

مِجْلَتُهُ الْعِلْمُ مِنْ الْعَيْنِ يَتَتْهُ مجلة علمية دورية محكمة

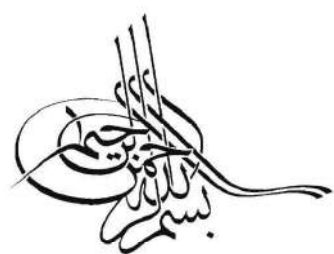
- موازنة أبي حيان التصريفية في (التذييل والتكميل) بين كتاب التسهيل لابن مالك وكتابه: شرح الكافية وإيجاز التعريف
د. سارة بنت عبد الله بن عبد العزيز الصبيح
- ألقاب الأسر السعودية
دراسة نحوية لإشكالات التلقيب والإعراب
د. جابر بن عبد الله بن سريع السريخ
- الرواة الأعراب في (عريب الحديث، لأبي عبيد ٢٢٤هـ): قراءة في الرواية والأثر
د. فهد بن عبد الله بن فهد القحطاني
- تشكُّل المصطلحات الإيقاعية، والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر: دراسة نقدية
د. راشد بن فهد بن عايض القشامي
- "الرجل الغامض الذي يطالب العالم بالوضوح"
سيمبائية القلق والتوتر في نونية المثقب العبدى (٧١ ق.م - ٣٦ ق.م)
د. رسمية بنت فهد بن عوض العياني

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨٠١٦٥٨

النسخة الورقية

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨١٢٤ بتاريخ ١٥/١١/١٤٤٦ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٢٩٦١-٤٣٢٥

النسخة الإلكترونية





المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور/ نايف بن محمد العتيبي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ غازي بن خلف العتيبي
النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الدكتور/ عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد
الأدب والبلاغة والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. عبدالعزيز بن علي الغامدي
النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي
اللغويات - جامعة باتنة بالجزائر
- أ.د. سعيد عبدالقادر قطين
الأدب (القصة والرواية) - جامعة محمد الخامس بالمغرب
- أ.د. مجدي حاج إبراهيم
اللسانيات التطبيقية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، ورئيس مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها في الإيسيسكو
- أ.د. منير مويّتش
الأدب - جامعة سرايفو باليوستنة
- د. سيمون سيبيليو (أستاذ مشارك)
اللغة العربية وأدائها - جامعة كا فوسكاري في البندقية بإيطاليا
- أ.د. يون أون كيونغ
تعليم اللغة العربية - جامعة هانكوك بكوريا الجنوبية
- أ.د. هنئي محلية الصحة
تعليم اللغة العربية - جامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا
- أ.د. محمد يوسف السيد حبيلص
علم اللغة - جامعة القاهرة بمصر
- أمين التحرير
أ.د. أحمد محمد الجندي
النحو والصرف وفقه اللغة — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتعتنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية.
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦- ألا يكون مسفلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير.
- ٢- ألا يتجاوز البحث (٥٠) صفحة من مقاس (A4).
- ٣- أن يكون البحث كله مكتوباً بخط (Traditional Arabic)، مقاس (١٧) للمتن ومقاس (١٤) للحواشي، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).
- ٤- التزام الباحث بذكر أسماء الباحثين المشاركين، مع النص على بيان عمل كل منهم في البحث، وموافقته على النشر كتابياً.
- ٥- إذا كان البحث ممولاً من جهة ما، فيُنصُّ الباحث عليها بعد صفحة العنوان، أو في المقدمة.
- ٦- أن يلتزم الباحث بعدم ذكر اسمه في ثنايا البحث، أو الإشارة إليه بما يفصح عنه؛ ضماناً للزاهة العلمية في مرحلة تقديم البحث إلى المجلة وقبل التحكيم.

- ٧- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق:

- ١- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ويُعتمد في ذلك على مصحف المدينة فقط، وهو في الرابط الآتي:
<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/>
ووضعها بين قوسين مزهرين، وتخريجها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
ولا بد عند تقديم البحث من تحميل الملف الآتي لضبط رسم المصحف بأي إصدار:
<https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
- ٢- توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكتفى في الحواشي بذكر عنوان الكتاب ورقم الصفحة، وأما بقية بيانات الكتاب فتذكر في ثبث المصادر والمراجع.
- ٣- عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده أول مرة.
- ٤- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٥- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ٦- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث على أن تكون واضحة جلية.

رابعاً: ضوابط عامة:

- ١- الباحث مسؤول مسؤولية كاملة عن محتوى بحثه، ولا تتحمل المجلة أدنى مسؤولية عن أي مخالفات علمية، أو فكرية تكون فيه.
- ٢- للمجلة رَدُّ البحث ابتداءً دون إبداء أسباب، ويحق لمجلس إدارة المجلة حجب البحث عن النشر بعد قبوله من المحكمين، من دون المطالبة بأسباب ذلك.
- ٣- لا يُسمح بنشر أكثر من بحث للباحث في عدد واحد.
- ٤- لا تعاد البحوث إلى أصحابها عند عدم قبول نشرها، ولا تُرسلُ ملحوظات المُحكِّمين عليها.
- ٥- لا يحق للباحث سحب البحث قبل النشر وبعد التحكيم إلا بموافقة كتابية من هيئة تحرير المجلة.

- ٦- التزام الباحث بتعديل ملحوظات المحكمين حال قبول بحثه ، علماً بأن البحث لن ينشر إلا بعد تنفيذ هذا القيد.
- ٧- يُنصُّ تحت عنوان البحث على اسم المؤلف، ووظيفته، وجهة عمله، وتخصصه، في النسخة النهائية المعدة للنشر.
- ٨- تُصدِرُ المجلة الأبحاث إلكترونياً فقط، وليس من حق الباحث مطالبة المجلة بنسخ ورقية.

عنوان المجلة:

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

هاتف: ٢٥٨٢.٥١ - فاكس (٢٥٩.٢٦١)

www.imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	موازنة أبي حيان التصريفية في (التذيل والتكميل) بين كتاب التسهيل لابن مالك وكتابه: شرح الكافية وإيجاز التعريف سارة بنت عبد الله بن عبد العزيز الصبيح
٨٧	ألقاب الأسر السعودية دراسة نحوية لإشكالات التلقيب والإعراب د. جابر بن عبد الله بن سريّ السريّ
١٧٥	الرؤاة الأعراب في (غريب الحديث، لأبي عبيد ٢٢٤هـ): قراءة في الرواية والأثر د. فهد بن عبد الله بن فهد القحطاني
٢٢٩	تشكّل المصطلحات الإيقاعية، والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر: دراسة نقدية د. راشد بن فهد بن عايض القثامي
٣١١	"الرجل الغامض الذي يطالب العالم بالوضوح" سيمائية القلق والتوتر في نونية المثقب العبدى (٧١ ق.م - ٣٦ ق.م) د. رسمية بنت فهد بن عوض العياني

موازنَةُ أبي حَيَّانَ التصريفيةُ في (التذيل والتكميل) بين كتاب التسهيل
لابن مالك وكتابه: شرح الكافية وإيجاز التعريف

سارة بنت عبد الله بن عبد العزيز الصبيح
أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية كلية التربية – جامعة
المجمعة



موازنة أبي حيان التصريفية في (التذيل والتكميل) بين كتاب التسهيل لابن مالك وكتابه: شرح الكافية وإيجاز التعريف

سارة بنت عبد الله بن عبد العزيز الصبيح

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية كلية التربية – جامعة المجمعة
s.alsabeeh@mu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٧/٢١ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٨/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الموازنات الصرفية التي وردت في كلام أبي حيان، والتي وازن فيها بين كتاب التسهيل لابن مالك وكتابه (شرح الكافية وإيجاز التعريف) ويتبين من هذه الموازنات نباهة أبي حيان وفكره النقدي، وقد تنوعت الموازنات التي عقدها أبو حيان، فأحياناً يصرح بوجود تناقض في أقوال ابن مالك، وتارة يرجح عبارة على أخرى، أو يستحسن عبارة في أحد كتبه فيحكم بجودتها، وفي بعض منها يستدرك على ابن مالك. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها: أنّ النسخ المتعددة من شرح الكافية الشافية، ونسخ التسهيل كانت سبباً من أسباب ظهور الاختلاف بين نصوص ابن مالك. وتبين - أيضاً - أنّ ابن مالك كان يعرض الرأي بأساليب متنوعة في التعبير مع الحفاظ على المضمون. ويتضح أنّ أبا حيان كان نموذجاً للعالم الناقد، الذي لم يقتصر على نقل الآراء والتسليم بها؛ بل وظّف علمه الواسع في تحليل آراء ابن مالك، ونقدها والاستدراك عليها.

الكلمات المفتاحية: نحو - صرف - ابن مالك - أبو حيان.

The Morphological Comparison by Abī ḥyyān in al-Tadhyīl wa-al-takmīl between Ibn Malik's al-Tas'hīl li- and his two books: sharḥ al-Kāfiyah w' yjāz al-ta'rīf

Sarah Abdullah Abdul Aziz Al-Sabih

Associate Professor at the Department of Arabic [Author's Language -Majmaah University

Abstract:

This research aims to highlight the morphological comparisons found in the works of Abī ḥyyān, in which he examined the differences between Ibn Malik's al-Tas'hīl and his two books (Sharḥ al-Kāfiyah and 'yjāz al-ta'rīf). These comparisons reveal Abī ḥyyān's keen intellect. His analyses varied: at times, he pointed out contradictions in Ibn Malik's statements; at other times, he favored one expression over another, praised a particular phrasing in one of his works, or provided critical remarks on Ibn Malik's views.

One of the key findings of this study is that the existence of multiple versions of Sharḥ Al-Kafiyah Al-Shafiyah and At-Tashil contributed to variations in Ibn Malik's texts. It also became evident that Ibn Malik expressed his ideas using different linguistic styles while maintaining the same underlying meaning. Furthermore, Abī ḥyyān emerges as a model of a critical scholar who did not merely transmit and accept views unquestioningly; rather, he employed his vast knowledge to analyze and evaluate Ibn Malik's opinions

keywords: Syntax – Morphology – Ibn Malik – Abī ḥyyān

المقدمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، والصلاة والسلام على سيد الأنام،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

يُعَدُّ علم الصرف من أبرز العلوم اللغوية التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا؛
نظرًا لدوره المحوري في فهم اللغة العربية وإقامة قواعدها على أسس علمية دقيقة.
وفي تراثنا الصرفي مناقشات وتحليلات ثرية بالفوائد التي لا يستغني عنها
الباحثون في علم الصرف، ومن بين العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في هذا
المجال، يبرز ابن مالك بمؤلفات أصبحت مرجعًا للأجيال، وأبو حيان الأندلسي
الذي تميَّز بنقده وتحليله المستفيض للآراء النحوية والصرفية، سواء كانت من
ابن مالك أم من غيره.

أولى أبو حيان الأندلسي آراء ابن مالك وكتبه اهتمامًا خاصًا، فكان شارحًا
لأهم كتبه، فقد شرح ألفيته في كتاب سمّاه (منهج السالك في الكلام على ألفية
ابن مالك)، ثم شرح آخر مؤلفاته النحوية، وهو كتاب (التسهيل) الذي شرحه
في كتاب أسمائه (التذيل والتكميل في شرح التسهيل)، وفي هذا الشرح الذي
يعد موسوعة نحوية وصرفية لم يكتفِ بشرح نصّ التسهيل فحسب؛ بل كان
من ضمن ما اهتم به أنه وازن بعض نصوص ابن مالك في التسهيل بنصوص
له في كتبه الأخرى.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على موازنة أبي حيان الناقد في
التذيل والتكميل بين آراء ابن مالك الصرفية الماثورة في أهم كتبه، وبيان أن
هذه الموازنة ترفد الفكر الصرفي بمناقشة ثريّة. فهذا البحث يسعى إلى تقديم

إضافة علمية تسهم في إضاءة جوانب مهمة لتراث هذين العالمين الكبيرين، وهذا ما يُكسب هذا البحث أهميته، وكان هذا ما دفعني لبحث هذا الموضوع وبخاصة أنني لم أقف على دراسة تناولت هذه الموازنات الصرفية.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة أفردت هذا الموضوع بالدراسة، وكان هذا من البواعث على اختياره كما ذكرت؛ ولكن توجد بعض الدراسات التي لها صلة بهذا الموضوع، وهي:

- التبصرة والتذكير في تعدد رأي ابن مالك في جموع التكسير، أحمد محمد القرشي، الناشر: غير محدد، ط ١.

- تطور فكر ابن مالك الصرفي في باب الإعلال والإبدال، أحمد محمد القرشي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٧، ع ٣٢، ذو الحجة ١٤٢٥ هـ.

وهذان البحثان يلتقيان من حيث المبدأ مع الأساس الذي قام عليه هذا البحث، فقد نجد فيهما شيئاً من موازنة أبي حيان بين أقوال ابن مالك في كتبه المختلفة بما يخدم إظهار تطور الفكر الصرفي لابن مالك؛ ولكن بحثي هذا يختلف عنهما في أنه يتناول موازنات أبي حيان بين نصّ التسهيل ونصّ شرح الكافية الشافية من جهة، وبين نص التسهيل ونص إيجاز التعريف من جهة أخرى، وهذه الموازنات قد تكون في العبارات وهو الأمر الذي لا نجده في الباحثين، والبحثان اقتصرتا على أبواب محددة، أما هذا البحث فهو أشمل؛ لأنه يتناول الموازنات الصرفية في التذييل والتكميل بكامله.

-تعارض آراء ابن مالك في الألفية والتسهيل وشرحه، بدر بن محمد بن عباد الجابري، مجلة الدراسات اللغوية، (مج ١١، ع ٤)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩م.

وهذه الدراسة لا تتلاقى مع هذا البحث، فهي تتناول الأبواب النحوية، ولم تتناول الأبواب الصرفية.

-تعدد آراء ابن مالك في المسألة الواحدة بين كتابه سبك المنظوم وفك المختوم ومؤلفاته الأخرى: جمعًا ودراسة، مديحه محمد محمود، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، (٦٤، ج ٢) جامعة الأزهر ٢٠١٦م.

وهذه الدراسة لا تتلاقى مع هذا البحث، فهي تتناول أيضًا الأبواب النحوية، ولم تتناول الأبواب الصرفية.

-تباين آراء ابن مالك في سبك المنظوم وفك المختوم عنها في كتبه الأخرى، مختار عبد الحميد يماني، حولية كلية اللغة العربية بجزا، (٢١٤، ج ٦)، جامعة الأزهر، ٢٠١٧م.

وهذه الدراسة تتلاقى مع هذا البحث من حيث المبدأ في الاختلاف في آراء ابن مالك، مع تركيزها على الآراء التي وردت في سبك المنظوم، أما هذا البحث فهو يهتم بالمسائل التي وازن فيها أبو حيان بين نصّ التسهيل ونصّ آخر لابن مالك في كتابيه (شرح الكافية الشافية، وإيجاز التعريف في علم التصريف).

-موازنة الشاطبي في (المقاصد الشافية) بين كتابي ابن مالك (الألفية والتسهيل): دراسة تحليلية نقدية، عبد العزيز سليمان الملحم، رسالة دكتوراة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٤١هـ.

وهذه الرسالة العلمية تتلاقى مع هذا البحث في أنها موازنة بين كتابين لابن مالك، وتختلف عنه في أنّ الموازنة في شرح الشاطبي للألفية، وتوازن بين الألفية وكتاب التسهيل، أما هذا البحث فهو في شرح أبي حيان للتسهيل، وموازناته بين نصّ التسهيل وشرح الكافية الشافية، وبين التسهيل وإيجاز التعريف في علم التصريف.

-اختلاف آراء ابن مالك من خلال كتابه سبك المنظوم وفك المختوم وكتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، عبد العزيز فرج المريعي، مجلة المعرفة، ليبيا: جامعة بني وليد، ٢٠٢٢م.

وهذه الدراسة أيضًا لا تتلاقى مع هذا البحث، فهي لا تتناول آراء ابن مالك في الأبواب الصرفية.

مباحث الدراسة:

تكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ويليهما الخاتمة، والمصادر، والمراجع.

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطته.

وأما التمهيد فتناولت فيه الحديث عن كتاب التذيل والتكميل وعن مصنفات ابن مالك التي وازن أبو حيان بين نصوصها.

وأما المبحث الأول فتناولت فيه مسائل الموازنة، وقد اقتصرَت الدراسة على المسائل الصرفية، وعددها ثلاث عشرة موازنة، ورتبتها وفقاً لترتيبها في كتاب التذييل والتكميل.

وأما المبحث الثاني فتناولت فيه جهود أبي حيان في الموازنات. وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج. ثم ذيلت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

النهج المتبع في دراسة المسائل:

سيكون منهجي في دراسة الموازنات على النحو الآتي:

- ١- وضع عنوان للموازنة.
 - ٢- مدخل للموازنة.
 - ٣- إيراد نصّ التسهيل.
 - ٤- إيراد نصّ أبي حيان الأندلسي في كتاب التذييل والتكميل.
 - ٥- دراسة كلام أبي حيان دراسة تحليلية، وذلك بالنظر في رأيه ورأي ابن مالك في التسهيل وكتبه الأخرى، وآراء شراح التسهيل، والنحويين.
 - ٦- الترجيح.
- وأسأل الله - تعالى - التوفيق والسداد.

التمهيد: كتاب التذييل والتكميل ومصنفات ابن مالك الموازن بين

نصوصها.

قبل الحديث عن كتاب التذييل والتكميل أقدم ترجمةً مختصرةً لأبي حيان الأندلسي، وهو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي، وُلد في عام ستمائة وأربع

وخمسين بعد الهجرة، وتوفي سنة سبعمائة وخمس وأربعين بعد الهجرة، عن عمر يناهز التسعين عامًا^(١). كان عالمًا بارعًا في العربية، تأثر بالنحويين الذين سبقوه وبخاصة ابن مالك، فاهتم بدراسة مؤلفاته وشرحها، فشرح ألفيته، وشرح كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) شرحًا موسعًا؛ لما تميّز به كتاب التسهيل، فأبو حيان يصفه أنه أبدع ما صُنّف في النحو والصرف؛ لكنه يحتاج للشرح لما فيه من الإيجاز، فأقبل عليه أبو حيان شارحًا، وفي شرحه عرض الآراء المختلفة، وناقش آراء ابن مالك بموضوعية، ووازن بين آرائه في كتابه التسهيل وكتبه الأخرى، وهو ما يدل على سعة علم أبي حيان وإحاطته، وتتبعه آراء ابن مالك، وجرأته في الرد والاعتراض^(٢).

يعد كتاب (التذيل والتكميل في شرح التسهيل) مرجعًا أصيلًا في النحو والصرف، أفاد منه مَنْ جاء بعده، وأفاد منه كثير في الدراسات الحديثة، فقد عرض أبو حيان موضوعات كتاب التسهيل ومثنته بأسلوب سهل وواضح؛ ليصل إلى تقرير القواعد بسهولة. ولم يمنعه ذلك من تتبع آراء ابن مالك في مصنفاته الأخرى موازنًا بينها وبين نصّ التسهيل، وهذه الموازنات زادت من أهمية شرحه، ومما يؤكد ذلك الدراسات الحديثة التي تتناول آراء ابن مالك واختلافها في مصنفاته^(٣).

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ٢٥٠.

(٢) كتاب التذيل والتكميل في شرح التسهيل ص ١٦٣، ١٦٤.

(٣) ينظر الدراسات السابقة في المقدمة.

وقد عقد أبو حيان موازناتٍ في كتابه التذييل والتكميل بين بعض النصوص من كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك، وما يقابلها في المضمون من نصوصٍ من كتابه (شرح الكافية الشافية)، أو من كتابه (إيجاز التعريف في علم التصريف).

وابنُ مالكٍ غنيٌّ عن التعريف فهو محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ) من أبرز علماء النحو والصرف المتأخرين، ومن أكثرهم تأثيراً في الدرس النحوي.

ويُعدُّ كتاب (تسهيل الفوائد) من أبرز الكتب النحوية التي ألفها ابن مالك، وهو آخر مصنفاته التي أتمها. وقد جاء هذا المتن اللغوي الموجز ليكون مرجعاً شاملاً في النحو والصرف، فقد أراد به ابنُ مالكٍ استيفاءَ أصول النحو والصرف وأبوابهما، وهذا ما قاله في مقدمة كتابه^(١).

فقد جمع فيه ابنُ مالكٍ خلاصةَ آرائه النحوية والصرفية، ومع كونه متنّاً موجزاً فقد ضمنه مسائل نحوية وصرفية دقيقة، وهذا ما جعله محل عناية العلماء والدارسين.

وقد قسّم ابنُ مالكٍ كتابَ التسهيل إلى ثمانين باباً؛ منها خمسة وسبعون باباً في النحو، وخمسة أبواب في الصرف، مُقدِّماً الأبواب النحوية على الأبواب الصرفية.

(١) تسهيل الفوائد ٢/٢.

نال كتاب التسهيل شهرةً واسعة، وكان موضع إشادة العلماء، فقال عنه أبو حيان الأندلسي: «خير الكتب النحوية المتقدمة كتاب سيوييه، وأحسن ما وضعه المتأخرون كتاب التسهيل لابن مالك»^(١).

ونظرًا لأهمية التسهيل وقيمه العلمية، فقد لقي اهتمامًا واسعًا من العلماء، فظهر له عددٌ كبيرٌ من الشروح، اختلف في عددها، ومن أشهر هذه الشروح: شرح أبي حيان الأندلسي وهو من أوفى الشروح وأوسعها^(٢).

أما كتاب (شرح الكافية الشافية) لابن مالك فهو شرح لمنظومته (الكافية الشافية)، وهي منظومة طويلة في النحو والصرف، بلغ عدد أبياتها قرابة ثلاثة آلاف بيت، استوعب فيها المسائل النحوية والصرفية بأسلوب نظمي متقن، استوعب فيها كل ما سمعه وشرحها^(٣)؛ داعمًا الآراء المختلفة بالأمثلة والشواهد.

ويعدُّ كتاب شرح الكافية مصدرًا مهمًا لشُراح الخلاصة الألفية؛ حيثُ استفادوا من تفصيلاته النحوية والصرفية، ونقلوا عنه في شروحهم. فالخلاصة التي اشتهرت باسم (ألفية ابن مالك) كانت مُختصرًا لمنظومته الكبرى (الكافية الشافية)؛ ولذلك يعدُّ شرح الكافية أحد أهم كتب النحو والصرف، ومرجعًا أساسيًا لدراستهما.

(١) المدارس النحوية ص ٣٢٠.

(٢) من التسهيل إلى التذييل ص ٧١٣.

(٣) نشأة النحو ص ٢٠٧.

قال تاج الدين ابن مكتوم عن هذا الشرح^(١):

وكافية مشروحة أصبحت تفي ... لعمرى بالعلمين فيها تسهلاً
أما كتاب (إيجاز التعريف في علم التصريف) لابن مالك فيُعدّ من أبرز
الكتب الصرفية، وقد ألفه ليتشرف بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن العزيز الأيوبي، فقد أهداه تأليف هذا الكتاب^(٢).

وقد جمع فيه ابنُ مالك معظمَ الموضوعاتِ الصرفية، مثل: الأبنية الصرفية،
وتصريف الأفعال والأسماء، والميزان الصرفي، والقلب، والإعلال، والإبدال.
وقد عرضَ ابنُ مالك هذه الموضوعاتِ بأسلوب واضح ومباشر، وقسّم
ابنُ مالك كتابه إلى ستين فصلاً، تناول فيها أبواب التصريف المختلفة بأسلوب
يسير ودقيق.

وحرص ابنُ مالك على الاستعانة بالأمثلة والشواهد المختلفة، وهو أمر
يوضح القاعدة ويثبتها.

ومما نقل تاج الدين ابن مكتوم عن هذا الكتاب^(٣) قول بعضهم:
وَعَرَّفَ بالتَّعْرِيفِ فِي الصَّرْفِ إِنَّهُ إِمَامَ غَدَا فِي كُلِّ فَضْلٍ مَفْضَلًا
وَفِي شَرْحِ ذَا التَّعْرِيفِ فَصَّلَ كُلَّ مَا أَتَى مُجْمَلًا فِيهِ وَبَيَّنَّ مُشْكَلًا
والبيت الثاني يدل على أنَّ ابنَ مالكٍ شرحَ إيجازَ التعريف شرحًا مفصلاً.

(١) بغية الوعاة ١ / ١٣١.

(٢) ينظر إيجاز التعريف مقدمة التحقيق ص ٣١.

(٣) بغية الوعاة ١ / ١٣١.

المبحث الأول: الموازنات.

الموازنة الأولى: بين ما في التسهيل وشرح الكافية من اختلاف في (مشيخاء).

أوزان ألف التأنيث الممدودة هي أوزان سماعية محضة، بعضها نادر متفرق في المظان اللغوية، وبعضها شائع مشهور يُعرف بمجرد سماع صيغته، ومن أوزانها: وزن (مفعلاء) بفتح فسكون، فكسر نحو: مَشِيخاء، وقد تناول ابن مالك ذلك في التسهيل، فقال: «وتعرف الممدودة بوزن.... وميشوخاء ومَشِيخاء ومرعزاء»^(١).

وقد وزن أبو حيان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل وقوله في شرح الكافية الشافية، فقال: "ومَشِيخاء ما كان على وزن (مفعلاء) فألفه للتأنيث، وهو قليل، قالوا: مَرَعَزاء، ومَشِيخاء، ووجدته في: (شرح الكافية الشافية) بالجيم، وفسره بالاختلاط من قوله تعالى: ﴿مِنْ نُطْقَةٍ أَمْسَاجٍ﴾^(٢)، فعلى هذا لا يكون وزنه (مفعلاء) بل (فعيلاء)، وتكون الميم أصلية، ولا يكون إذ ذاك من الأوزان المختصة بالألف الممدودة"^(٣).

يلحظ أبو حيان أنّ بين النصين اختلافاً، فابن مالك في (التسهيل) ذهب إلى أنّ (مَشِيخاء) على وزن (مفعلاء) وهو من أوزان ألف التأنيث الممدودة؛

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٦.

(٢) الإنسان: ٢.

(٣) التذييل والتكميل ١٧/٦٦.

لكنّه في (شرح الكافية الشافية) لم يقل: مشيخاء، بالخاء؛ وإنما جعلها جيماً،
وكونها جيماً يُغيّر وزنها، ولا تكون من الأوزان المختصة بالألف الممدودة.

التحليل والنقد:

يظهر من كلام أبي حيّان أنّه يرى أنّ ابن مالك لم يُوفّق في المثال الذي
اختاره في شرحه الكافية الشافية (مشيخاء) فوزنه ليس من الأوزان المختصة
بالألف الممدودة، فالميم فيه أصلية؛ وهو على وزن (فَعِيلَاء)، وهذا الوزن من
الأوزان المشتركة للألف المقصورة والممدودة، وما نسبته أبو حيان إلى ابن مالك
في (التذيل) من أنّه قاله في (الكافية الشافية)، نسبته إليه -أيضاً- في (ارتشاف
الضرب)^(١).

وتبعه بعضُ شُرّاح التسهيل؛ فنسبوه إلى ابن مالك؛ كالمرادي^(٢)، وابن
عقيل^(٣)، وأبي عبد الله السلسيلي^(٤)، أما ابن هانئ فلم يوازن بينهما^(٥)، وذكر
ناظر الجيش مشيخاء ووزنه مَفْعِلَاء، ثم أضاف القول الذي نسبته أبو حيان إلى
ابن مالك، دون أن ينفيه^(٦): ((وأما (مشيخاء) فوزنه مفعلاء، وهو قليل وذكره
المصنف في شرح الكافية؛ لكن قال الشيخ: ووجدته في (شرح الكافية) بالجيم،
وفسّره بالاختلاط)).

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢ / ٦٤٩.

(٢) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢ / ٦٩٣.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٣٢٢.

(٤) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ص ١٠٠٦، ١٠٠٧.

(٥) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ١ / ٧٣٥، ٧٣٦.

(٦) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٦٣٧.

وبالرجوع إلى (الكافية الشافية) لم أقف على ذلك القول المنسوب إلى ابن مالك؛ وإنما قال في (شرح الكافية الشافية): «وب(مفعلاء) إلى (مشيحاء) وهو الاختلاط»^(١)، وفي طبعة أخرى: «وب(مفعلاء) إلى (مشيحاء) وهو الاختلاط»^(٢).

وذكر محقق شرح التسهيل للسمين الحلبي أنه قال في (شرح الكافية الشافية): "مشيحاء"^(٣)، ووقفتُ على النسخة التي رجع إليها فوجدتها ذات الطبعة التي بين يدي وتظهر فيها (مشيحاء)، واطلعتُ على نسخة من مخطوطة لشرح الكافية لم يعتمد عليها محققو الشافية - وهي نسخة من أواخر القرن السابع الهجري - يقول: «وب(مفعلاء) إلى (مشيحاء) وهو الاختلاط»^(٤)، ولم أقف على نصِّ لابن مالك في كتبه يذكر من موزونات الممدودة (مشيحاء)^(٥)، ولم يُمثَّلْ له في أبيات الخلاصة الألفية^(٦)، وذكر (مشيحاء) في شرح عمدة الحافظ^(٧).

(١) شرح الكافية الشافية ٤ / ١٧٥٤.

(٢) الطبعة التي حققها علي معوض وعادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ٢/ ٢٢٧.

(٣) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ص ١٠٥٤.

(٤) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، مخطوط، المكتبة الوطنية الإسرائيلية مشروع "الوراق"، اللوح ١٢٦، <https://mvu.pw/sttZTC>.

(٥) الفوائد الخوية ص ١٢٢، سبك المنظوم وفك المختوم ص ٢٣٩، ٢٤٠.

(٦) الخلاصة في النحو ص ٣٣٣.

(٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت ص ٨٣١.

لعلّ أبا حيان ومَنْ تبعه بنوا كلامهم على نسخة من (شرح الكافية الشافية) قد وقع فيها تصحيف، ولذلك نجد السمينَ الحلبيَّ^(١) يذكر نصًّا مُختلفًا؛ فيقول: ((وقوله: (ومشيوخاء) أي: ما كان على وزن (مفعلاء) فألفه للتأنيث، وهو قليل، ومنه: مرعزاء، ومشيوخاء. وقال في شرح الكافية: إنّ وزنها فَعِيلَاء، والميم أصلية، ولا تكون إذ ذاك من الأوزان المختصّة بالممدودة)).

ويذكر السيوطي نصًّا يُستدلُّ منه أنّ لشرح الكافية نُسخًا؛ فيذكر ما جاء من أوزان في النسخة المشهورة، يقول: ((وزاد في شرح الكافية، [في المشهورة: [فَعِيلَاء: كمزيقاء؛ لقبُ مَلِكٍ، وإفْعِيلَاء: كإهْجِرَاء؛ للعادة، ومَفْعِلَاء: كمَشِيخَاء؛ للاختلاط])^(٢).

فيظهر لنا أنّ هناك نسخًا لشرح الكافية الشافية، وكذلك المثال متشابه في كتابته ولا يختلف إلا بالإعجام والإهمال، كذلك لفظ (مشيوخاء) بالحاء، و(مشيخاء) بالحاء هما اللفطان المسموعان عن العرب، والثاني منهما يدل على الاختلاط^(٣)؛ وهو التفسير الذي أراده ابن مالك في رأي أبي حيان، ولذلك قال الزبيدي: «قال شيخنا: حُكِّمَ عليه بأنّه بالجيم، إن كان لمجرد تفسيره

(١) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ص ١٠٥٤.

(٢) البهجة المرضية في شرح الألفية، السيوطي ٦٩٥/٢.

(٣) تهذيب اللغة ٩٦/٥، أمالي المرزوقي ص ٨٤، المحكم والمحيط الأعظم ٤١٧/٣، المخصص ٥٢/٥.

بالاختلاط، ففيه نظر»، وأضاف: «قلت: وقد صح وروده بالحاء المهملة بمعنى الاختلاط، كما هو في (اللسان) وغيره، فكلام ابن مالك محل نظر وتأمل»^(١) ومعنى كلامه أنّ أبا حيان قد يكون رجّح أنّها (مشيجاء) بالجيم؛ لأنّه يدل على الاختلاط، وهذا لا يكفي؛ لأنّها وردت - أيضًا - بالحاء دالة على الاختلاط^(٢).

وأما ما يتعلق بـ(مشيجاء) ووزنها؛ فوزنها (فعيلاء)، والميم أصلية؛ فـ(مشيجاء) مادتها: م ش ج^(٣).

ولما سبق يترجح عندي أنّ ما نسبته أبو حيّان إلى ابن مالك غير وجيه، فابنُ مالك لم يمثّل على وزن "مفعلاء" بـ"مشيجاء"، وإنما مثّل له بـ"مشيجاء" بالحاء أو "مشيخاء" بالحاء، ولا اختلاف في الوزن بينهما، فالأولى مادتها: ش ي ح^(٤)، والثانية: ش ي خ^(٥)، وهما يختلفان عن (مشيجاء) بالجيم؛ إذ تكون مادتها: م ش ج^(٦).

وإنّ عالمًا كابن مالك لا يغيب عنه أنّ اختلاف الكلمة بالجيم يجعل الوزن مختلفًا ويترتب عليه أن يكون الوزن مُشترَكًا لا مُختصًّا، فيكون على وزن (فعيلاء)

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٦ / ٥١٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٤١٧.

(٣) البحر المحيط في التفسير ١٠ / ٣٥٦، تاج العروس من جواهر القاموس ٦ / ٢١٤.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ٦ / ٥١١.

(٥) مختار الصحاح ص ١٧١.

(٦) البحر المحيط في التفسير ١٠ / ٣٥٦، تاج العروس من جواهر القاموس ٦ / ٢١٤.

لا (مفعلاء)، وما ذكره السمين الحلي يؤكد ذلك؛ قال: "إن وزنها فعيلاء، والميم أصلية، ولا تكون إذ ذاك من الأوزان المختصة بالمدودة"^(١).

الموازنة الثانية: بين ما في التسهيل وشرح الكافية عن (فَعَلَى وَفَعَلَى وَفَعَّلَى).

يذكر النحويون أوزاناً مُختصةً بألف التأنيث المقصورة، وأوزاناً أخرى مختصةً بالألف الممدودة، وأوزاناً مشتركةً بينهما، وفي (التسهيل) يذكر ابن مالك الأبنية المشتركة يقول: ((وتشتركان في فَعَلَى وَفَعَّلَى...))^(٢).

وقد وزن أبو حيان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل وقوله في شرح الكافية الشافية، فقال: ((وقد ذكر المصنف في أرجوزته المسماة بـ(الكافية الشافية) وفي شرحها أَنَّ (فَعَلَى) و(فُعَلَى) و(فَعَّلَى) من الأبنية المختصة بالألف المقصورة، وذكر في هذا الكتاب أنها من الأبنية المشتركة، وهو الصحيح للمثل التي أوردناها)^(٣).

لاحظ أبو حيان اختلاف نصّ ابن مالك في التسهيل عن نصّه في شرح الكافية الشافية، وكيف أنّه جعل (فَعَلَى) و(فُعَلَى) و(فَعَّلَى) أوزاناً مُختصةً بالألف المقصورة في الكافية الشافية وشرحها، وفي التسهيل جعلها أوزاناً مشتركة لألفي التأنيث، وهذا الرأي هو الصحيح عند أبي حيان.

التحليل والنقد:

(١) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ص ١٠٥٤.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) التذليل والتكميل ٧٦/١٧.

يُصرح أبو حيان في شرح التسهيل - وفي غيره^(١) - أن ابن مالك لم يكن مصيباً في جعل (فَعَلَى) و(فُعَلَى) و(فَعَلَلَى) أوزاناً مختصة بالألف المقصورة في الكافية الشافية وشرحها؛ لكن رأيه الصحيح هو ما ذهب إليه في التسهيل من أن هذه الأوزان مشتركة لألفي التأنيث. فيرد أبو حيان قول ابن مالك في الكافية الشافية وشرحها، ويختار ما قاله في التسهيل، وتبعه شراح التسهيل: المرادي^(٢)، وابن عقيل^(٣)، وناظر الجيش^(٤)، فرجّحوا ما قاله ابن مالك في التسهيل واعترضوا على رأيه الآخر.

وبالرجوع إلى الكافية الشافية وشرحها نجد أن ابن مالك فعلاً قد ذكر هذه الأوزان الثلاثة: (فَعَلَى وَفُعَلَى وَفَعَلَلَى) في باب ألف التأنيث المقصورة^(٥)، وأيضاً ذكرها في شرح عمدة الحافظ^(٦)؛ إلا أنه لم يذكرها في الفوائد المحوية^(٧). وفي سبك المنظوم^(٨) ذكر وزنين للمقصورة هما: (فُعَلَى)، و(فَعَلَلَى).

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢ / ٦٥٢.

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٦٩٦.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٣٢٥.

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٦٣٩، ٤٦٤٠.

(٥) شرح الكافية الشافية ٤ / ١٧٤١ : ١٧٤٦.

(٦) شرح عمدة الحافظ ص ٨٢٥.

(٧) الفوائد المحوية ص ١٢١، ١٢٢.

(٨) سبك المنظوم ص ٢٣٩.

وأما موقف النحويين من هذه الأوزان: فنجد أنَّ سيويوه ذكر بناء (فعللاء) اسمًا ممدودًا في كتابه^(١)، وابن عصفور^(٢) والرضي^(٣) ذكرا هذه الأوزان (فَعْلَاء)، و(فُعْلَاء)، و(فَعْلَاء) ممدودةً، ومثلاً لكلٍّ منها، وكذلك شَرَّاح الألفية لم يجعلوا هذه الأوزان مختصةً بالمقصورة، فابن هشام يعترض على عدِّ (فُعْلَى) في الأوزان المشهورة للمقصورة^(٤)، والمرادي^(٥)، وقد ترك ابن مالك وزن (فعلى) في الألفية لأنَّه من المشترك؛ ولهذا ذكره في التسهيل^(٦)، ويظهر أنَّ السيوطي اختار أنَّ (فعللاء) وزن مشترك، فقد مثل له بـ (عقرباء)^(٧).

وذكر ابنُ دريد من أبواب الجمهرة (باب فُعْلَاء مَمْدُودًا)، ومن الأمثلة التي أوردها فيه: القُوبَاء، والعُرُوء، والرَّحَضَاء، والعُدُوء، وغُلُوء^(٨)، كذلك نجد في الجمهرة باباً أسمائه^(٩) (باب فَعْلَاء ممدودًا)، وذكر فيه أسماءً لأماكن^(١٠) وهي:

(١) الكتاب ٣/٢١٤، ٤/٢٩٥.

(٢) الممتع الكبير في التصريف ص ٨٩.

(٣) شرح الرضي على الكافية ٣/٣٣٧.

٤ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/٢٦٠.

٥ توضيح المقاصد والمسالك ٣/١٣٥٦.

٦ المقاصد الشافية ٦/٣٩٦.

٧ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣/٣٤٢، وهو من أمثلة ابن مالك للممدودة في سبك المنظوم ص ٢٣٩.

٨ جمهرة اللغة ٣/١٢٣٢، ١٢٣٣.

٩ جمهرة اللغة ٣/١٢٣٤.

١٠ المقصور والممدود ص ٣٠١.

عَقْرَاء، وَحَزْمَاء، وَقَرْمَاء، وَكَرْمَاء، وَذَكَرَ كَرْدَحَاءَ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ،
وَمَنْ ذَكَرَ (فَعَلَاءَ) مَمْدُودًا أَبُو عَلِي الْقَالِي^(١)، وَابْنُ سِيدِهِ ذَكَرَ الْأَبْنِيَةَ الثَّلَاثَةَ فِي
الْمَمْدُودِ^(٢).

فَالرَّاجِحُ عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الْأَبْنِيَةَ لَيْسَتْ مَخْتَصَّةً بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ؛ بَلْ
يَشَارِكُهَا فِيهَا الْمَمْدُودَةُ، وَهَذَا مَا جَعَلَ ابْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُهَا فِي كِتَابِ "التَّسْهِيلِ"
مِنْ قَبِيلِ الْمَشْتَرَكِ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ بَعْضَ الْأَوْزَانِ هِيَ أَشْهَرُ فِي الْمَمْدُودِ مِنْهُ فِي
الْمَقْصُورِ^(٣)، وَلَمَّا مُثِّلَ بِهِ فِي التَّسْهِيلِ وَشَرَحَهُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا.

الموازنة الثالثة: بين ما في التسهيل وشرح الكافية الشافية عن (فَعَلَى).

اهتم النحويون بدراسة أوزان ألفي التأنيث المقصورة والممدودة، وتتبعهما،
فبينوا الأوزانَ الخاصةَ بكُلِّ مِنْهُمَا، والأوزانَ المشتركةَ بينهما، وفي التسهيل ذكر
ابنُ مالِكٍ أَنَّهُ مِنَ الْأَوْزَانِ الْمَشْتَرَكَةِ لِأَلْفِي التَّأْنِيثِ (فَعَلَى)، فَقَالَ: «وَيَشْتَرِكَانِ
فِي فَعَلَى وَفُعَلَى وَفَعْلَلَى وَفَوَعَلَى وَفَعِيلَى وَفَعِيلَى وَفَاعُولِي
وَإِفْعِيلَى وَفَعْلُولِي وَفَعْلِيلَى وَفُعْنَلَى وَأَفْعَلَى وَيُفَاعَلَى وَفُعَالِلَى، وَأَمَّا
فِعْلَاءَ، وَفُعْلَاءَ وَفِعْلَاءَ فَمَلْحَقَاتُ بَقِرْطَاسٍ وَفُرْنَسٍ وَطِرْمَاحٍ»^(٤).

وَقَدْ وَازَنَ أَبُو حَيَّانٍ فِي شَرْحِهِ بَيْنَ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ وَقَوْلِهِ فِي شَرْحِ
الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، فَقَالَ: ((وَأَمَّا فَعَلَى الْمَقْصُورِ فَنَحْوُ قِطِيٍّ، وَزِمَكِيٍّ، وَزِمَجِيٍّ:

١ المقصور والممدود ص ٣٠١.

٢ المخصص ٤/٤١٧.

(٣) المقاصد الشافية ٦/٣٩٢، التصريح بمضمون التوضيح في النحو ٢/٤٩٣، ٤٩٦.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٦، ٢٥٧.

أصل ذنب الطائر، والجِرَشَى: النَّفْس، والعَبْدَى: العبيد، والكِمَرَى: القصير، ورجل جِنْفَى العُنُق؛ أي: مائله، والقَطِيبَى: نبت يُصنع منه حبل ثمين، والممدود نحو: الزِّجَّاء، والزِّمَّاء، قال أبو بكر الصُّولي في كتابه المسمى بـ(المجرى): «ومن الطير الزِّجَّي والزِّمَكَّى والزِّمَّاء والزِّجَّاء بالقصر والممدود...» انتهى. وقد ذكر المصنف في الشافية وفي شرحها أَنَّ (فِعَلَى) من الأبنية المختصة بألف التأنيث المقصورة؛ وجعله هنا وزنًا مشتركًا بين المقصورة والممدودة، وهو الصحيح))^(١).
يُنَبِّه أبو حَيَّان على أَنَّ بين النصين اختلافًا، فابنُ مالكٍ في التسهيل ذهب إلى أَنَّ (فِعَلَى) من أوزان ألف التأنيث المشتركة؛ لكنَّه في شرح الكافية الشافية يقول: إِنَّه من الأوزان المختصة بألف التأنيث المقصورة.

التحليل والنقد:

يُصَرِّح أبو حَيَّان في التذييل - وفي غيره^(٢) - أَنَّ ابنَ مالكٍ اختلف قوله عن (فِعَلَى)، أهى من الصيغ المختصة بألف التأنيث المقصورة أم هي من المشتركة بين ألفي التأنيث؟ ويذهب إلى أَنَّ القول الصحيح هو قوله: إِنَّ (فِعَلَى) من الأبنية المشتركة لألفي التأنيث وهذا ما جاء في التسهيل، وليس صحيحًا ما قاله ابنُ مالكٍ في الكافية الشافية وشرحها من أَنَّ (فِعَلَى) من الأبنية المختصة

(١) التذييل والتكميل ٧٩/١٧.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٥٢/٢.

بألف التأنيث المقصورة. وتبعه شراح التسهيل: المرادي^(١)، والسمين الحلبي^(٢)، وابن عقيل^(٣).

وما ذكره أبو حيّان من أنّ ابن مالك قال في الكافية الشافية وشرحها أنّ (فعلّى) وزن مختص بالمقصورة، صحيح، ففي فصل ألف التأنيث المقصورة قال ابن مالك:

ومع "خُلِيطَى" "القِطْبَى" "المُصْطَكَى" "واليرحايا" وَاشْتَقَقَ "مُصْطَكَا" والقِطْبَى: نبت يصنع منه حبل متين قد يباع بمائة دينار^(٤).

لكن إذا رجعنا إلى التسهيل وما ذكره في أوزان المقصور نجد أنّ ابن مالك قد ذكر الموزونات لا الأوزان وذكر منها قِطْبَى^(٥)، وهو ما مثّل به في الكافية الشافية وشرحها، لكن نص التسهيل عند أبي حيّان سقطت منه، وفي شرح التسهيل عند ابن هانئ ذكر مثلاً (الدِّقْقَى)^(٦) وقد ضبط ابن هانئ (الدِّقْقَى) بكسر ثم فتح؛ لكنّه ذكر أنّه وجدها في نسخة من كتاب العين بالكسر فيهما، فتكون على (فعلّى) كالزِّمَكَى، والكِمَرَى^(٧).

(١) شرح التسهيل ص ٦٩٧.

(٢) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ١٠٦٦/٢.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٣٢٦.

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٤٣، ١٧٤٧.

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٥.

(٦) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ٧٠٧: ٧٢١.

(٧) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ٧١٥.

أما المرادي فالنص عنده المثال فيه (دِفَقَى)^(١) وضبط (دِفَقَى) بالكسر فيهما، وقال في شرحه: «وَدِفَقَى فِعْلَى^(٢) وهي مشية يُدْفَق فيها ويُسرَع»^(٣)، وهذا يعني أنه ذكر وزن (فِعْلَى) مع الأوزان المختصة بالمقصور، وغفل عن ذلك في شرحه للأوزان المشتركة، وتبع أبا حيان في موازنته.

والسليسي ذكر في شرحه (دِفَقَى) على فِعْلَى^(٤)، وأما ابن عقيل فقد ذكرها على وزن (فِعْلَى)؛ لكنه كرر هذا الوزن فيقول: «(وَسِبَطْرَى) - فِعْلَى، وكذا: دِفَقَى^(٥)... (وَحْذَرَى) - فُعْلَى من الحذر، ومثله: كُفَرَى: وعاء الطلع، وبُذَرَى من التبذير. (وَعِرَضَى) - فِعْلَى من الاعتراض، ومثله كِفَرَى»^(٦)، وابن مالك في نصّ التسهيل ذكر موزوناً واحداً عن كل وزن، ولو قلنا إنه قد يذكر مثالين فلا يمكن أن يفصل بينهما. وكذلك ناظر الجيش ذكر (دِفَقَى) بكسر ففتح^(٧). والغريب أنّ (قِطَيَّ) سقطت من نصّ التسهيل في نسخة أبي حيّان، ومحقق التسهيل وجدها في نسخة كُتِب عليها: «ضُبُطت من خط الشيخ أثير الدين أبي حيان، وهي النسخة الجديدة وقوبلت عليها»^(٨).

(١) شرح التسهيل ٦٨٣/٢.

(٢) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص ١٩٠.

(٣) شرح التسهيل ٦٨٥/٢.

(٤) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ص ١٠٠٥.

(٥) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص ١٩١.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٣١١.

(٧) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/ ٤٦٢٥.

(٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٦٩.

وبناءً على ما عرضته يترجح عندي أنه لم يختلف قول ابن مالك في التسهيل عما هو في الكافية الشافية وشرحها، وابن مالك لم يذكر (فِعْلَى) في الأوزان المختصة بألف التأنيث المقصورة في الفوائد المحوية^(١)، ولا في سبك المنظوم^(٢)، ولا في شرح عمدة الحافظ^(٣)، ولا في الألفية.

أما قول أبي حيَّان الأندلسي وَمَنْ تبعه بَأَنَّ الصحيح أَنَّ (فِعْلَى) هو وزن مشترك وليس وزناً مُتَخَصِّصاً بألف التأنيث المقصورة فهو قول وجيه؛ لأنه حُكي في زِمَكَّى وزِمَجَّى اللغتين^(٤) فسيبويه قد ذكر (زِمَكَّاء) مع أمثلة التأنيث الممدودة ولم يذكره في أبنية المقصور^(٥)، وذكره ابنُ السَّراج^(٦) وابنُ عصفور مع أمثلة المقصور^(٧)، وأما أبو علي الفارسي فقد ذكر زِمَكَّاء وزِمَجَّاء ممدوداً، وقال: «وَقَدْ قَصَرُوهُ، فقالوا: زِمَكَّى وزِمَجَّى»^(٨).

الموازنة الرابعة: بين ما في التسهيل وشرح الكافية الشافية عن ألف (فِعْلَاء) أَهْيَ للتأنيث أم للإلحاق؟

(١) الفوائد المحوية ص ١٢١.

(٢) سبك المنظوم ص ٢٣٩.

(٣) شرح عمدة الحافظ ص ٨٢٥.

(٤) سفر السعادة وسفير الإفادة ١ / ٢٨٧.

(٥) الكتاب ٣ / ٢٤٠.

(٦) الأصول في النحو ٣ / ١٩٩.

(٧) الممتع الكبير في التصريف ص ٧٧.

(٨) التكملة ص ٣٤٩.

يذكر النحويون أوزاناً مشهورةً لألفي التأنيث المقصورة والممدودة، كذلك يذكرون الأوزانَ التي جاءتْ للإلحاق، وقد تبعهم ابنُ مالكٍ في التسهيل؛ فذكر الأوزانَ المشتركة لألفي التأنيث، ثم ذكر ما كانت الألف فيه للإلحاق، فقال: «ويشتركان في فعلى وفُعَلَى وفَعَّلَى وفَعَّلَى وفَوَعَلَى وفَيَعَلَى وفَعِيلَى وفَعِيلَى وفاعولي وإفعليلي وفَعِلَى وفعلولي وفعلِيًا وفُعِيلَى وفُعُنَلَى وَأَفْعَلَى ويُفَاعَلَى وفُعَالِلَى، وَأَمَّا فِعْلَاءٌ، وفُعْلَاءٌ وفِعْلَاءٌ فملحقات بقرطاس وفُرناس وطِرْمَاح»^(١). وقد وزن أبو حيَّان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل وقوله في شرح الكافية الشافية، فقال: «وذكر المصنف في الشافية وشرحها أَنَّ (فِعْلَاءً) من الأبنية الملحقة، وذكر من ذلك زِمَكَاء الطائر، وهو عُصْعُصُهُ، قال: ((وذلك على رأي، فحَقُّه الانصراف لأنَّه مُلَحَق بطِرْمَاح، وهو البناء المرتفع، وسِنِمَار، وهو اسم بَنَاء)). وقد ذكر في هذا الكتاب - أعني التسهيل - أَنَّ (فِعْلَاءً) من الأبنية المشتركة بين ألف التأنيث المقصورة والممدودة، فعلى هذا لا يكون ملحَقًا»^(٢).

ينبه أبو حيَّان على الاختلاف بين النصين، فيقول إِنَّ ابنَ مالكٍ في التسهيل ذهب إلى أَنَّ (فِعْلَاءً) من أوزان ألف التأنيث المشتركة؛ لكنَّه في الكافية الشافية وشرحها يقول إِنَّه من الأبنية المُلحقة.

التحليل والنقد:

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) التذييل والتكميل ٨٣/١٧.

يُصَرِّحُ أَبُو حَيَّانَ فِي التَّذْيِيلِ - وَفِي غَيْرِهِ^(١) - أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ اخْتَلَفَ قَوْلُهُ عَنِ (فِعْلَاءَ) فِي التَّسْهِيلِ عَنْ قَوْلِهِ عَنْهَا فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ، دُونَ أَنْ يُرْجَّحَ أَحَدَ الْقَوْلَيْنِ. وَتَبَعَهُ شُرَّاحُ التَّسْهِيلِ؛ كَابْنُ عَقِيلٍ^(٢)، وَنَازِرُ الْجَيْشِ^(٣)، وَلَمْ يَوَازِنْ ابْنَ هَانِيٍّ^(٤)، وَالْمُرَادِيَّ^(٥)، وَالسَّمِينِ الْحَلَبِيَّ^(٦) بَيْنَهَا.

وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ مِنْ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ قَالَ فِي الشَّافِيَةِ وَشَرَحَهَا أَنَّ (فِعْلَاءَ) مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْمَلْحَقَةِ، صَحِيحٌ؛ فَهُوَ يَقُولُ: «وَأَمَّا "فِعْلَاءَ" وَ"فُعْلَاءَ" كـ"عِلْبَاءَ" وَ"فُؤْبَاءَ". فَمَنْصَرَفَانِ لِأَمَّاهُمَا مَلْحَقَانِ بِ"قِرْطَاسٍ"، وَ"قُرْطَاسٍ". وَكَذَلِكَ "فِعْلَاءَ" عَلَى رَأْيِي كـ"زِمَكَّاءِ الطَّائِرِ"»^(٧).

وَإِنْ رَجَعْنَا إِلَى التَّسْهِيلِ لَمَا ذَكَرَهُ فِي الْأَبْنِيَةِ الْمَلْحَقَةِ نَجِدُ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ قَدْ ذَكَرَ (فِعْلَاءَ)^(٨)؛ لَكِنَّ نَصَّ التَّسْهِيلِ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ سَقَطَتْ فِعْلَاءَ مِنْهُ^(٩)، وَتَعَرَّضَ لَشَرْحِهَا مَعَ الْأَبْنِيَةِ الْمَشْتَرَكَةِ فِي الْوِزْنِ الَّذِي ضَبَطَهُ مُحَقِّقُ التَّسْهِيلِ:

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٦٥٢.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٣٢٨.

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/ ٤٦٤٤.

(٤) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ٧٤٨.

(٥) شرح التسهيل ٢/ ٦٩٩، ٧٠٠.

(٦) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ٢/ ١٠٦٩.

(٧) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٧٥٦.

(٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٩) التذييل والتكميل ١٧/ ٨٢.

(فَعَلَّى) بفتح الفاء وكسر العين، بينما ضبطه أبو حيان بكسر الفاء والعين، وتبعه شراح التسهيل^(١) في ضبطه.

وفي نص التسهيل عند المرادي^(٢) وناظر الجيش^(٣)، نجد أنَّ (فَعَلَاءً) موجودة في الأبنية الملحقمة بينما سقطت عند ابن هانئ^(٤)، والسمين الحلبي^(٥)، والسليسي^(٦)، وسقطت من المساعد؛ لكنَّ مُحققه ذكر أنَّه زاد بعد "فَعَلَاءً" و"فَعَلَاءً" في بعض نسخ التسهيل (فَعَلَاءً)^(٧)، وهذا ما قاله - أيضًا - محقق التسهيل؛ فقد ذكر أنَّ الوزن (فَعَلَاءً) لم يُذكر في عدة نسخ؛ لكنَّه مذكورٌ في ضمن ما استدرك في هامش نسختين^(٨).

فيترجح عندي مما عرضتُ أنَّ ابنَ مالكٍ لم يتغير رأيه في كون (فَعَلَاءً) بالألف الممدودة من الأبنية الملحقمة في التسهيل عما هو في شرح الكافية، فهي عنده للإلحاق وليست للتأنيث؛ لكنَّه تغيَّر في الفوائد المحوية^(٩) فقد ذكر أنَّ

(١) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ص ١٠٠٨.

(٢) شرح التسهيل ص ٦٩٩.

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٦٣٩.

(٤) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ٧٤٨.

(٥) إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل ٢ / ١٠٦٨.

(٦) شفاء العليل في إيضاح التسهيل ص ١٠٠٨.

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٣٢٧.

(٨) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٥٧.

(٩) الفوائد المحوية ص ١٢٢.

(زِمَكَاء) من الأبنية المختصة بألف التأنيث الممدودة، ولم يذكره في شرح عمدة الحافظ^(١).

وأما أبو حيان فقد ذهب إلى أنّ "فِعْلَاء" من الأوزان المشتركة بين أَلْفِي التأنيث^(٢)، وهو رأي وجيه فيما يظهر؛ فقد ذكر (زِمَكَاء) ممدودًا مع أبنية التأنيث^(٣)، وقيل: إنّ القصر فيه هو الفاشي^(٤)، ولهذا عُدَّ من المشترك؛ لأنّه سُمِعَ ممدودًا ومقصورًا، وإنّ كانت الكلمات المسموعة على هذا الوزن قليلة نحو: "زِمَكِي"، و"زِمَجِي" و"كِمَرِي"، فإنّها سُمِعَتْ ممدودة ومقصورة^(٥).

الموازنة الخامسة: بين ما في التسهيل وشرح الكافية الشافية عن النسب إلى المركب غير المضاف.

عند إضافة ياء النسب إلى الاسم؛ تُعَدَّلُ الكلمة الأصلية أحيانًا، وهذه التعديلات تتضمن حذف أحرف أو تغييرات في بنية الكلمة؛ كحذف الألف المقصورة، وحذف التاء المربوطة، وعند النسب إلى الأسماء المركبة يُحذف المصدر إذا كان الاسم مركبًا تركيبًا إضافيًا، وتُضاف الياء للمصدر ويُحذف ما بقي إذا كان الاسم مركبًا تركيبًا إسناديًا، وأما إذا كان الاسم مركبًا تركيبًا مزجيًا فيُنسب

(١) شرح عمدة الحافظ ص ٨٢٥، ٨٢٦.

(٢) التذييل والتكميل ٨٣/١٧، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/٦٥٢.

(٣) الكتاب ٣/٢١٤.

(٤) شرح المفصل ٥/١١٢.

(٥) البديع في علم العربية ٢/٧٣٤، سفر السعادة وسفير الإفادة ١/٢٨٧، تمهيد القواعد

بشرح تسهيل الفوائد ٩/٤٦٤١.

إلى الاسم كاملاً، أو يُحذف الجزء الأخير وتضاف ياء النسب. وقد تناول ابنُ مالكٍ في التسهيل ياءَ النسبِ وما يُحذفُ لها فقال: «يجعل حرف إعراب المنسوب إليه ياءً مُشدَّدةً تلي كسرة، ويُحذف لها عجز المركب غير المضاف، وصدر المضاف إن تعرّف بالثاني تحقيقاً أو تقديرًا»^(١).

وقد وازن أبو حيَّان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل وقوله في الكافية الشافية، فقال: ((ويرد عليه في قوله: (عجز المركب) نقد، وهو إذا كان المسمى بجملة زائدة على كلمتين، كأن لو سميت رجلاً بـ(خرج اليوم زيد)، فإنك لا تحذف العجز فقط؛ بل تحذف ما زاد على الجزء الأول، فلو قال: ((ينسب إلى الجزء الأول من المركب غير المضاف إلى آخره)) لاندرجت هذه المسألة فيه؛ فإنك إذا نسبت إلى المثال المذكور قلت: (خرجي)، وقد عبر في (الكافية الشافية) بأحسن من عبارته في (التسهيل)، فقال:

وصدُرَ جملةٌ له أيضاً نسب وشذ كنتي فمثله اجتنب»^(٢).

يوازن أبو حيَّان بين نصِّ ابنِ مالكٍ في التسهيل ونصِّه في الكافية الشافية ويرى أنَّ عبارته في الكافية الشافية أحسن من عبارته في التسهيل.

التحليل والنقد:

يُصرِّح أبو حيَّان في التذييل أنَّ ابنَ مالكٍ اختلفت عبارته في التسهيل عنها في الكافية الشافية، مُفضلاً ما عبّر به في الكافية الشافية، وتبعه شراح التسهيل:

(١) التسهيل ص ٢٦١.

(٢) التذييل والتكميل ١٣٤/١٧.

المرادي^(١) وابن عقيل^(٢). فالمراديُّ يذهب إلى أنَّ ما قاله في الكافية أجود^(٣)، وابنُ عقيل يذهب إلى أنَّ قولَ ابنِ مالكٍ في الكافية الشافية والخالصة هو الأولى^(٤).

عبارةُ ابنِ مالكٍ في التسهيل وعبارته في عمدة الحافظ متطابقتان^(٥)، ومماثلة لما ذكر في الفوائد المحوية^(٦)، وفي سبك المنظوم^(٧): «ويُحذف أيضًا لياء النسب عجز المركب بغير إضافة».

فاختلفت عبارة ابنِ مالكٍ عمن سبقه من النحويين، فهم يقولون: إنَّ النسب إلى المركب يكون إلى الصدر^(٨)، أو كقول أبي حيَّان في النكت الحسان^(٩)، ولم ينتقدْ كُلُّ شَرَّاحِ التسهيل ابنَ مالكٍ في ذلك^(١٠).

(١) شرح التسهيل ٧٣٠/٢.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٣٥٢، ٣٥٣.

(٣) شرح التسهيل ٧٣٠/٢، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/١٤٥٨.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/٣٥٢، ٣٥٣.

(٥) شرح عمدة الحافظ ص ٨٨٢.

(٦) الفوائد المحوية ص ١٢٦.

(٧) سبك المنظوم ص ٢٤٤.

(٨) المقتضب ٣/١٤٣، المسائل البصريات ٢/٨٢٨، المفصل في صناعة الإعراب ص ٢٦٣،

اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٥٦.

(٩) النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص ١٩٨.

(١٠) إيضاح المسالك في شرح التسهيل ٢/٧٩١، شفاء العليل ص ١٠١٧.

والذي يترجح عندي أنَّ نقدَ أبي حيَّان لابنِ مالكٍ غيرُ وجيه؛ لأنَّ المقصود بعجز المركب أحد جزئي الإسناد، وكذلك المقصود بصدرها؛ فالجملة يراد بها ما تضمن جزئي إسناد، دون النظر إلى الفضلة، وابنُ مالكٍ عند قوله يحذف في النسب عجز الجملة، فُهم منه أنَّ النسبَ سيكون للصدر^(١). وأبو حيان انتقد قولَ ابنِ مالكٍ بحذف عجز المركب بدلاً من قوله: يُسند إلى الصدر ويحذف الباقي، وقد قالَ قولاً مُشابهاً له في الارتشاف: «والمنسوب إليه مركب تركيب إسناد، وشبيه به وتركيب مزج، وتركيب إضافة ومفرد، فمركب الإسناد والشبيه به يحذف له الجزء الثاني»^(٢). قوله: "يحذف له الجزء الثاني" لا يختلف عما انتقده عند ابنِ مالك؛ لكنَّ ابنَ مالكٍ ليس أول مَنْ عبَّر عن الحذف بمثل هذه العبارة؛ فمن النحويين من ذكر أنَّه عند النسب يُحذف الثاني من المركب^(٣)؛ فيُستدل أن النسب سيكون للأول.

الموازنة السادسة: بين ما في التسهيل وما في مصنف آخر لابن مالك عن الاطراد والشياع في جمع (فعلان) ومؤنثيه (فعلى وفعلانة) على (فعال).
جمعُ التكسير هو ما تغيَّرت فيه صيغة الواحد كَصِنُونٍ وَصِنُونٍ، وَخُفْمَةٍ وَخُفْمٍ، وَأَسَدٌ وَأُسْدٌ، وله سبعةٌ وعشرون بناءً؛ منها أربعة موضوعة للعدد القليل، وهي (أَفْعُلٌ)، و(أَفْعَالٌ)، و(أَفْعَلَةٌ) و(فَعْلَةٌ)، وثلاثة وعشرون للعدد الكثير وهو ما تجاوز العشرة، ومن هذه الأبنية (فَعَالٌ) جمعاً لوصف على (فَعْلَان) ومؤنثيه

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٦٨١.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢ / ٥٩٩، ٢ / ٦٠٠.

(٣) علل النحو ص ٥٤٩.

وهما: فَعَلَى وَفَعْلَانَة، قال ابنُ مالك في التسهيل: «من أمثلة الكثرة فِعَال، وهو ل(فَعَلَ) غير اليائِيّ العين، ول(فَعْلَة) مطلقًا، ول(فَعَلَ) اسمًا غير مضاعف، ولا معتل اللَّام، ول(فَعْلَة)، ولا سم على (فَعَلَ) أو (فَعَلَ)، ما لم يكن كمُدَى أو حُوت، ولَوْصَفٍ صحيح اللَّام على (فَعِيل) أو (فَعِيلَة) بمعنى فاعل وفاعلة، أو على (فَعْلَان) أو (فَعْلَان) أو (فَعْلَى) أو (فَعْلَانَة) أو (فَعْلَانَة)، ولم يُجاوز في: طويل وطويلة إِلَّا للتصحيح»^(١)

وقد وزن أبو حيان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل وما قاله في مصنف آخر من مصنفاته، فقال: ((وقوله: "أو على (فَعْلَان)" يريد: أو وصفًا على (فَعْلَان) نحو: نَدَمَان وَنَدَام، وَغَضْبَان وَغَضَاب، وَعَطَشَان وَعِطَاش، وَرِيَّان ورواء. وقوله: "أو (فَعْلَان)" مثاله: حُمُصَان وَخِمَاص. وقوله: "أو فَعْلَى" مثاله: غَضَبِي وَغَضَاب، وَعَجَلِي وَعِجَال. وظاهرُ كلام المصنف هذا أَنَّ جمع (فَعْلَان) وصفًا ومؤنثيّه - وهما: (فَعْلَى) و(فَعْلَانَة)، وجمع (فَعْلَان) و(فَعْلَانَة) على (فَعَالٍ) مُطَرَّد. وذكر في غير هذا الكتاب أَنَّ ذلك شاع، وظاهر الشِّياع غير ظاهر الاطراد^(٢))).

يُنَبِّه أبو حَيَّان على الاختلاف بين نصِّ ابن مالك في التسهيل ونصّه في كتاب آخر - لم يُسمه-، فابنُ مالك في التسهيل ذهب إلى أَنَّ جمع (فَعْلَان) وصفًا ومؤنثيّه - على (فَعَالٍ) مُطَرَّد، وفي غيره ذهب إلى أَنَّهُ شائع.

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٢) التذييل والتكميل ١٧/٢٨٨.

التحليل والنقد:

يُصَرِّحُ أَبُو حَيَّانٍ فِي التَّذْيِيلِ أَنَّ لَابْنَ مَالِكٍ قَوْلَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فِي جَمْعِ (فَعْلَانِ) وَصَفًا وَمُؤَنَّثِيَّةً، فَقَدْ فَهِمَ أَبُو حَيَّانٍ مِنَ التَّسْهِيلِ أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ أَرَادَ أَنَّ جَمْعَهُ عَلَى (فِعَالٍ) مَطْرَدٌ، وَأَمَّا فِي الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ وَالْخُلَاصَةِ الْأَلْفِيَّةِ^(١) فَقَدْ صَرَّحَ أَنَّ ذَلِكَ شَائِعٌ، وَلَمْ يُرَجِّحْ أَبُو حَيَّانٍ أَحَدَ الْقَوْلَيْنِ، وَتَبَعَهُ الْمُرَادِي^(٢).

لَمْ يُصَرِّحْ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْفَوَائِدِ الْمَحْوِيَةِ^(٣) أَنَّهُ مَطْرَدٌ أَوْ شَائِعٌ، وَصَرَّحَ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ^(٤) أَنَّهُ شَائِعٌ دُونَ اطَّرَادٍ، وَفِي شَرْحِ عَمْدَةِ الْحَافِظِ^(٥) وَفِي إِيجَازِ التَّعْرِيفِ^(٦) صَرَّحَ أَنَّ جَمْعَ كُلِّ صِفَةٍ عَلَى وَزْنِ (فَعْلَانِ) أَوْ (فَعِيلَةٍ) أَوْ (فَعْلَى) أَوْ (فَعْلَانَةٍ) عَلَى (فَعَالٍ) هُوَ جَمْعٌ قِيَاسِيٌّ، وَفِي سَبْكِ الْمَنْظُومِ اكْتَفَى بِذِكْرِ الْوِزْنِ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَكْمًا^(٧). الْإِطْرَادُ هُوَ التَّوَالِي أَوْ التَّتَابُعُ، وَالْمَطْرَدُ هُوَ مَا اسْتَمَرَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِعْرَابِ وَغَيْرِهِ^(٨)، فَهُوَ الْحُكْمُ الْمَشْتَرَكُ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ^(٩)، وَإِنْ

(١) الخلاصة في النحو ص ٣٤٧.

(٢) شرح التسهيل ٧٩٨/٢.

(٣) الفوائد المحوية ص ١٣٣، ١٣٤.

(٤) شرح الكافية الشافية ص ١٨٥٠.

(٥) شرح عمدة الحافظ ص ٩٢٤، ٩٢٥.

(٦) إيجاز التعريف ص ٤٣.

(٧) سبك المنظوم ص ٢٥١.

(٨) الخصائص ٩٧/١.

(٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/ ١٢.

اعترض عليه شيء نزر قليل^(١)، وقيل المراد بالمطرّد: الأصل، وهو الوجه الأكثر والأعرف^(٢)، والبصريون يقيسون على الكثير المطرّد^(٣)، والشائع هو الكثير في كلام العرب^(٤)، فشاع الأمر يشيع، إذا ظهر وانتشر وذاع^(٥)، وهذا الذي يُقاس عليه^(٦). ومن هذا نعرف أنَّ الشائع المطرّد هو ما يُقاس عليه، أما غير المطرّد فهو المقصور على السماع^(٧). فالقياسي لا يتعارض مع الشائع، ولا مع المطرّد^(٨)، وإلى هذا ذهب اللغويون المحدثون؛ فقد رأوا أنَّ المطرّد والغالب والكثير والشائع عند سيوييه وغيره من النحويين بمعنى واحد^(٩)، وأما قوله في شرح الكافية الشافية: إنَّه شائع دون اطراد؛ فلا تُجموع التفسير كُلُّها غير قياسية؛ لكنَّها من الشائع^(١٠) الكثير^(١١)، والراجح عندي أنَّ ابن مالك أطلق لفظ الشائع، ويريد أنَّه شائع وكثير؛ فيصل بتلك الكثرة والشيوخ لحْدٍ يقترب من

(١) الإيضاح في علل النحو ص ١١٣.

(٢) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي ص ٥٧.

(٣) الاقتراح في أصول النحو ص ٤٢١.

(٤) شرح كتاب سيوييه ٣/ ١٣٦.

(٥) الشائع في اللغة من ، والشائع المنتشر. مادة شيع، لسان العرب ٨/ ١٨٨، المصباح المنير ١/ ٣٢٩.

(٦) التكملة ص ٩٢.

(٧) النحو الوافي ٤/ ٧٥٧.

(٨) المقاصد الشافية ٥/ ٣٤٩.

(٩) القياس النحوي ص ١٥.

(١٠) شرح ابن عقيل للألفية ٤/ ١٢٦، ١٢٧.

(١١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١/ ٩٣، ٣/ ١٩٧.

القياس؛ لأنَّ القياسَ أصله شياع السماع^(١). ولذلك شَرَّحَ التسهيل؛ كابن هانئ^(٢) والسليسي^(٣) وابن عقيل^(٤) لم ينتقدوا ابنَ مالكٍ في ذلك، وكذلك ناظر الجيش^(٥) الذي اكتفى بذكر ما قاله أبو حيَّان.

وباستقراء كلام النحاة في المسألة وجدتُ أنَّ بعضهم تحدَّث عن الجمع ولم يُبيِّنْ أهو شائع أم مطرد؟ ومن هؤلاء: سيبويه^(٦)، والسيرافي^(٧)، والزنجشري^(٨)، وكذلك فعل ابنُ يعيش^(٩)، وأبو حيَّان^(١٠)، وتابعهم - أيضًا - ابنُ هشام^(١١)، وسار على منوالهم عبَّاس حسن^(١٢)، فيترجح عندي أنَّه جمعٌ ليس مُطردًا؛ لأنَّ أكثرَ جموع التفسير سماعية، وما ذكره النحويون من الأوزان إنما هو للكثير،

(١) المقاصد الشافية ٧/ ١٢٤.

(٢) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ١٠١٢، ١٠١٣.

(٣) شفاء العليل ص ١٠٣٨.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ٤٢٩.

(٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩/ ٤٧٨٨.

(٦) الكتاب ٣/ ٦٤٥.

(٧) شرح كتاب سيبويه ٤/ ٣٩١.

(٨) المفصل في صناعة الإعراب ص ٢٤٢.

(٩) شرح المفصل ٣/ ٣١٣.

(١٠) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٠، ٤٣١، النكت الحسان ص ٢١٢.

(١١) أوضح المسالك ٤/ ٢٨٤.

(١٢) النحو الوافي ٤/ ٦٤٩.

وقد حاول ابنُ مالكٍ تقسيمَ جموعِ التكسيرِ على قياسية وسماعية في مصنّفاته؛ إلا أنَّ آراءه لم تكن واحدة؛ لأنَّه لا يمكن تقييد جموعِ التكسيرِ ضمن قاعدة^(١).

الموازنة السابعة: بين ما في التسهيل وما في مصنف آخر لابن مالك عن القياس والسماع في (فُعُول) جمعًا لـ (فَعَلَ).

ما كان على وزن (فَعَلَ) مفتوح الفاء والعين، قد يُجمع على (فُعُول)، وقد تناول ابنُ مالكٍ ذلك في التسهيل فقال: «ويُشاركه (فُعُول) قياسًا في اسمٍ على فَعَلٍ، ليس عينه واوًا، أو على فِعْلٍ، أو فُعْلٍ غير مضاعفٍ أو فَعَلٍ»^(٢). وقد وزن أبو حيَّان في شرحه بين قول ابنِ مالكٍ في التسهيل وقوله في مُصنَّفٍ آخر له، فقال: ((وقوله: (أو على فَعَلَ)^(٣) مثاله: أَسَدٌ وأُسُودٌ، وشَجَرٌ وشُجُونٌ، وَنَدَبٌ ونُدُوبٌ، وَذَكْرٌ وذُكُورٌ، وظاهرُ قوله في هذا الكتاب أنَّ جمعَ فَعَلٍ على فُعُولٍ مقيسٌ إلا ما سيستثنيه؛ وذكر في غير هذا الكتاب أنَّه نُقِلَ ذلك في (فَعَلَ) وأنَّه يُقْتَصَرُ على سَمَاعِهِ، ثم مثَّلَ بنحو أَسَدٍ وأُسُودٍ. فهذان نصَّان متعارضان له؛ إلا إنَّ كان قوله: (أو فَعَلَ) تصحيُّفًا عن قوله: (أو فُعْلٍ)»^(٤).

(١) الصرف ص ٢٥٤، ٢٥٥، أبنية الصرف في تفسير روح المعاني ص ٣٣٩، ٣٤١.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٣.

(٣) زادت (على) في نص التسهيل في التذييل، وليست في نص التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٣.

(٤) التذييل والتكميل ٢٩٢/١٧.

يوازن أبو حيَّان بين نصِّ ابنِ مالكٍ في التسهيل ونصِّه في كتاب آخر له لم يُسمه، ويرى أنَّ قوله فيهما مُختلفٌ؛ ففي التسهيل ذهب إلى أنَّ (فُعُول) جمع قياسي لـ(فَعَلَ)، وفي كتابه الآخر ذهب إلى أنَّه سماعي.

التحليل والنقد:

ذكر أبو حيَّان في التذييل أنَّ ثَمَّ تعارضًا بين نصين لابنِ مالكٍ في حكم (فُعُول) جمعًا لـ(فَعَلَ) فقال في التسهيل إنَّه جمعٌ قياسي، وقال في كتاب آخر إنَّه سماعي، ولم يُرجِّح أبو حيَّان أحدَ الحكمين، وتبعه في رأيه المرادي^(١)، وابن عقيل^(٢).

بالرجوع إلى مُصنَّفات ابنِ مالكٍ نجد النصَّ الذي يقصده أبو حيَّان في شرح الكافية، وفيه صرَّح أنَّ جمع (فَعَلَ) يقلّ، ويقتصر على سَماعه^(٣)، ولم يذكر ابنُ مالكٍ هذا الوزنَ في سبكِ المنظوم^(٤)، وصرَّح في إيجاز التعريف أنَّ (فَعَلَ) لا يُجمع على (فعول)؛ لأنَّ جمعه ليس قياسيًا^(٥). وصرَّح في شرح عمدة الحفاظ أنَّه مقيس^(٦). وفي الفوائد المحوية ذكر أنَّ (فُعُول) انفرد مقيسًا بما عينه ياء كنعو بيت^(٧).

(١) شرح التسهيل ٨٠٠/٢.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٣٣/٣، ٤٣٤.

(٣) شرح الكافية الشافية ص ١٨٥٢، ١٨٥٣.

(٤) سبكِ المنظوم ص ٢٤٩.

(٥) إيجاز التعريف ص ٤٣.

(٦) شرح عمدة الحفاظ ص ٩٢٥.

(٧) الفوائد المحوية ص ١٣٣.

وقد اختلف النحويون في (فُعُول) جمعاً ل(فَعَلَ)، على قولين:
أحدهما: إنه جمع غير قياسي، وما جُمع عليه فهو مسموع، وهو أحد قولي
ابن مالك^(١)، وهو قول ابن هشام^(٢)، وابن عقيل^(٣)، وناظر الجيش^(٤).
وثانيهما: إنه جمع قياسي، وهو قول ابن يعيش^(٥)، وهو القول الآخر لابن
مالك^(٦)، وأبي حيان^(٧)، والمرادي^(٨)، والسليسي^(٩)، والسيوطي^(١٠)، ورجحه
عباس حسن^(١١).

والراجح هو القول الأول ، وهو أنَّ جمع (فَعَلَ) لا يجمع على (فُعُول)
قياساً^(١٢)، فتقول: أسد وأُسود، وذَكَر وذُكُور، وَقَدَسَ وَقُدُوس^(١٣). ويتبين أنَّ
ابن مالكٍ له أكثر من رأي في مسألة (فُعُول) جمعاً ل(فَعَلَ).

(١) إيجاز التعريف ص ٤٣ .

(٢) أوضح المسالك ٢٨٧/٤ .

(٣) شرح ابن عقيل للألفية ١٢٨ / ٤ .

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٧٩٠ .

(٥) شرح المفصل ١٧/٥ .

(٦) شرح عمدة الحفاظ ص ٩٢٥ .

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٤٣٦ .

(٨) توضيح المقاصد والمسالك ٣ / ١٣٩٦ .

(٩) شفاء العليل ٣ / ١٠٣٩ .

(١٠) همع الهوامع ٣ / ٣٥٧ .

(١١) النحو الوافي ٤ / ٦٥١ .

(١٢) المقاصد الشافية ٧ / ١٤٧ ، إيجاز التعريف ص ٤٣ .

(١٣) إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك ص ١٠٣١ .

الموازنة الثامنة: بين ما في التسهيل وما في مصنف آخر لابن مالك عن القياس والسماع في (فُعُول) جمعاً لـ (فَاعِل).

يجمع (فَاعِل) وصفاً على وزن (فُعُول)، ومنه: شاهد وشُهود، وقد تناول ابنُ مالكٍ في التسهيل هذا فقال: «وسماعاً في (فَاعِل) وصفاً غير مضاعف ولا معتلّ العين، وفي نحو: فَسَلٍ وفَوْجٍ وساقٍ، وبَدْرَةٍ، وشُعْبَةٍ، وقُنَّة»^(١).

وقد وازن أبو حيّان في شرحه بين قول ابنِ مالكٍ في التسهيل وما قاله في غيره، فقال: ((مثاله في (فَاعِل) وصفاً شاهداً وشُهوداً، وراكِعٌ وركوعٌ، وهاجِداً وهُجوداً، وساجِداً وسُجوداً، وباكٍ وبُكيٍّ، وصالٍ وصلِيٍّ، وعاتٍ وعَتِيٍّ. ومثالُ فِعَالٍ فيه صاحِبٌ وصِحاب. واحتَرَزَ بقوله: غير مضاعف من نحو رادٍ وواِدٍ. وبقوله: ولا معتلّ العين من نحو قائمٍ وبائع. وقد ذكر في غير هذا الكتاب أنّ (فُعُولاً) قد يكون جمعاً لـ (فَاعِل) على قِلّة، وفرق بين قوله: وسَماعاً، وبين قوله: على قِلّة))^(٢).

يوازن أبو حيّان بين نصِّ ابنِ مالكٍ في التسهيل ونصِّه في كتاب آخر له - لم يُسمه - ويرى أنّ قوليه فيهما مُختلفان؛ ففي التسهيل ذهب إلى أنّ (فُعُولاً) جمع سماعي لـ (فَاعِل)، وفي كتابه الآخر قال: إنّه قليل.

التحليل والنقد:

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٣.

(٢) التذيل والتكميل ٢٩٣/١٧.

يلمح أبو حيَّان في التذييل أنَّ ابنَ مالكٍ تارةً يقول: يجمع (فاعل) على (فعول) على قلة، وتارة يقول: إنَّه سماعي، ولم يُرَّجَّح أبو حيَّان أحدَ القولين. ولم أجد من شَرَّاح التسهيل مَنْ يوافقه^(١).

بالرجوع إلى شرح الكافية الشافية نجد أنَّ ابنَ مالكٍ ذهب إلى أنَّ (فعولاً) قد يكون جمعاً لـ (فاعل) على قلة^(٢). ولم يذكره في شرح عمدة الحافظ^(٣)، ولا في الفوائد المحوية^(٤).

وللنحويين في هذا الجمع أقوال، وهي:

القول الأول: أنه قياسي فيما جاء مصدره على (فُعُول)، مثل: شُهُود وَخُضُورٌ وَزُكُوعٌ^(٥)، على أن يكون (فاعل) صفةً للمؤنث، أو للمذكر غير العاقل^(٦).

القول الثاني: أنه سماعي يحفظ، وهو ما ذهب إليه أبو حيَّان^(٧)، والسيلسي^(٨)، وابنُ النازم^(٩).

(١) شرح التسهيل للمرادي ٨٠١/٢، شفاء العليل ص ١٠٣٩.

(٢) شرح الكافية ١٨٥٣/٤.

(٣) شرح عمدة الحافظ ص ٩٢٥.

(٤) الفوائد المحوية ص ١٣٣.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ١٥٨/٢.

(٦) إيجاز التصريف في علم التعريف ص ٤٨.

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٣٦.

(٨) شفاء العليل ١٠٣٩/٣.

(٩) شرح ابن النازم للألفية ص ٥٥٣.

القول الثالث: أنَّ جمعَ (فاعل) على (فعول) قليل، وهو قول السيرافي^(١)،
وأحد قولي ابن مالك^(٢)، وهو اختيار ناظر الجيش^(٣).

القول الرابع: شذ (فعول) في غير فعل، نحو: شاهد وشهود^(٤).
والظاهر أنَّ القولَ الأول هو القول الوجيه، فيُجمع (فاعل) على (فعول)،
إذا كان صفةً، ومصدرها على (فعول)؛ لعدم وجود ما ينقضه أو يعارضه،
ولوروده في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرَّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٥)،
فسجود جمع ساجد^(٦)، ونحو قولهم: "قاعد"، و"فُعود"، و"جالس"،
و"جلوس"، و"شاهد"، و"شُهود"^(٧).

الموازنة التاسعة: بين ما في التسهيل وما في مصنف آخر لابن مالك عن
القياس والقلة في جمع (فعل) على (فُعْلان).

بعضُ الكلمات على وزن (فعل) تُجمع على وزن (فُعْلان)، قال ابنُ مالكٍ
في التسهيل: «ومنها فُعْلانٌ لاسمٍ على فَعِيلٍ، أو فَعَلٍ صحيح العين، أو فَعَلٍ،

(١) شرح كتاب سيبويه ٢٣٣ / ٤.

(٢) شرح الكافية ١٨٥٣ / ٤.

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٩ / ٤٧٩٠.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك ٣ / ١٣٩٦.

(٥) البقرة: ١٢٥.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ص ٢٠٧.

(٧) شرح المفصل ٥ / ٥٥.

أو فِعْلٍ، ويُحَفَظُ فِي فَاعِلٍ، وَأَفْعَلِ فَعْلَاءً، وَنَحْوِ حُوَارٍ، وَزُقَاقٍ، وَتَيٍّ، وَقَعِيدٍ، وَجَذَعٍ، وَرَخَلٍ»^(١).

وقد وازن أبو حيان في شرحه بين قول ابن مالك في التسهيل ومُصنّف آخر له، فقال: ((ش: مثاله على (فَعِيلٍ): رَغِيفٌ ورُغْفَانٌ، وَكُنَيْبٌ وَكُنْبَانٌ، وَقَضِيبٌ وَقُضْبَانٌ. ومثاله على (فَعْلٍ) أو (فَعْلٍ): ظَهَرٌ وَظُهُرَانٌ، وَبَطْنٌ وَبُطْنَانٌ، وَنَعْبٌ وَنُعْبَانٌ، وَسَقَبٌ وَسَقْبَانٌ، وَذَيْبٌ وَذَيْبَانٌ. وذكر في غير هذا الكتاب أَنَّ (فُعْلَانًا) يَقْلُ فِي جَمْعِ (فَعْلٍ)، وهنا ذكر ما ظاهره أنه مَقِيسٌ))^(٢).

يوازن أبو حيان بين نصّ ابن مالك في التسهيل ونصّه في كتاب آخر له لم يُسمه، ويرى أَنَّ هناك اختلافًا بين القولين، ففي التسهيل يظهر أَنّه ذهب إلى أَنَّ (فُعْلَانًا) جمع قياسي لـ(فَعْلٍ)، وفي كتابه الآخر قال: إِنَّه قليل.

التحليل والنقد:

يرى أبو حيان في التذييل أَنَّ لابن مالك قولين مختلفين عن جمع (فَعْلٍ) على (فُعْلَانٍ)؛ ففي التسهيل يلمح أَنّه يذهب إلى أَنّه جمع قياسي، وفي غيره ذهب إلى أَنّه قليلٌ، وهما قولان متعارضان. ولم يُرَجِّحْ أبو حيان أحد القولين. وتبعه فيما ذهب إليه المرادي^(٣)، وناظر الجيش^(٤).

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٦.

(٢) التذييل والتكميل ٣١٩/١٧.

(٣) شرح التسهيل ٨١٢/٢.

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٠٦/٩.

وبالرجوع إلى شرح الكافية الشافية نجد أنَّ ابنَ مالكٍ ذهب إلى أنَّ (فُعْلَانًا) يقل في (فَعَلَ) كـ(ذُئِبَ) و(ذُؤِبَان) ^(١)، وفي إيجاز التعريف ذهب إلى أنَّه على غير القياس ^(٢)، وفي سبك المنظوم والفوائد المحوية أنَّه ممَّا يُحْفَظ ^(٣)، ولم يذكره في شرح عمدة الحفاظ ^(٤).

ونجد أن النحويين لهم في هذه المسألة قولان:
القول الأول: أنَّه قليل، ذهب سيبويه إلى ذلك ^(٥)، وهو ظاهر كلام المبرد ^(٦)، وهو قول ابن مالك في شرح الكافية، وابن عقيل ^(٧)، وهو ما ذهب إليه الصيمري ^(٨).

(١) شرح الكافية الشافية ص ١٨٥٩.

(٢) إيجاز التعريف ص ٤٤.

(٣) سبك المنظوم ص ٢٥٢، الفوائد المحوية ص ١٢٥، تباين آراء ابن مالك في سبك المنظوم ٥٤٣٥.

(٤) شرح عمدة الحفاظ ص ٩٣١.

(٥) الكتاب ٣ / ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٦.

(٦) المقتضب ٢ / ١٩٧.

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد ٣ / ٤٤٩.

(٨) التبصرة والتذكرة ص ٦٤٧.

القول الثاني: أنَّ جَمَعَ (فَعَلَ) على (فُعْلان) جمع قياسي، وهو الظاهر من قول أبي علي الفارسي^(١)، وهو ظاهر قول ابن مالك في التسهيل، وأبي حَيَّان^(٢)، والسليسي^(٣).

والذي يترجَّح عندي أنَّ جَمَعَ (فَعَلَ) على (فُعْلان) هو جمع غير قياسي؛ لقلة الألفاظ التي سُمعتْ مجموعة عليه^(٤)، والنحويون لا يجيزون القياس على القليل.

الموازنة العاشرة: بين ما في التسهيل وما في إيجاز التعريف عن إبدال الهمزة واوًا أو ياءً.

عندما تقع ألف التفسير بين حرفي علة تُبدل همزةً وجوبًا من ثانيهما إذا كان متَّصلًا بالطرف مثل: أوائل جمع أوَّل، قال ابنُ مالكٍ في التسهيل: «إذا اكتنف طرفا اسم حرفي لينٍ بينهما ألفٌ وجب - في غير ندور - إبدالُ الهمزة من ثانيهما إن لم يكن بدلًا من همزةٍ ولا مفصُولًا من الطرف لفظًا أو تقديرًا، ولا يختص هذا الإعلال بواوين في جمع خلافاً للأخفش»^(٥).

وقد وازن أبو حَيَّان في شرحه بين قول ابن مالكٍ هذا في التسهيل وقوله في إيجاز التعريف، فقال: ((وفي قوله: (ولا مفصُولًا من الطرف) تعقُّب؛ وذلك

(١) التكملة ص ٤١٩.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٤٤٨، ٤٤٩، البحر المحيط في التفسير ٦/ ٢٣٣.

(٣) شفاء العليل ص ١٠٤٢.

(٤) الأصول في النحو ٢/ ٤٣٦.

(٥) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٣٠١.

أنَّه قدَّمَ أولَ الفصل أنَّه إذا اكتنف طرفًا اسمَ حرفيَّ لينٍ بينهما ألفٌ، ومثلُ: عَوَاوِيرَ وطَوَاوِيرَ لم يَلِ الواوُ الأخيرةَ الطرفَ، وإِنَّمَا وَلِيَتْهَا ياءٌ بعدها الطرفَ، والأَحسنُ قوله في إيجاز التعريف: "إذا وقعتْ ألفُ التَّكسيرِ بين حرفيَّ علةٍ وجبَ إبدالُ الهمزة من ثانيهما إن اتَّصل بالطرف" ثم قال بعد كلام: "فلو انفصل من الطرف دون اضطرار وجب التصحيح" ^(١). ونصَّ على أنَّ عبارته في إيجاز التعريف هي الحسنَى ^(٢).

التحليل والنقد:

يرى أبو حيَّان في التذييل أنَّ ابنَ مالكٍ أجاد في عبارته في إيجاز التعريف، بخلاف ما عبَّرَ به في التسهيل. وتبعه ناظر الجيش ^(٣). ففي هذه المسألة لابن مالكٍ رأي واحد عبر عنه بصيغتين مختلفتين.

قد يعبر المصنفون عن الرأي الواحد بعبارات مختلفة، وهذا ما فعله ابنُ مالكٍ في التسهيل وغيره، فقد تتحدَّ عباراته في بعض كتبه ، وقد تختلف أحياناً ^(٤)، وهذا ما انتبه إليه أبو حيَّان. ولم يوازن المرادي ^(٥)، والسليسي ^(٦) وابن عقيل ^(٧)، بين النصين، واكتفوا بشرح نص التسهيل، وهذا يدل على أنَّ نصَّ التسهيل

(١) التذييل والتكميل ١٩ / ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) إيجاز التعريف ص ١١٠، ١١١.

(٣) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٠ / ٥٠٢٢.

(٤) الفوائد المحوية ص ١٥٠.

(٥) شرح التسهيل ٢ / ٩٦٧، ٩٦٨.

(٦) شفاء العليل ص ١٠٨٣.

(٧) المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ٩٥، ٩٦.

واضح؛ إلا أنَّ نصَّ إيجاز التعريف أكثر دقةً منه، وهو الأقرب إلى نصوص النحويين وتعبيراتهم، فهم يقولون: إنَّ وقع بينها وبين الطرف حرف لم تهمز، مثل قولهم في طاووس: طاوويس، فالواو الثانية صار بينها وبين الطرف حرف فلا تقلب؛ لبعدها من الطرف، وفي العواور لم يهمز الواو، وقد وقعت طرفاً بعد ألف؛ لأنَّ تقديره بالعواوير. فإذا قدرها كذلك بُعدت من الطرف، ولا يجوز همزها^(١).

ويترجَّح عندي أنَّ ما ذهب إليه أبو حيَّان وناظر الجيش في جودة عبارة ابن مالك في إيجاز التعريف قول وجيه^(٢)، فهما يريان أنَّ عبارته في التسهيل قد تؤدي إلى لبس، فأخرها شبه متناقض مع أولها، ورأي ابن مالك في كتابيه واحد^(٣)، وهو موافق لما ذهب إليه النحويون خلافاً للأخفش^(٤)، فلا يبدل حرف اللين همزة إذا ابتعد من الطرف؛ لأنَّ الموجب للقلب الثقل مع القرب من الطرف، فلما فُقد أحد وصفي العلة، وهو مجاورة الطرف، لم يثبت الحكم، فقوي بذلك عن أن يعتل؛ لأنَّ حرفَ العلة يقوى ببعده عن موضع التغيير^(٥).

(١) المقتضب ١/ ١٢٦، الإيضاح في علل النحو ص ١١٧، شرح كتاب سيبويه ٥/ ٢٦٢.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٢٥٩.

(٣) تطور فكر ابن مالك الصربي ص ٥٦٨.

(٤) شرح المفصل ١٠/ ٩١، المبدع في التصريف ص ١٤٧.

(٥) زوال الموجب دراسة في الإعلال والإبدال ص ٥٩٥.

الموازنة الحادية عشرة: بين ما في التسهيل وما في إيجاز التعريف عن
التقاء الهمزتين في كلمة واحدة.

اختلف النحويون في حكم تحقيق الهمزة وتسهيلها، وقد تناول ابنُ مالكٍ
في التسهيل حكم تحقيق الهمزة غير الساكنة مع الاتصال فقال: «وتحقيق غير
الساكنة مع الاتصال لغة. ولو توالى أكثر من همزتين حُقِّقت الأولى، والثالثة،
والخامسة، وأبدلت الثانية والرابعة»^(١).

وقد وزن أبو حيَّان في شرحه بين قول ابنِ مالكٍ في التسهيل وقوله في إيجاز
التعريف، فقال: «وقوله: (وتحقيق غير الساكنة مع الاتصال لغة)؛ أي: وتحقيق
الهمزة المتحركة مع اتصالها بهمزة أخرى لغة، فتقول في أَيْمَة: أَيْمَة، وفي أَوْمٍ من
فلان: أَوِّمٍ من فلان. وقال في (إيجاز التعريف): «اجتماع الهمزتين في كلمة
مُوجِبٌ لإبدال الثانية حرف لين ما لم يشذ التحقيق، أو تكن الأولى عينًا تليها
ألف شبه مفاعل؛ فتبدل واوًا، كذَوَابَة وذَوَائِب، أو تجتمعا كاجتماعهما في
سأل». ثم قال: «فإن كانت ساكنةً بعد متحركة» وذكر أحكامها. فقوله في
هذا: «مالم يشذ التحقيق» منافٍ لقوله هنا: إنَّ ذلك لغة، إلا إن كان يعني
بالشدوذ شدوذ القياس فنَعَمْ، كقولهم: إعمالُ الحجازيين (ما) شادٌّ، يعنون: في
القياس»^(٢).

فأبو حيَّان يرى أنَّ ما قاله في إيجاز التعريف منافٍ لما قاله في التسهيل، ثم
يلتمس أبو حيَّان مخرجًا لابنِ مالكٍ: (إلا إن كان يعني بالشدوذ شدوذ القياس).

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٣٠٢.

(٢) التنزيل والتكميل ١٩/ ٢٦٣.

التحليل والنقد:

يرى أبو حيان في التذييل - وفي غيره^(١) - أنَّ ابنَ مالكٍ له نصٌّ في إيجاز التعريف منافٍ لما جاء في التسهيل، وتبعه من شُراح التسهيل المرادي^(٢)، وتبعهما ابنُ عقيل في المساعد^(٣).

وبالرجوع إلى إيجاز التعريف^(٤) نجد أنَّ ابنَ مالكٍ قد ذكر ما نُسب إليه، وقصر في نظم الكافية التحقيق على السماع قال:

وَمَا أَتَى عَلَى خِلَافٍ مَا مَضَى فَاحْفَظْ وَكُنْ عَنِ الْقِيَاسِ مُعْرِضًا

وكثر التحقيق في نحو (أؤم) فاحفظ ومن عليه قاس لا تلم

وقال في شرح الكافية الشافية^(٥): «أشار بقوله: وما أتى على خلاف ما

مضى... إلى (أئمة) - بالتحقيق - وهي قراءة ابن عامر والكوفيين، وإلى قول بعض العرب: (اللهم اغفر لي خطيئتي) - بمزتين محقتين - ونحو ذلك».

فابنُ مالكٍ في إيجاز التعريف اختار قولَ سيويه^(٦) إذا التقتِ الهمزتانِ في

كلمة واحدة يجب قلب الهمزة الثانية حرفَ لينٍ؛ وذلك لاستئصال اجتماع

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١/ ٢٦٧.

(٢) شرح التسهيل ٢/ ٩٨١، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٣/ ١٥٨١.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ١١١، ١١٢.

(٤) إيجاز التعريف ص ١١٧.

(٥) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٠٠، ٢١٠١.

(٦) الكتاب ٣/ ٥٥٢.

همزتين في كلمة^(١)، وهو قول البصريين، وفي التسهيل والكافية وشرحها اختار قول الكوفيين، فهم يذهبون إلى صحة التحقيق، وبه قرأ كثيرٌ منهم^(٢). والقول الأرجح هو القول الأول؛ لندرة السماع بالتحقيق، فلا يُقاس عليه باستمرار، فالأرجح أن يُقاسَ على ما اشتهر وكثر^(٣)، وما قل يُحفظ ولا يُقاس على نحو قراءة الكوفيين^(٤). وقوله: إنَّ التحقيق لغة؛ مبنيٌّ على أنه قد نُسب التحقيق إلى تميم وقيس وأسد وعقيل ومَنْ جاورهم^(٥)، ومال أهل الحجاز إلى التخفيف^(٦). وتفسيرُ أبي حيانٍ للتعارض عند ابن مالكٍ وأَنَّهُ شاذٌّ بمعنى: أَنَّهُ ليس قياسيًا قول وجيه^(٧)، فتحقيق الهمزتين لم تعامل بهذه المعاملة في غير الفعل إلا في أئمة^(٨). وابنُ مالكٍ في شرح عمدة الحافظ في موضع آخر استخدم هذا التعبير: «ونبهت بقولي: (ما لم يشذ) على ما يشذ من نحو قولهم: ... والقياس ...»^(٩).

(١) شرح المفصل ٩ / ١١٨.

(٢) المقاصد الشافية ٩ / ٨٢.

(٣) المقاصد الشافية ٩ / ٨٢.

(٤) أوضح المسالك ٣٤٢/٤، المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ١١٢.

(٥) اللهجات العربية في التراث ص ٣٣٦.

(٦) شرح المفصل ٩ / ١١٨.

(٧) شرح المفصل ٩ / ١١٨، ١١٩.

(٨) شرح ابن عقيل للألفية ٤ / ٢١٧.

(٩) شرح عمدة الحافظ ٩٥٩.

الموازنة الثانية عشرة: بين ما في التسهيل وما في إيجاز التعريف عن
تصحیح الواو في (الصَّوْرَى) بين الشذوذ والاطراد.

اُخْتَلَفَ فِي أَلْفِ التَّأْنِيثِ الْمَقْصُورَةِ فِي نَحْوِ: (الصَّوْرَى، وَالْحَيْدَى) فَذَهَبَ
سَيِّبُوه^(١) وَتَبِعَهُ الْمَازِنِيُّ^(٢) إِلَى أَنَّهَا مَانِعَةٌ مِنَ الْإِعْلَالِ؛ لِاخْتِصَاصِهَا بِالْأَسْمِ.
وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ^(٣) إِلَى أَنَّهَا لَا تَمْنَعُ الْإِعْلَالِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَخْرُجُهُ عَنْ شِبْهِ الْفِعْلِ؛
لَأَنَّهَا فِي الْفِظِ بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ فَعَلًا، فَتَصَحِّحُ صَوْرَى عِنْدَ الْمَازِنِيِّ مَقِيسٌ، وَعِنْدَ
الْأَخْفَشِ شَاذٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ. أَمَّا ابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ يَرَى أَنَّ التَّصْحِيحَ شَاذٌ
وَفَاقًا لِلْأَخْفَشِ فَيَقُولُ: «وَتَصْحِيحٌ نَحْوُ: صَوْرَى شَاذٌ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ وَفَاقًا لِأَبِي
الْحَسَنِ»^(٤).

وَقَدْ وَازَنَ أَبُو حَيَّانَ فِي شَرْحِهِ بَيْنَ نَصِّ ابْنِ مَالِكٍ فِي التَّسْهِيلِ وَنَصِّ لَهُ فِي
مُصْنَفٍ آخَرَ مِنْ مَصْنَفَاتِهِ، فَقَالَ: ((اخْتَارَ الْمُصْنَفُ فِي (صَوْرَى) مَذْهَبَ
الْأَخْفَشِ فِي أَنَّهُ شَاذٌ، وَمَذْهَبَ (س) أَنَّ تَصْحِيحَهُ مُطَرَّدٌ، وَأَنَّ أَلْفَ التَّأْنِيثِ
تُخَالَفُ تَاءَ التَّأْنِيثِ، وَقَدْ اخْتَارَ الْمُصْنَفُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ^(٥) مَذْهَبَ (س)، فَقَالَ:
((وَيَمْنَعُ أَيْضًا مِنَ الْإِعْلَالِ الْمَذْكُورُ كَوْنُ حَرْفِ اللَّيْنِ عَيْنِ فَعَلَانِ كَالْجَوْلَانِ
وَالسَّيْلَانِ، أَوْ عَيْنِ فَعَلَى كَالصَّوْرَى، وَالْحَيْدَى، وَصُحِّحَ عَيْنَ هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ؛ لِأَنَّ

(١) الكتاب ٤ / ٣٦٣.

(٢) شرح كتاب التصريف ٦ / ٢.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤ / ٢١٣٤.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٣١٠.

(٥) إيجاز التعريف ص ١٧٣، ١٧٤.

حركة عينيها لا تكون غير فتحة إلا في الصحيح / على قلة كظربان،
وسُبُعان...))^(١).

فاختار ابنُ مالكٍ مذهبَ الأخفش في التسهيل، مخالفًا رأيَه في كتاب آخر
من مصنفاته؛ حيثُ اختار فيه مذهب سيبويه.

التحليل والنقد:

ذكر أبو حيَّان في التذييل أنَّ ابنَ مالكٍ في التسهيل اختار مذهبَ
الأخفش، وفي غيره اختارَ مذهب سيبويه، دون أن يُرجِّحَ أحدَ القولين. وتبعه
المرادي^(٢)، والسليسي^(٣).

وبالرجوع إلى مصنفاتِ ابنِ مالكٍ نجد أنَّ النصَّ الذي أورده أبو حيَّان هو
من إيجاز التعريف، وقد ذكر القولين في الكافية الشافية:

والمازني قاسَ على ك (الصَّوَرَى) وَعَدَّه الْأَخْفَشُ مِمَّا نَدَّرَا
وفي شرحها لم يُرجِّحْ أحدَ القولين^(٤).
فيظهر أنَّ في المسألة قولين:

(١) التذييل والتكميل ١٩ / ٣٨٢.

(٢) شرح التسهيل ٢ / ١٠١٩.

(٣) شفاء العليل ص ١١٠٠.

(٤) شرح الشافية الكافية ٤ / ٢١٣٣، ٢١٣٤.

القول الأول: أنّ تصحيح واو (الصَوْرَى) قياسيّ ؛ لأنّ آخره ألف تأنيث وهي مختصة بالأسماء، نُسب هذا القول إلى سيبويه^(١)، وأبي علي الفارسي^(٢)، وهو قول المازني، وصدر الأفاضل الخوارزمي^(٣)، وهو اختيار ابن مالك في إيجاز التعريف، والرضي الإستراباذي^(٤)، وأبي حيّان^(٥)، وابن هشام الأنصاري^(٦)، وهو اختيار عباس حسن^(٧).

القول الثاني: أنّ تصحيح واو (الصورى) شاذ ؛ لأنّ ألفها في اللفظ كالف "فَعَلَى"^(٨)، والألف كالتاء لا تخرج الكلمة عن وزن الفعل، وهو قول الأخفش، ونُسب إلى المبرد^(٩)، وهو اختيار ابن مالك في التسهيل.

والراجح هو القول الأول، فتُقلب الواو والياء ألفاً؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما بشرط ألا تكون إحداها عيناً في كلمةٍ منتهيةٍ بأحد الأحرف الزائدة المختصة بالأسماء؛ كالألف والنون^(١٠)، فإنّ انتهت بما اختصت به الأسماء

(١) الكتاب ٤ / ٣٦٣، توضيح المقاصد ٣ / ١٦٠٢، شرح الأشموني للألفية ٢ / ١٢٥.

(٢) التكملة ص ٦٠٧.

(٣) التخمير ٤ / ٣٨٥.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ١٠٧.

(٥) النكت الحسان ص ٢٦٩.

(٦) أوضح المسالك ٤ / ٢٦٠، ٣٥٢.

(٧) النحو الواقي ٤ / ٧٩٠.

(٨) المخصص ٤ / ٤٨٨.

(٩) التخمير ٤ / ٣٨٥، شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ١٠٦، ١٠٧.

(١٠) التكملة ص ٦٠٧.

صَحَّحْتُ؛ نحو: الجَوْلَانِ والهِيمَانِ والصَّوَرَى والحَيْدَى^(١)، ففي إعلان لام الفعل إذا كانت واوًا أو ياءً لا تعتل، وهي أولى بالإعلال من العين؛ لضعفها لكونها متطرفة، وقياسًا على هذا وَجَبَ ألا تعتل العين^(٢).

ويظهر أنَّ ابنَ مالكٍ تطور التفكير الصرفي لديه فاستقر في آخر مصنفاته^(٣) على قول سيبويه، وهو الذي عليه أكثر النحويين.

الموازنة الثالثة عشرة: بين ما في التسهيل وما في إيجاز التعريف عن إبدال التاء الواقعة بعد الجيم دالًّا بين السماع والقياس.

ورد عن العرب إبدال التاء الواقعة بعد الجيم دالًّا فقالوا في (اجتمعوا): اجدمعوا وفي (اجتز): اجدز، وقد تناول ابنُ مالكٍ ذلك في التسهيل، فقال: «وقد تُبدل دالًّا بعد الجيم»^(٤).

وقد وازن أبو حَيَّان في شرحه للتسهيل بين قولِ ابنِ مالكٍ عن هذه المسألة في التسهيل وقوله عنها في إيجاز التعريف، فقال: «وقوله: وقد تُبدل دالًّا بعد الجيم قالوا في اجْتَمَعُوا: اجدَمَعُوا، وفي اجْتَزَّ: اجدَزَّ، قال الشاعر:

فقلتُ لصاحبي لا تحبسنَّا
بنزع أصوله، واجدزَّ شيخا^(٥)

(١) أوضح المسالك ٣٥٢/٤، النحو الوافي ٧٩٠/٤.

(٢) المنصف ٧/٢، شرح، كتاب سيبويه ٢٧٠/٥، شرح المفصل ١٧/١٠.

(٣) تطور فكر ابن مالك الصرفي في باب الإعلال والإبدال ص ٥٥٩، ٥٦٨، ٥٩٧.

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٣١٢.

(٥) من الوافر، والشاهد في (اجدز) فإن أصلها اجتز، فقلت التاء دالا، بلا نسبة في: شرح المفصل ٤٩/١٠، إيجاز التعريف ص ١٨٢.

ولا يجوز القياس على هذا، فلا تقول في اجْتَرَحَ: اجْدَرَحَ، ولا في اجْتَرَأَ: اجْدَرَأَ. ويظهر من كلام المصنف في غير هذا الكتاب أنَّ ذلك لغة لبعض العرب، قال في بعض تصانيفه^(١): «فلو كانت فاءُ الافتعال جيماً كالاجتماع، فمن العرب مَنْ يستقل سلامة التاء، فيجعلها دالاً كاجدِماع^(٢)، وعلى ذلك قول الشاعر: فقلتُ لصاحبي «البيت. فظاهر هذا أنَّ ذلك لغة لبعض العرب، وإذا كان لغةً كان مقيساً»^(٣).

فها هنا يُنبِّه أبو حيَّان على اختلاف رأي ابن مالك في هذا الإبدال.

التحليل والنقد:

يظهر من كلام أبي حيَّان في التذييل - وغيره^(٤) - أنَّ ابن مالك قد اختلف رأيه في قلب تاء الافتعال الواقعة بعد الجيم، ففي التسهيل يذهب إلى أنَّه سماعيٌّ؛ لا يُقاس عليه، وفي إيجاز التعريف كانت عبارته تدل على أنَّه لغةٌ، وما كان لغة يكون قياسياً، وتبعه شراح التسهيل؛ كالمرادي^(٥)، وابن عقيل^(٦)، ولم ينتقده بعضهم^(٧).

(١) إيجاز التعريف ص ١٨٢.

(٢) نصها في إيجاز التعريف: "كالاجدماع"، ص ١٤٨.

(٣) التذييل والتكميل ٢٠ / ٣٤.

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٣١١.

(٥) شرح التسهيل ٢ / ١٠٣٦.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ١٨٣.

(٧) شفاء العليل ص ١١٠٤، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٠ / ٥١٨٦.

وبالرجوع إلى مصنفات ابن مالك نجده يقول: ((وربما أُبدلت دالًّا بعد الجيم))^(١).

والظاهر أنَّ ما قاله ابنُ مالكٍ أنَّها لغةٌ قولٌ صحيحٌ، ويدلُّ على ذلك ما جاء في الصاحبي: «والدال: لا عِلَّةَ لها إِلَّا في لغة مَنْ يقلبُ التاءَ دالًّا. فحدَّثنا عليٌّ عن محمد بن فرح عن سلمة عن الفَرَّاء قال: قوم من العرب يقولون: "أجدبيكَ" في موضع "أجتبيكَ" يجعلون تاءَ الافتعال بعد الجيم دالًّا»^(٢). واختلفت أقوال النحويين في هذه المسألة القول الأول: أنَّ إبدالَ التاء دالًّا إذا كانت بعد الجيم من لغات العرب^(٣)، وهو قليل وغير مطرد^(٤)، ولا يُقاس عليه^(٥) إِلَّا أنَّ يُسمع، وهو قول ابن جني^(٦) وابن يعيش^(٧) وابن عصفور^(٨)، وابن عقيل^(٩)، والشاطبي^(١٠).

(١) الفوائد الخوية ص ١٥٥، سبك المنظوم ص ٢٧٠.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص ٧١.

(٣) الكتاب ٤ / ٤٧٩.

(٤) النكت الحسان ص ٢٥٨، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١ / ٣١١.

(٥) توضيح المقاصد والمسالك ٣ / ١٦٢٣.

(٦) سر صناعة الإعراب ١ / ١٩٨.

(٧) شرح المفصل ٥ / ٤١٠.

(٨) الممتع الكبير في التصريف ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٩) المساعد على تسهيل الفوائد ٤ / ١٨٣.

(١٠) المقاصد الشافية ٩ / ٣٨٤.

القول الثاني: أَنَّهُ لَعْنَةٌ، يُقَاسُ عَلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْأَثِيرِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُقَاسِ عِنْدَهُ فَيُبَدِّلُهَا فِي (تَوَلَّجَ) فَقَالُوا: دَوَلَجَ^(١).

القول الثالث: أَنَّهُ شَاذٌ^(٢)، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْحَاجِبِ^(٣)، وَأَبِي حَيَّانَ، وَأَبِي الْفَدَاءِ^(٤).

وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ سَمَاعِيٌّ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ؛ لِقَلَّةِ الْمَسْمُوعِ عَنِ الْعَرَبِ، فَقَوْلُهُمْ (تَوَلَّجَ) أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا مِنْ (دَوَلَجَ)، وَأَمَّا قَلْبُ التَّاءِ دَالًّا فِي (اجْدَمَعَ) فَقَبْلُ لَتَنَاسَبِ الصَّوْتِ^(٥)؛ لِأَنَّهُمَا حَرْفَانِ مَجْهُورَانِ^(٦)، لَكِنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ؛ لِذَلِكَ يَقِلُّ إِبْدَالُهُمَا^(٧).

(١) البديع في علم العربية ٢ / ٥٦٥

(٢) البحر المحيط في التفسير ٨ / ١٦٣.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٢٨.

(٤) الكناش في فني النحو والصرف ٢ / ٢٤٨.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٢٢٨.

(٦) الكتاب ٤ / ٤٧٩.

(٧) المخصص ٤ / ١٨٢، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ١٠ / ٥١٨٦، ٥١٨٧.

المبحث الثاني: جهود أبي حيان الأندلسي في الموازنات.

يتجلى من موازنات أبي حيان عمق درايته بالنحو والصرف، فكان ناقدًا مُستقلًا يفحص أقوال ابن مالك بدقة، ويقارن بينها، فإذا وجد تناقضًا أو اختلافًا في الرأي علّق عليه.

وبتتبع الموازنات الصرفية التي عقدها أبو حيان بين نصّ ابن مالك في التسهيل وما يقابله من نصوص في كتبه الأخرى، في كتاب التذيل والتكميل، والتي بلغ عددها ثلاث عشرة موازنة، نجد أنّه تنوعت موضوعات تلك الموازنات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: اختلاف الأحكام التي أطلقها ابن مالك، فقد ينص في مسألة في التسهيل على أنها سماعية، وينص في كتاب آخر على أنها قليلة، وذلك ما ورد في الموازنة بين قول ابن مالك في التسهيل: ((وسماعًا في فاعِلٍ وصمًا))^(١)، وبين نصه في كتاب آخر؛ حيث يقول أبو حيان: ((وقد ذكر في غير هذا الكتاب أنّ (فُعُولًا) قد يكون جمعًا لـ(فاعِلٍ) على قِلّة، وفرق بين قوله: وسماعًا، وبين قوله: على قِلّة))^(٢). وهذا في غاية التدقيق، فليس كل ما كان سماعًا ينبغي أن يكون قليلًا.

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٣.

(٢) التذيل والتكميل ٢٩٣/١٧.

ثانيًا: ما ظهر لأبي حيَّان من تعارض بين نصِّي ابن مالك، ومن ذلك قول أبي حيان: ((وقوله: (أو على فَعَل) ^(١) مثاله: أَسَدٌ وَأُسُودٌ، وَشَجَنٌ وَشُجُونٌ، وَنَدَبٌ وَنُدُوبٌ، وَذَكْرٌ وَذُكُورٌ، وظاهرُ قوله في هذا الكتاب أنَّ جمع (فَعَلٍ) على (فُعُولٍ) مقيس إلا ما سيستثنيه؛ وذكر في غير هذا الكتاب أنَّه نُقل ذلك في (فَعَلٍ) وأنَّه يُقْتَصَرُ على سَماعه، ثم مثَّل بنحو: أَسَدٌ وَأُسُود. فهذان نصَّان متعارضان له» ^(٢). وهذا يدل على حرصه على أن تكون العبارة محررة، بحيث لا يناقض ظاهرها ما هو رأي لصاحبها في موضع آخر.

ثالثًا: اهتمام أبي حيَّان بوضوح العبارة وصحتها، فاهتم ببيان العبارة الحسنى، ومن ذلك قول أبي حيَّان: ((وفي قوله: (ولا مفصلاً من الطرف) تعقُّب، وذلك أنَّه قدَّم أول الفصل أنَّه إذا اكتنف طرفاً اسمَ حرفيَّ لينٍ بينهما ألفٌ، ومثَّل: عَوَاوِيرَ وَطَوَاوِيرَ لم يَلِ الواو الأخيرة الطرف، وإنَّما وليَّتْها ياءٌ بعدها الطرف، والأحسنُ قوله في إيجاز التعريف: إذا وقعت ألف التكرير بين حرفيَّ علة وجبَ إبدال الهمزة من ثانيهما إن اتَّصل بالطرف)) ثم قال بعد كلام: ((فلو انفصل من الطرف دون اضطرار وجب التصحيح)) ^(٣). وهنا يقترح أبو حيَّان العبارة التي تدل على المراد بدقة، بحيث تكون سالمة من إيراد الاعتراض.

(١) زادت (على) في نص التسهيل في التذييل، وليست في نص التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ٢٧٣.

(٢) التذييل والتكميل ٢٩٢/١٧.

(٣) التذييل والتكميل ٢٣٦، ٢٣٧/١٩.

أما منهجه في إيراد الموازنات فإنَّ أبا حيَّان لم يلتزم بطريقة واحدة، فنجده يذكر اسم الكتاب الذي وزن بين نصّه ونصّ التسهيل، وتارة لا يذكر اسمه، فذكره في سبعة مواضع، ولم يذكره في الستة الباقية.

وقد رجَّح أبو حيَّان وبين رأيه في ست موازنات، ولم يُرجِّح في سبع الموازنات الأخرى، وقد يوازن فيما بينها ثم يجد لابن مالك مخرجًا منها، وهو ما يدل على عدالته في نقده.

والطريقة التي اتبعها أبو حيَّان في شرح التسهيل جعلت الشراح بعده يحذون حذوه، فنقده لابن مالك ومناقشته لآرائه ظهرت واضحة في الشروح التي جاءت بعده، مثل شرح المرادي، وشرح ابن عقيل، ولم تكن هذه طريقة الشراح قبل أبي حيَّان كابن هانئ.

الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وفي ختام هذا البحث يمكن القول إنَّ دراسة موازنات أبي حيَّان بين نصوص التسهيل ونصوص شرح الكافية الشافية، أو نصوص إيجاز التعريف في علم التصريف تُمثِّل نموذجاً بارزاً للتفاعل العلمي المثمر بين العلماء في التراث العربي، وكيف يتفاعل أبو حيان مع آراء ابن مالك، وذلك بنقدها النقد البناء. فلم يكتفِ بنقل أقوال ابن مالك أو التعليق عليها تعليقاً عابراً؛ بل وازن بينها، مُضيفاً بذلك رؤى جديدة للنقاش العلمي، وتأثّر بعض شراح التسهيل بآرائه كالمراذلي.

وقد ظهر أثر تعدد نسخ شرح الكافية الشافية، وما وقع في بعضٍ منها من تصحيفٍ أو سقطٍ في الموازنة الأولى وهي المتعلقة بوزن (مشيخاء). وكذلك في ظهور الاختلاف في أوزان ألفي التأنيث عند ابن مالك في الموازنات: الثانية والثالثة والرابعة.

وأما ما ذهب إليه أبو حيَّان من تفضيل عبارةٍ على أخرى والجدل الذي أثاره فهو يعكس اهتمامه باستخدام صياغة دقيقة للقواعد النحوية؛ لتجنب سوء الفهم أو الاختلاف في التأويل، وتبين من الدراسة - أيضاً - أنَّ ابن مالك كان يعرض الرأي بأساليب متنوعة في التعبير مع الحفاظ على المضمون، وهذا يعكس عمق فهم ابن مالك للقضايا التي يتناولها، وتطور الفكر الصرفي

عنده، وهذا ما جعله يستقر على رأي الجمهور في مصنفاته التي ألفها متأخرة،
مثل ما ورد في الموازنة الحادية عشرة (الصورى).

وحرص أبو حيّان في بعض الموازنات على إيجاد تفسير للاختلاف في نصّي
ابن مالك، ومن أمثلة ذلك ما ورد في المسألة الثانية عشرة. وفي بعض الموازنات
ظهر اختلاف الحكم الذي أطلقه ابن مالك كالشائع والمقيس، والسماع، وكون
الأمر متعلقًا بلغات العرب، وعلاقة القياس بالكثرة والقلة.

في نهاية هذا البحث يتضح أنّ أبا حيّان كان نموذجًا للعالم الناقد، الذي لم
يقتصر على النقل والتسليم؛ بل وظّف علمه الواسع في تحليل آراء ابن مالك.
ويؤكد هذا البحث أنّ النقد العلمي الموضوعي هو السبيل لتطور العلوم اللغوية
وازدهارها.

المصادر والمراجع:

- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، على ابن القُطّاع، تحقيق أحمد عبد الدايم، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٩م.
- أبنية الصرف في تفسير روح المعاني، شيماء شمري، رسالة ماجستير، العراق: جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، محمد ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- الاقتراح في أصول النحو، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمود فجال، ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م.
- أمالي المرزوقي، أحمد بن المرزوقي، تحقيق يحيى الجبوري، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق بركات هبود، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥م.
- إيجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق محمد المهدي، ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م.
- إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل، السمين الحلبي، تحقيق نواف أحمد حكيم، رسالة دكتوراه، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٦هـ.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ط٥، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦م.
- إيضاح المسالك في شرح تسهيل ابن مالك، محمد ابن هانئ، تحقيق مهدي مباركي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢١م.

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تحقيق صدقي العطار، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- البديع في علم العربية، أبو السعادات المبارك ابن الأثير، تحقيق فتحي أحمد، (ط١)، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٠م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل، صيدا: المكتبة العصرية.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، ط١، دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٠م.
- البهجة المرضية في شرح الألفية، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الملك السعدي، ط١، بغداد: مؤسسة البصائر، ٢٠٢٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد، ١٩٦٥ - ٢٠٠١م.
- تباين آراء ابن مالك في سبك المنظوم وفك المختوم عنها في كتبه الأخرى، مختار عبد الحميد بخي، حولة كلية اللغة العربية بمرجاء، (٢١٤، ج٦)، جامعة الأزهر، ٢٠١٧م.
- التبصرة والتذكرة، عبد الله الصيمري، تحقيق فتحي أحمد، ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.
- التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب، القاسم الخوارزمي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.
- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق حسن هنداوي، ط١، الرياض: كنوز أشبيليا، ٢٠٢٠م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق محمد كامل بركات، ط١، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
- التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهرى، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

- التكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق كاظم المرجان، ط ٢، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٩م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف ناظر الجيش، تحقيق علي محمد وآخرين، ط ١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ.
- تهذيب اللغة، محمد الأزهرى، تحقيق محمد عوض، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربى، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، الحسن بن قاسم، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط ١، القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٨م.
- جمهرة اللغة، محمد ابن دريد، تحقيق رمزي بعلبكي، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، ط ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- الخلاصة في النحو، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق عبد المحسن القاسم، ط ٤، دون ناشر، ٢٠٢١م.
- سبك المنظوم وفك المختوم، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق عدنان محمد، فاخر جبر، ط ١، دبي: دار البحوث للدراسات، ٢٠٠٤م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة، على السخاوي، تحقيق محمد الدالي، ط ٢، دمشق: دار صادر، ١٩٩٥م.
- شرح الرضي على الكافية، الرضي الإستراباذي، تحقيق يوسف عمر، دون طبعة.
- شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم، محمد بن مالك، تحقيق محمد باسل، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل، أبو البقاء ابن يعيش، تحقيق إميل بديع، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، المرادي، الحسن بن قاسم، تحقيق ناصر حسن، ط ١، دار سعد الدين، ٢٠٠٨م.

- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق عدنان الدوري، مطبعة العاني: بغداد، ١٩٧٧م.
- شرح كتاب سيبويه، الحسن بن السيرافي، تحقيق أحمد مهدي وعلي سيد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، محمد السلسيلي، تحقيق الشريف البركاتي، ط ١، مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية، ١٩٨٦م.
- الصرف، حاتم الضامن، الموصل: دار الحكمة، ١٩٩١م.
- علل النحو، محمد ابن الوراق، تحقيق محمود الدرويش، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٩م.
- الفوائد المحوية، ابن مالك، محمد بن عبد الله، تحقيق وداد يحيى، رسالة ماجستير، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ.
- قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، إيهاب سلامة، رسالة: دكتوراة، كلية البنات للآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٦م.
- القياس النحوي، خالد حسين أبو عمشة، ٢٠١٥م، https://www.alukah.net/literature_language/ ٨٩٠٦٤/.
- كتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي: دراسة تحليلية، نوره يس محمد، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، جامعة الوادي، (٣٤)، سبتمبر ٢٠٢٢م).
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق عبد الله النبهان، ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، بيروت: دار صادر، ١٣١٣هـ.
- المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد طلب، ط ١، الكويت: دار العروبة، ١٩٨٢م.

- المحكم والمحيط الأعظم، على ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح، محمد الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط ٥، ١٩٩٩م.
- المخصص، على ابن سيده، تحقيق خليل جفال، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م، ٥/ ٥٢.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- المساعد على تسهيل الفوائد، عبد الله ابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، ط ١، جامعة أم القرى، جدة، ١٩٨٤م.
- المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق محمد الشاطر، ط ١، مطبعة المدني، ١٩٨٥م.
- المصباح المنير، أحمد الفيومي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم الزجاج، تحقيق عبد الجليل شلي، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- المفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود الزمخشري، تحقيق علي بو ملح، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- المقاصد الشافية، إبراهيم الشاطبي، تحقيق عبد الرحمن العنيمين وآخرين، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م.
- المقتضب، المبرد، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت، ب. ت.
- المقصور والممدود، أبو علي القالي، تحقيق أحمد هريدي، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م.
- الممتع الكبير في التصريف، على ابن عصفور، ط ١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- من التسهيل إلى التذيل، وليد السراقي، (مج ١٤، ١٢ع، ١١، يوليو)، مجلة العرب، دار اليمامة للبحث والنشر، ٢٠٠٥م.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط ١٥، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تحقيق أبي محمد عبد الرحمن بن محمد، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٥.
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداي، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت.

References and Sources:

- Abniyat al-asmā' wa-al-af'āl wa-al-maṣādir, 'Alī Ibn alqaṭṭā' Edited by Aḥmad 'Abd al-Dāyīm, Cairo: Dar Al-Kutub and National Documents, 1999 AD.
- Structures of morphology in Tafsir Ruh al-Ma'ani, Shaima Shamri, Master's Thesis, Iraq: Baghdad University, 2005.
- Ertashaf al-Darb, Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Ragab Othman, 1st edition, Cairo, Egypt: Al-Khanji Library, 1998 AD.
- Al-Usul fī al-Naḥw, Muhammad Ibn al-Saraj, edited by Abd al-Hussein al-Fatli, Beirut: Al-Risala Foundation, D.T.
- Al-Iqtiharah fī Usul al-Gharamah, Abd al-Rahman al-Suyuti, edited by Mahmoud Fajal, 1st edition, Damascus: Dar al-Qalam, 1989.
- Amali al-Marzooqi, Ahmad ibn al-Marzooqi, edited by Yahya al-Jabouri, 1st edition, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1995 AD.
- Awdaḥ al-masālikto fe Alfiya of Ibn Malik, Ibn Hisham al-Ansari, edited by Barakat Habud, Beirut: Dar al-Fikr, 1994 AD.- إلفى آبن مالك 'ābn ḥšām āl'nšāry 'byrwt: dār ālgyl ٢5 ١٩٧٩ م.
- Ijaz al-Tarif fī alam al-Tasrif, Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, edited by Muhammad al-Mahdi, 1st edition, Madinah Al-Munawwarah: Islamic University, 2002 AD.

- Īdāḥ al-Sabil to Sharḥ al-Tasheel, Al-Sameen al-Halabi, edited by Nawaf Ahmad Hikmi, PhD dissertation, Riyadh, Saudi Arabia: Imam Muhammad bin Saud University, 1436 AH.
- Al-Ilahah fī al-'Allal al-Naḥw al-ghazali, Abu al-Qasim al-Zajari, edited by Mazen al-Mubarak, T5, Beirut: Dar Al-Nafas, 1986 AD.-
āllydāḥ fy 'l ālnḥw 'bd ālrḥmn ālzgāgy 'thqyq māzn ālmbārḳ 't5 'byrwt: dār ālnfāṣ' ١٩٨٦ م.
- al-Badī' fī 'ilm al-'Arabīyah, Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak Ibn Al-Athir, edited by Fathi Ahmed, (1st edition), Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 2000.
- Taj al-'Urus from Jawaher al-Qamus, Muhammad Murtada al-Zubaidi, ed: A group of specialists, Kuwait: Ministry of Guidance, 1965-2001.
- Al-Tabasrah and Al-Tikhira, Abdullah Al-Simari, edited by Fathi Ahmad, 1st edition, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 1402 AH.
- Altkhmyr sharḥ al-Mufaṣṣal fī ṣan'at al-i'rāb, Al-Qasim Al-Khwarizmi, edited by Abdul Rahman Al-Uthaymeen, T1, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1990.
- Al-Tadhil and Al-Takmil in the Explanation of Kitab Al-Tasheel, Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by Hassan Hindawi, T1, Riyadh: Kenooz Seville, 2020.
- Tas'hīl al-Fawā'id wa-takmīl al-maqāṣid, Ibn Malik, Muhammad ibn Abdullah, edited by Muhammad Kamel Barakat, 1st edition, Cairo: Dar Al-Kateeb Al-Arabi, 1967.
- Declaration of the content of Al-Taḥliḥ in al-Naḥw, Khalid Al-Azhari, 1st edition, Beirut, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya, 2000.-
- Al-Takmalah, Abu Ali Al-Farisi, edited by Kazim Al-Marjan, 2nd edition, Beirut: World of Books, 1999.

- Tamhīd al-qawā'id bi-sharḥ Tas'hīl al-Fawā'id Muhammad ibn Yusuf Nazir al-Jish, edited by Ali Muhammad and others, 1st edition, Cairo, Egypt: Dar Al-Salam, 1428 AH.
- Tahdhib al-Lugha, Muhammad al-Azhari, edited by Muhammad Awad, 1st edition, Beirut: Dar Al-Heritage Al-Arabi, 2001.
- Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik by explaining the Alfiya of Ibn Malik, Al-Maradi, Al-Hassan ibn Qasim, edited by Abdul Rahman Ali Sulaiman, 1st edition, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2008.
- Jamharat al-lughah, Muhammad Ibn Duraid, edited by Ramzi Baalbaki, 1st edition, Beirut: Dar al-Alam al-Malayin, 1987.
- al-Khaṣā'is, Abu al-Fath Othman Ibn Jinni, 4th edition, Cairo: Egyptian General Book Authority, D.T.
- Al-Khulasah in al-Naḥw, Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, edited by Abdul Mohsen Al-Qasim, 4th edition, without publisher, 2021.-
- Sabk al-manzūm wa-fakk al-makhtūm, Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, edited by Adnan Muhammad, Fakhr Jabr, 1st edition, Dubai: Research House for Studies, 2004.-
- Safar al-Sa'adah and Safir al-Ifada, Ali al-Sakhawi, edited by Mohammed al-Dali, 2nd edition, Damascus: Dar Sadr, 1995 AD.
- Sharh al-Radhi on Al-Kafiya, al-Radhi al-Istrabadi, edited by Yusuf Omar, no edition.
- Commentary on the Alfiya of Ibn Malik, Ibn Al-Nazim, Muhammad Ibn Malik, edited by Muhammad Basil, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya, 2000 AD.
- Sharh al-Mufasssal, Abu al-Baqaqa Ibn Ya'ish, edited by Emil Badie, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Alamiya, 2001.

- Commentary on the book Tas'hīl al-Fawā'id wa-takmīl al-maqāṣid, Al-Maradi, Al-Hassan bin Qasim, edited by Nasser Hassan, 1st edition, Dar Saad Al-Din, 2008.
- Commentary on the book 'Umdat al-Hafiz and Wa'adat al-Lafaz, Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, edited by Adnan al-Douri, Al-Ani Press, Baghdad, 1977: Baghdad, 1977 AD.
- Commentary on the Book of Sibuya, Al-Hasan ibn al-Sirafi, edited by Ahmad Mahdali and Ali Sayed, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya, 2008.
- Shifā' al-'alīl fī Ḍdāḥ al-Tas'hīl, Muhammad Al-Salsili, edited by Al-Sharif Al-Barakati, 1st edition, Makkah Al-Mukarramah: Al-Faisaliah Library, 1986.
- Morphology, Hatem Al-Damen, Mosul: Dar Al-Hikma, 1991.
- Grammar, Muhammad Ibn al-Warraq, edited by Mahmoud al-Darwish, 1st edition, Riyadh: Al-Rushd Library, 1999.
- al-Fawā'id al-mḥwyh, Ibn Malik, Muhammad ibn Abdullah, edited by Widad Yahya, Master's thesis, Makkah al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 1405 AH.
- Qrynh al-siyāq wa-dawruhā fī al-taq'īd al-Naḥwī wa-al-tawjīh al'rābyin Sibuya's book, Ehab Salama, Thesis: PhD, Faculty of Arts, Ain Shams University, 2016.- al-Qiyās al-Naḥwī, Khalid Hussein Abu Amsha, 2015
<https://www.alukah.net/literaturēlanguage/0/89064>
- al-Kitāb, Siboyeh, edited by Abdul Salam Haroun, 3rd edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1988.-
- al-Lubāb fī 'Ilal al-binā' wa-al-i'rāb, Abu al-Baqā' al-Akbari, edited by Abd al-Ilah al-Nabhan, 1st edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1995 AD.
- Lisān al-'Arab, Muhammad ibn Makram Ibn Mansur, Beirut: Dar Sadr, 1313 AH.

- Al-Mubad'a fi al-Tasrif, Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Abdul Hamid Talab, 1st edition, Kuwait: Dar Al-Arouba, 1982 AD.
- al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'ẓam, Ali Ibn Saida, edited by Abdul Hamid Hindawi, 1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya, 2000.
- Mukhtar Al-Sahahih, Muhammad Al-Razi, by Yusuf Al-Sheikh Muhammad, Beirut: Al-Maktaba Al-Asiriya, 5th edition, 1999.
- Almkhṣṣ, Ali Ibn Saida, edited by Khalil Jafal, 1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Heritage al-Arabi, 1996, 5/52.
- al-Musā'id 'alā Tas'hīl al-Fawā'id, Abdullah Ibn Aqeel, edited by Muhammad Kamel Barakat, 1st edition, Umm Al-Qura University, Jeddah, 1984.
- al-Masā'il al-bṣryāt, Abu Ali al-Farisi, edited by Muhammad al-Shater, 1st edition, Al-Madani Press, 1985.
- Al-Musbah Al-Munir, Ahmad Al-Fayoumi, Beirut: Al-Maktaba Al-Alamiya, D.T.
- Ma'ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Ibrahim al-Zajjar, edited by Abdul Jalil Shalabi, 1st edition, Beirut: World of Books, 1988.
- Al-Mufasssal fi San'ah al-Irab, Abu al-Qasim Mahmoud al-Zamakhshari, Tahqeeq Ali Bu Mulhim, Al-Hilal Library, Beirut, T1, 1993.
- Al-Maqasid Al-Shafiya, Ibrahim Al-Shatibi, edited by Abdul Rahman Al-Othaymeen and others, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 2007.
- Al-Muqtadab, Al-Mabrad, Muhammad ibn Yazid, ed: Muhammad Abdulkhaleq Umayma, Alam al-Kutub, Beirut, B.T.
- Al-Maqsour wa al-Mamdood, Abu Ali al-Qali, edited by Ahmed Haredi, 1st edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1999.

- al-Mumti‘ al-kabīr fī al-taṣrīf, Ali Ibn Asfour, 1st edition, Lebanon Library, 1996.
- al-Naḥw al-Wāfi, Abbas Hassan, 15th edition, Cairo: Dar Al-Maarif, D.T.
- Al-Nakkat al-Hassan fī Sharh al-Madhya al-Ihsan, Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Abdulhussain al-Fatli, 1st edition, Beirut: Al-Risala Foundation, 1985.
- Ham‘ al-hawāmi‘ fī sharḥ jam‘ al-jawāmi‘, Abdul-Rahman al-Suyuti, edited by Abdul-Hamid Hindawi, Cairo: Tawfiqiya Library, D.T.

ألقاب الأُسَر السُعودِية
دراسة نحوية لإشكالات التَّلْقِيب والإعراب

د. جابر بن عبد الله بن سريِّع السريِّع
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية،
جامعة القصيم





ألقاب الأسر السعودية: دراسة نحوية لإشكالات التلقب والإعراب

د. جابر بن عبدالله بن سريّع السريّع

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية جامعة القصيم

sriea@qu.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/١١/٢٠ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٩/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث الظواهر النحوية المخالفة للفصح في استعمال الأسر السعودية المعاصرة لألقابها، سواء كانت الألقاب مع أسماء قبلها أم منفردة عنها، ويحاول البحث حل إشكالاتها حسيماً تقتضيه قواعد الصناعة النحوية التراثية؛ إسهاماً منه في تفصيل العامية وردم الفجوة بينها وبين الفصحى.

وجاء البحث في قسمين: الأول: دراسة إشكالات مخالفة الألقاب أصل وضعها، ومخالفتها طريقة استعمالها الفصح، ودخول "أل" التعريف عليها، والثاني: دراسة إشكالات إعراب الألقاب التي جاءت مقترنة بأسمائها في سياق واحد، أو كانت ألفاظها محكية دون تغيير.

وخلص البحث إلى أن من استعمال الأسر السعودية ألقابها شيئاً موافقاً للاستعمال الفصح، أو يمكن تخريبه على وجه مقبول يدخله في الفصح، وشيئاً مخالفاً للاستعمال الفصح ولا يمكن تخريبه، أو يمكن تخريبه على أوجه ضعيفة.

الكلمات المفتاحية: الألقاب - الأسر السعودية - الإشكالات النحوية - الفصحى.

The Surnames of the Saudi Families, A Syntax Study of the Problems of Surnaming and Parsing

Dr. Jaber bin Abdullah bin Surayyi' Alsurayyi'

Department of Arabic Language and Literature, College of Languages and Humanities, Qassim University

Abstract:

This paper addresses the syntactic features that are inconsistent with the standard Arabic in the use of surnames by the contemporary Saudi families, whether the surnames are combined with names before them or without them, and the paper sought to solve their problems according to the rules of classical syntax, as a contribution to standardizing the colloquial language and closing the gap between it and the standard language.

The paper was divided into two parts: The First: A study of the problems of the inconsistency of the surnames with their original form or their use in the standard language or the addition of definite article “*Al*” to it. The Second: A study of the problems related to the parsing of the surnames that exist with their names in the same context or whose wordings were reported without changes.

The researcher concluded that there is among the use of surnames by the Saudi families those that are consistent with the standard language or that may be ascribed to a form traceable to the standard, and there are others that are inconsistent with the standard usage or that could not be ascribed to an acceptable form.

key words :Surnames – Saudi families – Syntactic problems – standard Arabic.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير النبيين والمرسلين، نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلم تزل تعرض لي منذ زمن إشكالات نحوية عدة في استعمال ألقابنا السعودية المعاصرة، سواء كانت مع أسماءٍ قبلها أم منفردةً عنها، وكنت أتمس لها إجابات نحوية شافية، وأسأل عنها المختصين، فلما تجمعت لديّ فيها مادة صالحة استخرت الله تعالى في كتابة هذا البحث، واستعنت به في جمع مادته وتحرير مباحثه، وأسأله تعالى أن يعينني عليه، ويوفقني للصواب فيه، وينفع به قارئه، إنه سميع مجيب.

مشكلة البحث:

استعمال الأسر السعودية ألقابها في حياتها المعاصرة على نحوٍ يخالف ظاهره الاستعمال العربي الفصيح وما تقتضيه قواعد الصناعة النحوية التراثية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية دراسة ألقاب الأسر السعودية دراسةً نحويةً في الآتي:

١- الحاجة الملحة إلى ضبط أواخر ألقاب الأسر السعودية ضبطاً مُعرباً فصيحاً بموافقة ما يقتضيه الموقع الإعرابي للكلمة، ويكثر ذلك في أثناء قراءة الألقاب في المحافل والندوات والمؤتمرات، أو كتابتها على أغلفة الكتب وعنوانات البحوث.

٢- وقوع ظواهر لغوية في ألقاب الأسر السعودية دار فيها خلاف نحوي
تصويبًا وتخطئة، فاحتاجت إلى تجلية النقاب عنها؛ كيادخال "أل" على الأعلام،
ووصف المؤنث باللقب المذكور، وإضافة المركب الإضافي.

٣- الإسهام في تفصيح العامية وردم الفجوة بينها وبين الفصحى بالتماس
الأوجه المقبولة نحويًا في إعراب ألقاب الأسر السعودية سواء اقترنت بأسماء قبلها
أم لا، والتنبيه إلى ما لم يوافق من ذلك وجهًا فصيحًا مقبولًا.

حدود البحث:

دار هذا البحث حول ثلاثة مصطلحات:

١- الألقاب: جمع لقب، وأعني به: ما تواضعت عليه كل أسرة سعودية
وارتضته ليكون علمًا يميزها عن غيرها من الأسر القريبة أو البعيدة، وينتسب
إليه أفرادها ذكورًا وإناثًا في الوثائق الرسمية، وهو أعم من اللقب الاصطلاحي؛
إذ يشمل الاسم والكنية واللقب.

٢- الأسر: جمع أسرة بالمعنى اللغوي العام لها، وأعني بها: كل جماعة بشرية
تربطها رابطة نسب مشتركة تجمعها في جد واحد، سواء كانت بادية أم حاضرة،
قبيلة أم فخذًا أم بطناً أم عشيرة أم عائلة.

٣- السعودية: وأعني بها: الأسر التي تحمل الجنسية العربية السعودية من
أي منطقة كانت أصولها، وفي أي منطقة كانت سكنها.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد بحثٍ على دراسة نحوية تتعلق بألقاب الأسر السعودية، وإنما
وقفت على دراسات قريبة، أفدت منها في بحثي، وهي خمسة أنواع:

الأول: دراسات لغوية متعلقة بأسماء أفراد الناس في المملكة العربية السعودية، ومنها: كتابا (أسماء الناس في المملكة العربية السعودية)، و(معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية)، للدكتور إبراهيم الشمسان، وأربع رسائل علمية، هي: (أسماء الناس الذكور في منطقة عسير) للدكتور عبدالرحمن بن شعشاع البيشي، و(أعلام الذكور في قبيلة بني سُليم) للدكتور صالح بن علي السُّلمي، و(أسماء الناس في منطقة القصيم) للدكتور فهد بن محمد العايد، نوقشت ثلاثتها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و(أسماء الإناث في منطقة عسير دراسة صوتية صرفية) للدكتورة شمسة بنت عبدالله الشهراني، نوقشت في جامعة الملك سعود بالرياض.

وهذا النوع من الدراسات شامل للجوانب اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية؛ لكنّه مختص بأسماء الأفراد لا بالألقاب الأسر، وهما مختلفان.

الثاني: دراسات لغوية متعلقة بالجانب الدلالي لألقاب الأسر السعودية، وتمثلها جهود الشيخ محمد بن ناصر العبودي رحمه الله في توضيح معاني بعض ألقاب الأسر التي ذكرها في معاجمه الثلاثة المنشورة: (معجم أسر بريدة)، و(معجم أسر عنيزة)، و(معجم أسر الرس)، مع ذكر أسباب تلقيب الأسر بها أحيانا.

وهذه الدراسات مع اقتصارها على الجانب الدلالي غير شاملة للأسر السعودية.

الثالث: دراسات نحوية عامة متعلقة بالأسماء العلميّة، مثل: (دخول "أل" على الأعلام) للدكتور حسن بن محمد الحفظي، و(أثر التسمية في بنية الكلمة

وموضع إعرابها) للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، و(أثر التسمية في همزة الوصل) للدكتور عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، و(التسمية بما اقترنت به لواحق الاسم دراسة صرفية نحوية) للدكتور يوسف بن محمود فجال. وهذا النوع اقتصر على دراسة المسائل النظرية في التسمية الفصيحة، وناقش أقوال النحاة فيها.

الرابع: دراسات نحوية لإشكالات تتعلق بالاستعمال المعاصر لأسماء أفراد الناس، مثل: (تفصيل القول في تتابع الأعلام بتسكين أو آخرها وحذف كلمة "ابن" من بينها في مثل: سافر محمدٌ عليّ حسنٌ) للدكتور عبد الرحمن تاج، و(حول حذف كلمة "ابن" بين الأعلام) للدكتور أمين علي السيد، و(إشكالية الضبط الإعرابي لأعلام الأشخاص في اللغة المعاصرة) للدكتور زكي عثمان عبد المطلب.

وهذا النوع ناقش مسائل نحوية متصلة بالأسماء المعاصرة، كحذف كلمة "ابن" في سلسلة النسب، والأسماء المختومة بتاء مفتوحة أو واو مضموم ما قبلها، لكنه لم يدرس ألقاب الأسر السعودية، ولم يتطرق لإعراب لقب الأسرة المعاصر مع الاسم.

الخامس: دراسة صرفية لألقاب الأسر السعودية، وفيها بحث (التصغير في ألقاب الأسر) للدكتور إبراهيم بن عبد الله المديش. وهي دراسة لبعض ألقاب الأسر السعودية المصغرة، تعنى بالجانب الدلالي وحده، كمعاني الألقاب المصغرة، وأسباب استعمالها كذلك، ولم تتطرق إلى الجوانب النحوية.

منهج البحث:

١- سلكت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة اللغوية وصفاً مجرداً ثم دراستها، وقصرته على الدراسة النحوية، فلم أتطرق فيه إلى الجوانب: الصوتية، أو الصرفية، أو الدلالية.

٢- جعلت طريقة الأسر السعودية في استعمال ألقابها مداراً للحكم النحوي، وراعت مقاصدها في إطلاق ألقابها، والتمست لاستعمالاتها الأوجه الفصيحة الممكنة، وأشارت إلى ما لم يوافق منها الفصحى.

٣- لم أحاول حصر الألقاب، ولا مَعْجَمَتَهَا، ولا استقصاء أمثلتها المتعددة؛ لأنّ ذلك غرض من يدرسها دراسةً لغويةً شاملة، وإنما غرضي التقعيد النحوي الصالح لجميع ألقاب الأسر السعودية، وهي متكررة بأشكالها النحوية نفسها في المناطق كلها، فاستعملت أسماء الكناية والأوزان الصرفية الجامعة لأفراد ألقاب الأسر السعودية، كفلان وفلاّنيّ وفُلائنات وفُلاّنيّ وفاعل وفاعلات وفواعل.

٤- بنيت دراستي على ما تيسر لي الوقوف عليه من قوائم أسماء الناس الحاملة لألقابهم في المناطق السعودية المختلفة، وأعملت فيها ما أعرفه من طرائق الأسر في استعمال ألقابها، ورجعت إلى بعض الكتب والأبحاث المتعلقة بأنساب القبائل والأسر السعودية.

خطة البحث:

رأيت أن يكون بحثي في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة. فيها: مشكلة البحث، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: أصول ألقاب الأسر السعودية وصيغها. فيه مطلبان:

المطلب الأول: أصول ألقاب الأسر السعودية.

المطلب الثاني: صيغ ألقاب الأسر السعودية.

المبحث الأول: إشكالات التلقب. فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مخالفة اللقب أصل وضعه.

المطلب الثاني: دخول "أل" على اللقب.

المطلب الثالث: مخالفة اللقب طريقة استعماله.

المبحث الثاني: إشكالات الإعراب. فيه مطلبان:

المطلب الأول: استبدال النسبة باللقب.

المطلب الثاني: حكاية لفظ اللقب.

الخاتمة. فيها: نتائج البحث.

والآن أشرع فيما قصدت إليه من هذا البحث، مدلياً فيه بدلوي، والرأي

مخطئ ومصيب، والله المستعان، وهو الموفق لكل خير.

التمهيد: أصول ألقاب الأسر السعودية وصيغها:

المطلب الأول: أصول ألقاب الأسر السعودية:

يمكن تصنيف أصول ألقاب الأسر السعودية إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: الاسم.

تختار بعض الأسر اسم أحد أجدادها ليكون لقبًا لها تنتسب إليه، مثل: آل فلان، والفلان، وابن فلان، وفلان، وقد يكون مجموعًا، مثل: الفلانات، وفلانات، والفلاني، وفلاني، جمع تكسير لـ(فلان).

وهذه الأسماء على نوعين:

١ - أسماء حقيقية، وهي الأسماء العلمية التي سمي بها أجداد الأسر تسميةً رسميةً.

٢ - أسماء تلقائية، وهي ألقاب علمية جامدة غلبت على جد الأسرة الذي تنتسب إليه.

النوع الثاني: الكنية.

تُعرف الكنية بأنها ما صُدِّرَ بـ"أب" أو "أم"^(١)، ولما كانت الأسر إنما تنتسب إلى آبائها لا إلى أمهاتها لا نجد أيًا منها انتسب إلى كنية مصدرة بـ"أم"؛ لأنها من خصائص الإناث.

وتستعمل الأسر السعودية الكنية لقبًا بأربع صيغ، هي: أبو فلان، وأبا فلان، بإثبات الهمزة، وبوفلان، وبافلان، بحذف الهمزة تخفيفًا؛ لكثرة الاستعمال.

(١) ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ١٨٠.

وتأتي الكنية في ألقاب الأسر السعودية على نوعين:

١- كنية حقيقية، وهي تكنية الرجل بأحد أبنائه، والمتعارف عليه تكنية الرجل بأكبر أبنائه.

٢- كنية تلقائية، وهي التي تكون بمعنى (ذو)، أي: صاحب كذا، وليست كنية حقيقية؛ بل هي صفة للرجل غلبت عليه حتى صارت لقباً له.

النوع الثالث: الوصف.

والمراد به: ما كان وصفاً عُرف به أحد أجداد الأسرة حتى صار لقباً له، ثم انتقل من بعده إلى أبنائه وأحفاده، فحملوه لقباً لهم، مثل: الفاعل، وفاعل، وقد يكون مجموعاً، مثل: الفاعلات، وفاعلات، والفواعل، وفواعل. وتتنوع الأوصاف التي يُلقب بها الشخص؛ فمنها أوصاف دينية واجتماعية، وأوصاف حَلَقِيَّة، وأوصاف حِرْفِيَّة.

وتختتم بعض الأوصاف بألف ونون داليتين على نسبة الملقب بها إلى معنى اللقب على جهة المبالغة في الاتصاف أو الفعل، وقد يكون اللقب معها بمعنى: ذو كذا^(١).

النوع الرابع: النسبة.

وهي الألقاب الاسمية المختومة بياء النسب، مثل: الفلاني، وفلاني. وتأتي على ثلاثة أنواع:

١- نسبة تعريف: كالنسبة إلى رجل، أو إلى قبيلة أو فرع منها، أو إلى مكان.

(١) ينظر: أسماء الناس ١٢٥-١٢٧.

٢- نسبة تَلْقِيب: كالنسبة إلى حِرْفة أو مهنة، أو إلى صفة، أو إلى اسم ذات أو اسم معنى.

٣- نسبة تَمْلِيح، وهي نسبة الشخص إلى اسمه العَلَمي على جهة التلطف. وأنبه هنا إلى أنه يصعب - أحياناً - تمييز بعض أنواع الألقاب من بعض؛ لأنَّ بعض الناس قد يسمي ابنه بما هو لقب لغيره، فلا يُدرى أهو اسم حقيقي أم تلقيبي، وبعض الكنى قد تكون اسماً لا كنية، وبعض النِّسب يشبه التَّلْقِيب منها بالتَّمْلِيح، والمرجع في ذلك كله إلى الأسرة نفسها، فهي أعرف بأصل لقبها ومعناه وسبب إطلاقه.

المطلب الثاني: صيغ ألقاب الأسر السعودية:

تستعمل الأسر السعودية ثلاث صيغ في إطلاق ألقابها واعتمادها مرجعاً تنتسب إليه:

الصيغة الأولى: إضافة لاصقة النسب قبل لفظ اللقب.

وأعني باللاصقة: ما يسبق اللقب من الألفاظ الدالة عندهم على كونه لقباً تنتهي إليه النسبة، ولها أربعة أشكال:

١- آل: مثل: آل فلان، وآل الفلان، وآل الفاعل، وآل الفلاني، وآل فلاني، وآل بن فلان، وآل أبو فلان.

٢- آل: مثل: الفلان، والأبوفلان، والبالفلان، والبوفلان، والبن فلان. وهم ينطقون "آل" فيها كحرف التعريف، فيظهرون لامها إن كانت قمريةً، ويدغمونها فيما بعدها إن كانت شمسيةً، وبعضهم يظهر اللام الشمسية، فيقول مثلاً: ألسيف، أي: السيف، وذلك موافق للغّة حكاها الكسائي عن بعض

العرب^(١)، وبعضهم يحذف اللام القمرية، فيقول مثلاً: أُمحمد، أي: المحمد، وسبب حذفها أنَّهم كثيراً ما يسكّنون أول العلم المبدوء بحرف مضموم استثقلاً للضمة، ثم يجتلبون له همزة وصل مكسورة، فيقولون في (مُحمد) مثلاً: إِمُحمد، فإذا دخلت عليه "أل" أسقطوا همزة الوصل المكسورة، ثم حذفوا لام "أل" لالتقاء ساكنة بأول العلم الساكن أوله^(٢)، وهذه الظواهر الصوتية كلها إنما تجري على ألسنتهم لا في كتاباتهم.

٣- ابن / بن: مثل: ابن فلان، وابن فلاني، وابن الفاعل.

وتكون من لواصق الألقاب إذا التزمت الأسرة ذكرها قبل اللقب للدلالة على انتهاء النسب إليها، وأنها ليست مجتزأة من سياق النسب، ويكتب بعضهم (بن) بلا همزة إذا كانت في سياق النسب، و(ابن) بهمزة إذا كانت لقباً تفريقاً بينهما؛ لكن ذلك غير مطرد في استعمالهم^(٣).

٤- بني / بنو: مثل: بني فلان، وبنو فلان.

وإذا التقت هذه اللاصقة بـ "أل" التعريف حذف بعضهم النون، ومزج اللفظتين في كلمة واحدة؛ لأنَّ صدر اللقب يبقى في النطق حينئذٍ على حرف واحد، فقال: بلفلان، والأصل: بني أو بنو فلان^(٤).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٧١١/٢.

(٢) ينظر: أسماء الناس ١٠٠، ١٠١.

(٣) ينظر: معجم أسر بريدة ٤٦٥/١٠.

(٤) ينظر: أسماء الناس ١٠٦، ١٠٧.

وقد تتعاقب في استعمالهم اللواحق الثلاث الأولى على اللقب الواحد، فيقولون مثلاً: الفلان، وآل فلان، وابن فلان.

الصيغة الثانية: جمع لفظ اللقب.

وذلك بأن يأتي لقب الأسرة بصيغة الجمع؛ دلالةً على كونه اسماً جامعاً لكل أفراد الأسرة، وإذا جُمع لفظ اللقب فالغالب ألا يكون بهذا اللفظ المجموع عَلمًا قبل ذلك على أحد أجداد الأسرة الذين تنتسب إليهم.

وتأتي ألقاب الأسر السعودية المجموعة مقرونةً بـ"أل"، وهي نوعان:

١- جمع مؤنث سالم، وقد يكون جمعاً لاسمٍ أو لقب، كـ(الفلانات)، أو لوصفٍ أو نسبة كـ(الفاعلات).

٢- جمع تكسير، وقد يكون جمعاً لاسمٍ أو لقب كـ(الفلاني)، أو لوصفٍ أو نسبة كـ(الفواعل)، ويأتي جمع التكسير لقباً على أوزان كثيرة، مثل: الفلاني، والفلانين، والفلاننة، والقواعل، والفَعَالَى، والفَعَالِينَ، والمَفَاعِيل، والمَفَاعِلَة، والفَعَالِلَة، والفَعْلَان، والفُعْلَان، والفَعْلَة.

وهم - عادةً - لا يجمعون الألقاب المقترنة بـ"أل" اللاصقة، وهي التي لم تلحقها "أل" إلا بعد التلقيب بها، لا جمع تصحيح ولا جمع تكسير؛ بل يكتفون بإدخال "أل" عليها.

الصيغة الثالثة: ترك لفظ اللقب دون إضافة أو تغيير.

كثيراً ما تُبقي الأسر السعودية لقبها من غير إضافة لاصقة النسب إليه، أو تغييره إلى صيغة الجمع؛ بل تنتسب إليه بالصيغة نفسها التي كانت تطلق

على صاحبها، وتأتي ألقاب الأسر السعودية المتروكة على أصل تسميتها على نوعين:

- ١ - مقرونة في أصلها بـ"أل"، وصفاً كـ(الفاعل)، أو نسبةً كـ(الفلائي).
- ٢ - غير مقرونة في أصلها بـ"أل"، اسماً كـ(فلان)، أو كنية كـ (أبو فلان)، أو وصفاً كـ(فاعل)، أو نسبةً كـ(فلائي).

المبحث الأول: إشكالات التلقب:

المطلب الأول: مخالفة اللقب أصل وضعه:

يمكن تقسيم ألقاب الأسر السعودية من جهتي الدلالة والصيغة قسمين:

القسم الأول: اللقب المفرد اللفظ، وهو ما كان يطلق على أحد أجداد الأسرة، ثم صار بعد ذلك لقباً لأسرته، ويأتي هذا القسم بلاصقة النسب، وهو المصدر بـ(ابن)، مثل: ابن فلان، وبلا لاصقة، وهو الاسم والكنية الحقيقية أو التلقبية واللقب والوصف والنسبة، مثل: فلان اسماً أو لقباً، وأبو فلان، وابن فلان، والفاعل، وفاعل، والفلائي، وفلائي.

ويتعلق بهذا القسم في استعمال الأسر السعودية إشكالات:

الإشكال الأول: دخول الأسماء والكنى الحقيقية غير المصدرتين بـ(ابن) في الألقاب؛ إذ لا تدل على مدح ولا ذم، ولم يعد أكثر النحويين في الألقاب إلا ما دل على ذلك^(١).

ويمكن الجواب عن ذلك من أوجه:

(١) ينظر: الباب ٤٨٤/١، وتوجيه اللمع ٣١١، وشرح المفصل ٢٧/١، وأوضح المسالك ١٢٧/١.

١- نصَّ العلماء على أنَّ الأسماء والكنى الحقيقية من أنواع العَلَم^(١)، وإذا انتقلت الأعلام الحقيقية بلفظها من الأجداد إلى الأبناء والأحفاد صارت ألقاباً لأسرهم بعدما كانت في عُرْف الأجداد غير ألقاب، والعرف معتبر في الدلالة اللغوية؛ إذ ينتقل بسببه اللفظ من استعمال إلى آخر، ومن معنى إلى غيره.

٢- عَرَّف بعض علماء اللغة اللقب الاصطلاحي بأنَّه كل ما سُمِّي به سوى الاسم الأصلي حتى صار غالباً على المسمى به^(٢)، وإطلاق هذا التعريف دال على أنَّ اللقب قد يكون لغير المدح أو الذم، وجعل بعض العلماء للقب ثلاثة أغراض: المدح، والذم، والتعريف^(٣)، وهذا تصريحٌ بدخول ما كان لغير المدح أو الذم في الألقاب.

٣- درجت كتب الألقاب على إدخال كل ما غلب على مسماه في الألقاب، سواء كانت أسماء أم كنى حقيقية أم صفات في الملَقَّب أم أنساباً إلى قبائل أو بلدان أو مواطن أو صنائع^(٤).

(١) ينظر: المقتضب ١٧/٤، وشرح كتاب سيبويه ٦١/٤، وشرح الكافية الشافية ٢٤٩/١.

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٧٤٤، وأمالى ابن الحاجب ٤٧٥/١.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٤٣٨/٤، وجامع الدروس العربية ١١٠/١، والموجز في قواعد اللغة العربية ١١١، والمعجم الوسيط ٨٣٣/٢.

(٤) ينظر: نزهة الألباب في الألقاب ٣٦/١، ٣٩.

٤- استعمل العرب هذا النوع، وهو شائع في أسماء قبائلهم وأفخاذهم وبطونهم؛ إذ إنها كانت أعلامًا لأجدادهم، ثم حملها الأبناء والأحفاد لقبًا لهم، مثل: تميم، والحارث، والأوس، والخزرج، وأبي ربيعة، وأبي كثير^(١).

الإشكال الثاني: دخول الوصف والنسبة والألقاب المصدرة بـ(ابن) في العَلَمِيَّة ألقابًا؛ لأنها لا تكون أعلامًا ملقبًا بها إلا مقترنة بـ"أل" أو بالمضاف، ولو كانت كذلك لاجتمع فيها معرّفان: العَلَمِيَّة مع "أل" أو الإضافة، وذلك غير جائز في الأعلام الاصطلاحية؛ لأنَّ تعريفها بالعَلَمِيَّة وحدها، وهي تُعَيِّن مسميها مطلقًا بوضعه من أول الأمر علما دون حاجة إلى قيد آخر، ولا يضرها بعد ذلك الاقتران بـ"أل" أو الإضافة؛ لأنَّ "أل" إنْ قارنت تسميتها كانت جزءًا من اللفظ، وإنْ لم تقارنها كانت لِّلْمَح الأصل، والمضاف إنْ قارن تسميتها كانت أعلامًا مركبةً تركيبًا إضافيًا.

وقد ذكر العلماء^(٢) أنَّ الألقاب إذا كانت مقترنةً بـ"أل" أو أوصافًا -أو ما أُوِّلَ بها كالمنسوب- أو مصدرةً بـ(ابن) لا تكون أعلامًا بالوضع بل بالعَلَبَة؛ لأنَّ إطلاقها على المسمى بها لا يكون إلا إذا غلب اتصافه بها على سائر مَنْ تنطبق عليه، فصارت علما عليه بالشهرة، ولو زال اشتهاؤه بها لزلت عنها العَلَمِيَّة، وذلك مباينٌ لطريقة الأعلام الاصطلاحية التي عَلميتها بالوضع؛ لأنَّه لا يُنظر في إطلاقها على المسمى إلى اشتراك غيره معه فيها، ولا إلى غلبتها

(١) ينظر: الاشتقاق لابن دريد ١٧٨، ٤٣٧، ونهاية الأرب ٣٣.

(٢) ينظر: المقاصد الشافية ٣٦٦/١، والتصريح ٣٨٨/١.

على واحد من المسمين بها، فهي علم عليه بهذا اللفظ سواء شاركه فيها غيره أم لا.

واختلف العلماء في العلم بالعلبة إذا كان لقباً وصفيّاً مقترناً بـ "أل":
الوصفية فيه باقية وتعريفه بـ "أل" العهدية والعلمية فيه طارئة، أم الوصفية عنه
زائلة وتعريفه بالعلمية وـ "أل" فيه زائدة لازمة؟

فاستدلّ الأولون^(١) على أنّ معنى الوصفية في اللقب باقٍ بأنّه لا يلقب به
إلا مَنْ تحقق فيه معنى الصفة، فلا يُلقب أحد - مثلاً - بالطويل إلا لطول
فيه، ولا بالمكي إلا لانتسابٍ وقع منه إلى مكة، ولو خلا الملقب من معنى
اللقب لم يُعد ذلك اللقب صالحاً له.

واستدلوا على أنّ تعريفه بـ "أل" لا بالعلمية بأنّ اللقب يفقد علميته بزوال
ـ "أل" عنه، فلا يقال - مثلاً - فيمنّ لقبه: الطويل: طويل، ولا فيمنّ لقبه:
المكي: مكّي، فليس كالأوصاف المسمى بها، مثل: الحارث، والوليد؛ إذ يجوز
دخول "أل" عليها؛ للّمع الأصل، ويجوز تركها؛ لأنّ تعريفها بالعلمية لا بـ "أل".
وبنوا على ذلك أنّ الاسم المفرد لا يضاف إلى هذا اللقب إذا اجتمعا؛ لثلا
يكون ذلك من إضافة الموصوف إلى صفته.

(١) ينظر: أمالي ابن الحاجب ١/٤٧١، وارتشاف الضرب ٢/٩٦٦، ٩٦٧، والمقاصد الشافية
٣٦٦/١، والتصريح ٣٨٨/١.

واستدل الآخرون^(١) على أنَّ اللقب زال عنه معنى الوصفية بأنه لا يعمل في الظاهر ولا في الضمير، فلا يقال: مررت بعبد الرحمن الصديق أبوه، ولا: بعبد الله الفاروق أبوه، وبأنه يقع موقع الاسم الجامد، فيقع بدلاً، مثل: هذا جرول الخطيئة، ويُنعت، مثل: كان الخطيئة الشاعر هجاءً. وبنوا على ذلك أنَّ الاسم المفرد يضاف إلى هذا اللقب إذا اجتمعا؛ لأنه صار جامداً بانتقاله إلى العَلَمِيَّة.

ويظهر لي أنَّ ألقاب الأسر السعودية المعاصرة الآتية بصيغة الوصف أو النسبة أكثر توغلاً في العَلَمِيَّة منها حين كانت ألقاباً للأجداد الملقبين بها؛ لأنَّ معنى الوصفية والنسبة فارقها، فلم يعد ملحوظاً في الأبناء والأحفاد؛ لأنها صارت ألفاظاً مجردة تميز بها كل أسرة عن غيرها، فمن لَقِبُ جدهم: الطويل - مثلاً - لا يُشترط في كل واحدٍ منهم الطول لصدق اللقب عليه، ومن لَقِبُ جدهم: المكِّي - مثلاً - لا يُشترط في كل واحدٍ منهم الانتساب إلى مكة لصدق اللقب عليه.

وفي العرب قبائل وبطون وأفخاذ حملت ألقابَ أجدادها، وهي صفات؛ إما مقترنة بـ"أل"، كالنبيت، والعُشراء، والدَّيَّان، والبكَّاء، والصائد، والحُبَيْني،

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣/٣٢٥، وشرح الشافية للرضي ٢/١٧٢، وارتشاف الضرب ٢/٩٦٦، ٩٨٦، والمقاصد الشافية ٤/٦٢٥، وشرح المكودي ٤٤، وتمهيد القواعد ٢/٨٢٦، ٣٣٧٨/٧، وحاشية التصريح ٤١٤/١، والنحو الوافي ١/٤٣٤-٤٣٧.

والحنّيك، والخارف، والشريد، والصامت، والمُصْطَلِق، والنَجَّار، وإما منسوبة، كالصليحي، والعيدي، والأمري^(١).

أما اللقب المفرد اللفظ المصدر بـ(ابن) فحكمه حكم الألقاب الوصفية؛ لأنّه وصف بالبنوة، فهو علّم بالعلبة أيضاً؛ لكنّه من النوع المضاف، مثل: ابن عمر، وابن مالك^(٢).

وخلاصة هذا القسم أنّ لقب الأسرة السعودية المفرد اللفظ بأنواعه لقب اصطلاحى؛ لأنّه يُوافق الألقاب العربية الفصيحة التي كانت اسماً أو لقباً أو وصفاً لفرد واحد هو الجد الأعلى، ثم انتقلت إلى الأبناء والأحفاد، فصارت أعلاماً تميّزهم عن غيرهم.

القسم الثاني: اللقب المجموع اللفظ، وهو ما لم يكن يُطلق بهذا اللفظ المجموع على أحد أجداد الأسرة؛ بل هو لقبٌ لجماعةٍ تنتسب إلى أحد أجدادها.

ويأتي هذا القسم في ألقاب الأسر السعودية على نوعين:

النوع الأول: ما كان بلاصقة النسب، وهو المصدر بـ(آل) أو (أل) أو (بنو)، مثل: آل فلان، والفلان، وبنو فلان.

(١) ينظر: الاشتقاق ٢٩٥، ٤٣٧، ٤٤٨، ٤٧٦، ٥٢١، وأنساب الأشراف ١٣/١٧٧، والأنساب للصحاري ١/٢٩٥، وجمهرة أنساب العرب ٣٩٥، ونهاية الأرب ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ٩٣.

(٢) ينظر: المقتضب ١٤١/٣، والأصول ٦٩/٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٥٣، والمقاصد الشافية ٧/٥٢٤.

وإشكال هذا القسم أنه ليس عند العرب لقبًا اصطلاحيًا؛ لأنه لم يكن بهذا اللفظ اسمًا ولا لقبًا للجد الأعلى الذي ينتسب إليه أفراد القبيلة، وهو إمّا اسم جمع؛ كآل فلان، وإمّا ملحق بجمع المذكر السالم؛ كبني فلان، وهما عند العرب اسمان دالان على الجمع غير عَلمين، ولا ينسبون إليهما بلفظهما المجموع؛ بل إلى واحدتهما.

وبناءً على ذلك فإنَّ ألقاب الأسر السعودية المصدرة باللواحق (آل) و(أل) و(بني) لا يصح استعمالها ألقابًا اصطلاحيةً؛ لأنَّ ذلك ليس جاريًا على منهاج العرب في أسماء قبائلها، ولا يشهد له السماع، وإمّا يصح استعمالها ألفاظًا دالةً على الجمع، كسائر المجموع في العربية، لا دلالة في شيء منها على العَلَمية.

النوع الثاني: ما كان بلا لاصقة النسب، وهو المجموع جمع تكسير؛ كالفلاني، والفواعل، أو جمع مؤنث سالمًا؛ كالفلانات، والفاعلات.

وهذا النوع يستعمله العرب جمع مذكر سالمًا، كالأشعرين، والأشعرين، وجمع مؤنث سالمًا؛ كالحِطّات، وجمع تكسير كالمهالبة، ويأتي مقترنًا بـ"أل" دائمًا، وهو عندهم وصف غير علم، وللعلماء فيه قولان^(١):

١- أنه جمعٌ لأفرادٍ منسوبين إلى الجد مع بقاء ياء النسب في جمع المذكر السالم أو حذفهما منه تخفيفًا، وحذفهما من جمعِي المؤنث السالم والتكسير، والتعويض عنهما جوارًا في جمع التكسير بالتاء.

(١) ينظر: الكامل ٢١٩/٣، والانتصار ٢١٣، وشرح كتاب سيويه ٣٦٢/٤، والمختضب ٢٢٣/٢، وارتشاف الضرب ٦٣٩/٢، وشرح الشافية للرضي ٨٠/٢، وخزانة الأدب ٤٤٧/٢، ٣٩١، ٧٢/٥.

٢- أنه جمعٌ لاسم الجد أو لقبه، كأنَّ كُلَّ واحدٍ من أولاده سُمي باسمه أو لُقّب بلقبه، والتاء في جمع التكسير لتأكيد لفظه المؤنث.

والمجموعُ في هذا النوع - على القولين - نكرةٌ غير معين؛ لأنَّ الجمع على القول الأول صادقٌ على كُلِّ واحدٍ منسوبٍ إلى هذا الجد، ولأنَّ العَلَمَ المجموع على القول الثاني انتقل من التعريف إلى التنكير؛ إذ لم يعد مقصودًا به واحد معين؛ بل كلٌّ مَنْ يحمل هذا الاسم أو اللقب، فليس المراد به جمع أعلام معينين يحملون الاسم أو اللقب نفسه.

ولا ينسب العرب إلى هذا النوع بلفظه المجموع بل إلى واحده؛ لكنَّ منه جموعٌ تكسيرٌ جاءت عن العرب منسوبًا إلى لفظها المجموع دون تغيير؛ كالأنصار، والأبناء؛ إذ يقال فيهما: أنصاريٌّ، وأبناويٌّ، وهذا دالٌّ على أنَّها صارت أعلامًا، وانتقلت من الوصفية إلى العلمية بطريق الغلبة لا الوضع^(١). وبناءً على ذلك فإنَّ ألقاب الأسر السعودية المجموعة جمعٌ مؤنثٌ سالماً أو جمعٌ تكسيرٌ يجوز أن تكون ألقاباً اصطلاحية؛ لأنَّها صارت أعلامًا بالغلبة، وهو نوعٌ من العَلَمِ معتبر، واستعمله العرب في أسماء قبائلهم وبطونهم وأفخاذهم، مثل: الحِطّات، والأحاييش، والشَّجرات، والجَعَادرة، والمسامعة، والمهالبة^(٢).

المطلب الثاني: دخول "أل" على اللقب:

تأتي طائفةٌ كبيرةٌ من ألقاب الأسر السعودية مقترنةً بـ"أل"، سواء اقترنت بها قبل التلقب بها فتُرِكَت على حالها بعد ذلك، أم كانت خاليةً منها ولم تقترن

(١) ينظر: المقاصد الشافية ٥٨١/٧، ٥٨٢.

(٢) ينظر: الاشتقاق لابن دريد ١٩٣، ٢٠٢، ٣٦٦، ٤٣٧.

بها إلا بعد التلقيب بها، والمرجع في تمييز ذلك عائداً إلى الأسر السعودية نفسها؛ لأنها أعلم من غيرها بأصول ألقابها وأسباب التلقيب بها، ويفيد في معرفة ذلك - أحياناً - تسمية بعض الأسر السعودية أبناءها بلقب الأسرة خالياً من "أل" تخليداً للقبها وإحياءً له، وهو ما يُسمَّى: زراعة الاسم، وهذا دالٌّ على أنَّ لقب الأسرة كان خالياً عندهم من "أل" قبل التلقيب به، على أنَّ بعض الأسر السعودية لم تلتزم بذلك، فسمت أبناءها بلقبها خالياً من "أل" وقد كان مقترناً بها قبل التلقيب به^(١).

وألقاب الأسر السعودية المقترنة بـ"أل" من حيث وجود الإشكال النحوي قسمان:

القسم الأول: لا إشكال في اقترانه بـ"أل"، وهو نوعان:

١- أوصاف، سواء كانت مفردة، مثل: الفاعل، أم مجموعة، مثل: الفاعلات، والفواعل.

٢- نسب حقيقية أو غير حقيقية، سواء كانت مفردة، مثل: الفلاني، أم مجموعة، مثل: الفلانات، والفلاني، إذا كانا جمعين لـ(الفلاني).

وسبب خلو هذا القسم من الإشكال كون الألقاب فيه في الأصل صفاتٍ أو شبيهةً بها لا أعلاماً، والصفات تقبل دخول "أل" مطلقاً.

القسم الثاني: في اقترانه بـ"أل" إشكال، وهو ثلاثة أنواع:

١- أسماء حقيقية أو تلقببية، مثل: الفلان.

٢- كنى حقيقية أو تلقببية، مثل: الأبوفلان، والباflan.

(١) ينظر: أسماء الناس ٤٣، ٤٤.

٣- ألقاب مصدرية بـ(ابن)، مثل: ابن فلان.

وسبب إشكال هذا القسم كون الألقاب فيه في الأصل أعلامًا لا صفات، والعلم لا تدخل عليه "أل"؛ لأنه معرفة، والغالب في "أل" كونها للتعريف، فلا يجتمع مُعرِّفان على كلمة واحدة، إلا في مواضع مخصوصة^(١)، وفي النوعين الثاني والثالث مع هذا الإشكال إشكال آخر، وهو دخول "أل" على المضاف في غير المواضع الجائزة، وفي مثل قولهم: العبد الرحيم، والعبد اللطيف مع هذين الإشكاليين إشكال شرعي، وهو إيهام كون المتضايفين صفةً وموصوفًا؛ لذا احتاج هذا القسم بأنواعه إلى تأويل؛ ليستقيم لغةً وشرعًا، فخرَّجت "أل" فيه عدة تخریجات:

(١) بعد دراسة دخول "أل" على الأعلام في كتب النحو، وتطبيقها على الأعلام الواردة مقرنةً بـ"أل" في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة) خلص الدكتور حسن بن محمد الحفظي إلى أن الأصل في الأعلام خلوها من "أل"؛ لأنها معارف، و"أل" للتعريف في الغالب، ولا ينبغي دخول مُعرِّفين على مُعرِّف واحد، وظهر له جواز دخول "أل" الزائدة على الأعلام، سواء أكانت لازمة أم غير لازمة، وأنه يُنظر في العلم: فإن كان مرتجلًا أو منقولًا عما لا يقبل دخول "أل"، إما لكونه منقولًا عن فعلٍ أو جملةٍ، وإما لكونه مضافًا أو مركبًا تركيبًا مزجيًا، فيحكم بعدم جواز دخول "أل" عليه، وما سُمع عن العرب من دخول "أل" على الأعلام المرتجلة أو المنقولة عن فعل يحفظ ولا يقاس عليه. وإن كان منقولًا عما يقبل دخول "أل" قبل العلمة فلا مانع من دخولها عليه؛ لكثرة ورودها، خاصة الوصف بأنواعه: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة. وإن كان محتومًا بياء النسب فدخلها عليه كثير، حتى لو كان مرتجلًا أو منقولًا عن الفعل أو عما لا يقبل دخول "أل" قبل العلمة. ينظر: دخول "أل" على الأعلام ٧١٠-٧١٢.

التخريج الأول: أُلَّها "أل" التعريف دخلت على الكلمة لتعريف الأسرة، وقامت مقام ياء النسب، فمعنى (السليمان) في قولهم: محمد بن علي السليمان: أبناء (سليمان) الذين هم أسرة اسمها المعرف (السليمان)، وكأنَّ الاسم (السليمان) من حيث هو واقع في آخر سلسلة النسب كالاسم الذي تحول إلى صفةٍ بسبب ياء النسب في مثل (السليمانى)^(١).

وهذا التخريج غير ظاهر؛ لأنه لا يجيب عن دخول "أل" على العلم وعلى صدر المركب الإضافي في غير مواضعهما الجائزة، ثمَّ إنَّ الأسرة التي لقبها (السليمان) - مثلاً - لم تكن تسمى بذلك مجردة من "أل"، ثم أرادوا تعريفها بإدخال "أل" عليها، وإِنَّمَا يُدْخِلُونَ "أل" إذا أرادوا إضافة أحد أفراد الأسرة إلى جدها (سليمان)، ويؤيد نيتهم الإضافة في مثل ذلك أَنَّهُمْ يَقُولُونَ - مثلاً - : محمد الصالح، ومحمد المقبل، بفتح دال "محمد"، كما يقولون مريدين إضافة الأول إلى الثاني: بيت الصَّالِح، وبيت الجُعْفَر، بفتح تاء "بيت"، فهم يحركون دال "محمد" وتاء "بيت" الساكتين وصلًّا في نطقهم؛ هربًا من التقائهما بالساكنين بعدهما: اللام القمرية في نحو: الجُعْفَر، وأول المضعفين المدغمة فيه اللام الشمسية في نحو: الصَّالِح.

التخريج الثاني: أُلَّها بمعنى (ابن)، فمعنى قولهم: محمد السليمان: محمد بن سليمان، لكن أغنث "أل" عن (ابن) في سلسلة النسب، ثم تحول هذا الاسم إلى لقب^(٢).

(١) ينظر: أسماء الناس ١١٧، ١٢١.

(٢) ينظر: معجم أسر بريدة ٧٣/٢١، وأسماء الناس ١١٧.

وهذا التخریج جائزٌ من باب التفسیر بالمعنى، ويؤيده أن "أل" في اسم الأب والجد تعاقب في استعمال بعض الأسر السعودية كلمة (ابن) كما تعاقبها في لقب الأسرة، فيقولون: محمد الصالح الناصر، كما يقولون: محمد بن صالح بن ناصر، فهما عندهم بمعنى واحد، لكن هذا التخریج لا يفسر الإشكال اللغوي في دخول "أل" هنا، ثم إنه لم يُعهد في العربية مجيء "أل" بمعنى (ابن).

التخریج الثالث: أُلها بمعنى "أل" في الألقاب المجموعة لفظاً، فإذا قالوا - مثلاً -: محمد الزيد؛ فإلهم يعنون به ما يعنون بقولهم وإن لم ينطقوا به: محمد الزيد، جمع زيد، فالزيد جمع حقيقي، والزيد مفرد على إرادة الجمع، فدخول "أل" عليهما كدخولها على العلم المجموع في مثل قول العرب: الزيدون، والمسامعة؛ لأنهما بمعناه. أو يقال: إنَّ الزيد عندهم بمعنى: الزيدَيْن، جمع زيدِيّ، وهم القوم المنسوبون إلى جدهم زيد، فكلمة (زيد) ونحوها مما دخلت عليه "أل" اسم جنس جمعي مفرد بالياء، مثل: عرب وعربيّ، وروم وروميّ، وحبش وحبشيّ، وهي مفردة اللفظ غير مجموعة، لكنّها تعامل معاملة الجمع؛ لأنَّ معناها معنى الجمع، فقولهم: محمد الزيد كقولنا: عمر العرب، وصهيب الروم، وبلال الحبش^(١).

وهذا التخریج لم أر مَنْ ذكره، وهو يحل إشكالات المسألة اللغوية والشرعية؛ لكن يشكل عليه أمران يجعلان غيره أولى منه:

الأول: حاجته إلى تأويل لفظ المفرد بالجمع اتكاءً على استعمال الأسر السعودية؛ لأنَّه مبنيٌّ على أنَّ مثل "الزيد" عندهم معناه: الزيد، أو: الزيدُون.

(١) ينظر: المصباح لما أعتَم من شواهد الإيضاح ٦٧٧/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧/٣.

الثاني: أنه لا يطابق ما حُمل عليه كل المطابقة من وجهين:

١- أن "الزيد" - مثلاً - في استعمالهم دالٌّ على الجمع؛ لكنَّه إذا لم يقترن بـ "أل" لا يدل على الجمع، كما يدل عليه قولنا: المسامعة، ومسامعة، والعرب وعرب، مقترنة بـ "أل" وغير مقترنة.

٢- أن نحو: المسامعة والزيدون لم تدخل عليهما "أل" إلا بعد نزع العَلَمِيَّة عنهما؛ إذ لا يُراد بهما واحد معين، بل كل مَنْ انتسب إلى هذا الجد صح دخوله في اللقب.

التخريج الرابع: أنَّها مخففةٌ من "آل" بالمد، بمعنى: أهل^(١).

وهذا التخريج يُعفي المسألة من إشكالاتها اللغوية والشرعية؛ لأنَّه يجعلها من غير باب دخول "أل" على الأعلام، وهو أقرب من غيره؛ لظهور التقارب بين "أل" و "آل" في استعمال الأسر السعودية في عدة أمور، منها:

١- اللفظ: فلفظ "آل" و "أل" متقاربان، وقد كانوا يكتبون ألف "آل" غير مضبوطة، فاستعملها بعضهم ممدودةً على الأصل، مفصولةً عما بعدها نطقاً وكتابةً، وقصر بعضهم ألفها تخفيفاً؛ لكثرة الاستعمال، أو ظنوها من أول الأمر مقصورة، فلمَّا أشبه لفظها لفظ "أل" التعريف عاملوها معاملتها، فمزجوها بما بعدها نطقاً وكتابةً، واستمر بعضهم على فصلها في الكتابة عما بعدها؛ تأكيداً لكونها من لواحق اللقب، مع نطقهم إياها ممزوجة كـ "أل" التعريف، وقد وجدت

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ٢٥/٢٧٣، ومعجم أسر بريدة ٤٠٤/١١، ١١٣/١١٣، ٥٣١/١٥، ٣٠٧/٢٣، ودخول (أل) على الأعلام ٦١١، ٦١٢، وأسماء الناس ١٢٣.

أسماء قبائل وعشائر في بعض النقوش الصفوية القديمة بلفظ (آل فلان)، ثم تطورت إلى (آل فلان)، و(الفلان)^(١).

٢- المعنى: فهم يقولون في (آل سليمان) - مثلاً - إذا أرادوا معنى الجمع الذي في "آل": جاء آل سليمان كلهم، كما يقولون: جاء السلیمان کلهم، ويقولون إذا أرادوا معنى الأفراد الذي في (سليمان): هذا بيت آل سليمان القاضي، كما أنهم إذا قيل لهم: هذا بيت السلیمان، فأرادوا التعيين قالوا: السلیمان القاضي أم المطوع؟

٣- الوظيفة: فكما أن "آل" في (آل سليمان) ليست عندهم لتعريف (سليمان) كذلك لا يريدون بـ"آل" في (السلیمان) تعريف (سليمان) نفسه؛ لأنّه عندهم معرفة بغير "آل"، ولا يستعملون اسمه إلا مجرداً من "آل"، وإنما يدخلون "آل" على اسمه إذا أرادوا نسبة أحد أبنائه أو أحفاده إليه؛ لذا لا نراهم يدخلون "آل" على أسماء النساء؛ لأنّهم لا ينسبون الأسر إليهن، ولا على أسماء الأماكن؛ لأنّه لا يُنسب إليها على جهة البنوة، فلا يقولون: محمد الهند، ولا: رضوى الينبع، كما يقولون: محمد السلیمان.

وإذا أرادوا التوسع في النسبة استعملوا "آل" كما يستعملون "آل"، كتوسعهم في إضافة الشخص إلى غير أبيه، أو إضافة غير العاقل إلى مَنْ يملكه ملكاً غير مباشر، فيجوز في قولهم: محمد السلیمان أو آل سليمان أن يكون محمد مضافاً إلى جده القريب أو البعيد لا إلى أبيه المباشر، أو مضافاً إلى مَنْ لا يُتحقق نسبه إليه، ويجوز في قولهم: هذا بيت السلیمان أو آل سليمان أن يكون البيت

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٤٨/٥، ١٤٩.

ليس ملكًا لسليمان؛ بل لأحد أبنائه أو أسرته، ولا يستعملون إذا أرادوا النسبة نصًّا "أل" ولا "آل"، بل إذا أرادوا النص على البنوة استعملوا (ابن)، فقالوا: محمد بن سليمان، ومحمد ابن هند، وإذا أرادوا نسبة غير العاقل إلى مثله، أو نسبته إلى مَنْ يملكه ملكًا حقيقيًّا مباشرًا أضافوا الاسم مباشرة، فقالوا: رضوى ينبع، وهذا بيت سليمان، أي: إِنَّ البيت ملكه أصالة لا ملك أحد أبنائه أو أسرته.

٤- التعاقب: فهم يعاقبون بين "أل" و"آل" في اسم الأب واسم الجد ولقب الأسرة، ويعاقبون - أيضًا - في ذلك بينهما وبين (ابن)، فيقولون: محمد الصالح العلي الناصر، كما يقولون: محمد آل صالح آل علي آل ناصر، ومحمد بن صالح بن علي بن ناصر، ويقولون في الأسرة الواحدة: الفلان كما يقولون: آل فلان، ويقولون في الصيغة الواحدة: البن فلان كما يقولون: آل ابن فلان، وبعضهم يظهرون لام "أل" الشمسية ساكنة كما يظهرون لام "آل" كذلك، فيقولون: ألسيف، كما يقولون: آل سيف.

٥- المدخولات: فليس شيء عندهم تدخل عليه إحداها إلا تدخل عليه الأخرى، إلا أنهم استغنوا في مثل: آل الفلان بـ"آل" عن "أل"، فلم يدخلوا "أل" في هذا الموضع؛ منعًا لتكرارها لو قالوا: آل الفلان.

ويظهر لي في "أل" الداخلة على ألقاب الأسر السعودية غير المقترنة بها أصلًا رجحان كونها مخففة من "آل"، وأنه يجوز ينظر إليها من جهتين: الأولى: أنها في الأصل والمعنى "آل"، فيكون اللقب معها مركبًا تركيبًا إضافيًا، وتعامل معاملة "آل"، فتدخل على الأعلام، وعلى صدر المركب الإضافي.

الثانية: أنَّها مخففة لفظاً من "آل"، فتكون مع اللقب كلمةً واحدةً منحوتهً من كلمتين، وتعامل في الإعراب معاملة المفرد المعرف بـ"آل"، فيكون الإعراب معها على آخر اللقب كإعراب المفرد غير المركب، ويُصرف معها اللقب الممنوع من الصرف، تشبيهاً لها في اللفظ بـ"آل" الداخلة على العَلَمِ لِلْمَحِ الأَصْل، كما في: المغيرة، والأشج، والزَّبرقان، والنابعة، والخنساء.

ويتأيد النظر إلى اللفظ من جهتين بقول العرب في مثل: بني العنبر، وبني الهُجيم، وبني الحارث، وبني العجلان: بَلْعَنبر، وبَلْهُجيم، وبَلْحارث، وبَلْعجلان؛ فلكثرة استعمال هذه المركبات الإضافية خففوها، فحذفوا ياء (بني) -ومثلها واو (بنو)-؛ لسكونها وسكون لام "آل" بعدها، ولم يمكنهم الإدغام؛ لتحرك النون وسكون اللام، فحذفوا النون بدلاً من الإدغام، ثم عاملوا الكلمة بعد التخفيف تارةً على الأصل، فأعربوها إعراب المركب الإضافي، وتارةً على واقع اللفظ، فأعربوها إعراب الكلمة الواحدة المنحوته من كلمتين.

قال ابنُ جني في قول المتنبي:

فُشِّرَ وبَلْعَجْلانَ فِيهَا حَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي أَلْفَاظِ أَلْتَعِ نَاطِقِ^(١)

: «أراد: بنو العجلان، فحذف النون؛ لمشابقتها اللام، كما قالوا في بني الحارث: بَلْحارث، وبني الهُجيم: بَلْهُجيم... وإذا كان الأمر كذلك فالنون من "بَلْعجلان" مكسورة؛ لأنَّ الاسم مجرور بإضافة (بني) إليه، وكان المتنبي ينشد

(١) بيت من الطويل، في ديوان المتنبي ٣٨٨. ونقل محققه عن نسخ الديوان ضبط "بَلْعجلان" بالرفع وبالجر.

تارة مكسورًا [وتارة مضمومًا] ^(١)، فجرى بيني وبينه في هذا وقت القراءة كلامٌ يطول شرحه، وذهب في الضم إلى أنه جعل الاسمين اسمًا واحدًا، واحتج بأنه سمع العرب تقول: هذا الأبوذنجان، وهذا ونحوه يحمل على الغلط والتشبيه لغيره» ^(٢).

وفي تعليق الوحيد الأزدي: «وقد رد هذا عليه ابن خالويه بحلب، وأراه خطأ فيه، فلم يرجع» ^(٣).

وقال أبو العلاء المعري: «البصريون يخفضون "بلعجلان"، وكذلك يوجب القياس، إلا أنَّ المراد ^(٤): بنو العجلان، فحذفت النون... ويقال: إنَّ أهل الكوفة يميزون رفع "العجلان" في مثل هذا الموضع، يجعلونه مع ما قبله كالشيء الواحد» ^(٥).

ويؤيد تخفيف "آل" مذهب الكوفيين أنَّ أصلَ لام المستغاث "آل" بمعنى: أهل، ثمَّ خففت؛ لكثرة الاستعمال، فأصل: يا لفلان: يا آل فلان، ثم خففت إلى: يال فلان، فكتبت متصلةً بالكلمة: يا لفلان ^(٦)، فهذا شاهدٌ لتخفيف "آل" ومزجها بما بعدها.

(١) ما بين المعقوفين ليس في المطبوعة، والسياق يقتضيه.

(٢) الفسر ٥١٠/٣، ٥١١.

(٣) السابق ٥١١/٣ ح ٢.

(٤) كذا في المطبوعة، ولعل الصواب: لأن المراد.

(٥) اللامع العزيزي ٨٠١/٢.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٢١٣/٤، ومغني اللبيب ٢٨٩، والمقاصد الشافية ٣٦٢/٥.

ويؤيد أنّ "أل" المخففة من "آل" منظور إليها من جهتين إمكان قياسه على أمرين:

الأول: إعلال نحو: أَقَامَ، وَاسْتَقَامَ، فَإِنَّ أَصْلَهُمَا: أَقَوْمَ، وَاسْتَقَوْمَ، مثل: أَكْرَمَ، وَاسْتَحْرَجَ، نُقِلَتْ حركة الواو إلى ما قبلها، فصار: أَقَوْمَ، وَاسْتَقَوْمَ، فتحركت الواو في الأصل وانفتح ما قبلها الآن، فُقِلَتْ أَلِفًا^(١)، فإعلاله منظور فيه إلى حالين: حاله في الأصل وحاله الآن.

الثاني: تصغير "آل" على "أُوَيْل"، مراعاة للفظه الآن، وعلى "أُهَيْل"؛ مراعاة لأصله: أهل^(٢).

ويؤيد نقل إعراب "أل" المخففة من "آل" إلى ما دخلت عليه قول بعض العلماء: إنّ "أل" الموصولة اسم مبني له محل من الإعراب، ولما كانت علامة الإعراب لا تظهر عليها، وكانت صلتها وصفًا مفردًا خاليًا من الإعراب؛ لأنّه صلة، نُقِلَ إليه ما تستحقه "أل" من الإعراب، على سبيل العارِية^(٣).

المطلب الثالث: مخالفة اللقب طريقة استعماله:

بعد توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله واستتباب الأمن واستقرار الأسر السعودية في مواطنها؛ ظهرت الحاجة إلى إثبات مواطنة كل فرد فيها؛ ليثبت بها هويته السعودية، ويحفظ بها حقوقه في معاملاته الرسمية، ويرعى بها مصالحه الشخصية.

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٧٩٦/٢، والممتع ٤٨٠/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢٣٧/١، وشرح الكافية للرضي ١٤/٣، وخزانة الأدب ٤٨٣/٥.

فسارع المواطنون إلى استخراج هوياتهم الوطنية المشتمة على أسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم وألقابهم التي تبين انتسابهم، واختارت كل مجموعة متفقة في نسبها ذات مرجعية اجتماعية واحدة لقبًا يجمعها وتمايز به عن غيرها، سواء كانت قبيلة أو عشيرة كثيرة العدد أم أسرة أقل منها عددًا، وصاحب ذلك تنوع في طبيعة الألقاب وصيغها ودلالاتها واستعمالاتها، حتى إن بعض الإخوة المنتمين إلى أب واحد اختار لقبًا مغايرًا للقب الذي اختاره أخوه أو إخوته؛ لأُمور اجتماعية أو تاريخية.

فوضع كل من استخرج الوثيقة الرسمية اسمه ثلاثيًا أو رابعيًا مع اللقب الذي اختاره، فانتسب بعضهم نسبة حقيقية إلى قبيلة أو رجل، وتلقب بعضهم بلقب أو صفة عرف بها هو أو أبوه أو جده المذكورون في الوثيقة أو غير المذكورين، أو عرف بها أجداده أو جماعته، ثم تابعه على ذلك أولاده وأحفاده، واقتصر بعضهم على سياق نسبه دون لقب، فاكتفى أولاده وأحفاده باسمه لقبًا لهم، أو انتسبوا إليه نسبة حقيقية، أو بإحدى صيغ الألقاب المذكورة في هذا البحث. ثم أدى الاكتفاء بعد ذلك في الوثائق الرسمية بالأسماء الرباعية أو الثلاثية إلى حذف كل جيل جزءًا من سلسلة النسب المنتهية بما اختار جدُّهم الانتساب إليه أو التلقب به حين استخرج الوثيقة الرسمية، وحافظ كل جيل على اللقب الذي اختاره جدهم، حتى صار عندهم مع الوقت فارغًا من دلالة اللغوية، لا يعدونه إلا لفظًا مجردًا يضعه كل واحد منهم -ذكرًا كان أم أنثى- بعد سياق نسبه؛ بل إنهم صاروا يستعملون اللقب وحده منفردًا يريدون به صاحبه أيًا كان نوعه وعدده.

وخلاصة الأمر أنَّ استعمال الأُسْر السعودية ألقابها نوعان:

النوع الأول: اقتران اللقب بصاحبه.

يأتي اللقبُ في استعمال الأُسْر السعودية مقروناً باسمٍ قبله، إمّا منفرداً في السياق حيث لا يوجد إلا لقب واحد، وإمّا متعدداً حيث يوجد أكثر من لقب، وكذلك يأتي الاسم المقرون باللقب إمّا منفرداً في السياق حيث لا يوجد إلا اسمٌ واحد، وإمّا متعدداً حيث يوجد أكثر من اسم.

فلانفرد اللقب مع انفراد الاسم قبله في استعمال الأُسْر السعودية صور مختلفة، منها: جاء (فلان / فلانة / فلان وفلان ابنا فلان / فلان وفلان وفلان أبناء فلان / فلانة وفلانة بنتا فلان / فلانة وفلانة بنات فلان / فلان وفلانة ابنا فلان / فلان وفلان وفلانة أولاد فلان / فلانة وفلانة وفلان أولاد فلان / فلان بن فلان / فلان وفلان ابنا فلان بن فلان / فلان وفلان وفلان أبناء فلان بن فلان / فلانة وفلانة بنتا فلان بن فلان / فلانة وفلانة بنات فلان بن فلان / فلان وفلان وفلانة أولاد فلان بن فلان / فلانة وفلانة وفلان أولاد فلان بن فلان) + (آل فلان / الفلان / بني فلان / ابن فلان / الفلاني / الفاعل / المُفْلَانات / الفواعل / فلان اسماً أو لقباً / أبو فلان / فلاني / فاعل).

ولانفرد اللقب مع تعدد الاسم قبله في استعمال الأُسْر السعودية صور مختلفة، منها: جاء (فلان وعلان / فلانة وعلانة / فلان وفلانة / فلانة وفلان / فلان وفلان ابنا فلان، وفلان وفلان ابنا علان / فلانة وفلانة بنتا فلان، وفلانة وفلانة بنتا علان / فلان وفلانة ابنا فلان، وفلان وفلانة ابنا علان /

فلان وفلان وفلان أبناء فلان، وفلان وفلان وفلان أبناء فلان / فلانة وفلانة وفلانة بنات فلان، وفلانة وفلانة وفلانة بنات فلان / فلان وفلان وفلانة أولاد فلان، وفلان وفلانة وفلانة أولاد فلان / فلان وفلان ابنا فلان بن فلان، وفلان وفلان بن فلان / فلانة وفلانة بنتا فلان بن فلان، وفلانة وفلانة بنتا فلان بن فلان / فلان وفلان ابنا فلان بن فلان، وفلان وفلانة ابنا فلان بن فلان / فلان وفلان أبناء فلان بن فلان، وفلان وفلان وفلان أبناء فلان بن فلان / فلانة وفلانة وفلانة بنات فلان بن فلان، وفلانة وفلانة وفلانة بنات فلان بن فلان / فلان وفلان وفلانة أولاد فلان بن فلان، وفلان وفلانة وفلانة أولاد فلان بن فلان) + (آل فلان / الفلان / بني فلان / ابن فلان / الفلاني / الفاعل / الفُلانات / الفواعل / فلان اسماً أو لقباً / أبو فلان / فلاني / فاعل).

ولتعدد اللقب مع انفراد الاسم قبله أو تعدده في استعمال الأسر السعودية صور متعددة كالسابقة؛ لكنَّ اللقب يكون فيها متعددًا باختلاف صيغه، مثل: آل فلان الفلاني، والفلان الفلاني، وابن فلان الفلاني، والفاعل الفلاني، والفُلانات الفلاني، والفواعل الفلاني، وفلان -اسماً أو لقباً- الفلاني، وأبو فلان الفلاني، ونحو ذلك مما يؤدي إليه اختلاف تألف الصيغ بعضها مع بعض. ولا إشكال في انفراد الاسم قبل اللقب أو تعدده، وإنما الإشكال في طريقة ربطه باللقب بعده؛ لأنَّ اللقب في الفصيح إذا جاء مقروناً في السياق باسم قبله فإنَّ للعرب فيه طريقتين:

الأولى: إذا أرادوا باللقب بيان القبيلة أو العشيرة أتوا باللقب أيًا كانت صيغته مسبقًا بـ "مِنْ" أو "في" ونحوهما، كقولهم: فلان من (أو في) آل فلان، ومن (أو في) الفلانات، ومن (أو في) فلان - اسمًا أو لقبًا -، ومن (أو في) بني فلان، ومن (أو في) آل أو بني أبي فلان.

الثانية: إذا أرادوا باللقب النسبة إلى القبيلة أو العشيرة أيًا كانت صيغتها أتوا باللقب مقترنًا بـ "أل" محتومًا بياء النسب مطابقًا مَنْ هو له تذكيرًا وتأنيسًا، وإفرادًا وتثنيةً وجمعًا؛ كقولهم: جاء فلان الفلاني، وفلانة الفلانية، وفلان وفلان الفلانيان، وفلانة وفلانة الفلانيان، وفلان وفلان وفلان الفلانيون، وفلانة وفلانة وفلانة الفلانيات.

وليس شيء من هاتين الطريقتين مستعملًا عند الأسر السعودية، فإنهم إذا ساقوا سلسلة النسب ذكروا اللقب بعدها مجردًا مِنْ أي رابط يربطه بما قبله، ولا يسيرون على طريقة العرب المعتادة في ذلك إلا في الكتب المعنية بدراسة أنساب الأسر وتاريخها، وهي دراسات لا يُعنى بها سوى الباحثين في هذا المجال. وأول ما ظهر هذا الاستعمال المخالف - حسبما وقفتُ عليه - في القرن الثالث عشر الهجري، حيثُ بدأت صيغة (آل فلان) تكتب بعد الاسم الذي قبلها من غير أن تُسبق بـ "مِنْ" ونحوها^(١).

والظاهر أنَّ الأسر السعودية تريد باللقابها المقترنة باسم قبلها بيان اسم الأسرة، لا سلوك سبيل النسبة المستعملة في الفصح، بدليل أنَّهم إذا استعملوا

(١) ينظر: الدرر الفاخر للبسام (ت بعد ١٢٣٣هـ) ١٤٩، والانتصار لحزب الله الموحدين لأبا بطين (ت ١٢٨٢هـ) ١٢، ومجموع فتاواه ورسائله ٦١٧.

اللقب بصيغة النسبة أتوا به غير مطابق لما قبله؛ لأنهم لا يريدون به النسبة الحقيقية؛ بل بيان اسم الأسرة، فيقولون - مثلاً - : فلانة الفلاني، وفلان وفلان الفلاني، وفلان وفلان وفلان الفلاني، وفلانة وفلانة الفلاني، وفلانة وفلانة الفلاني، ونحو ذلك مما الاسم فيه قبل اللقب مفرد مؤنث أو مثنى أو جمع بنوعيهما، وإذا أرادوا باللقب النسبة الحقيقية خرجوا به عن سياق سلسلة النسب، وجاؤوا به مطابقاً لصاحبه أو مسبوقاً بـ "مِنْ"؛ كقولهم: جاءت جارتنا الفلانية، أو: جاء جيراننا الفلانيون، وقولهم للرجال: مَنْ الإخوة؟ فيقولون: نحن فلانيون، أو أبناء فلان، أو من آل فلان، أو من الفلان، وقولهم للمرأة: مَنْ الأخت؟ فتقول: أنا فلانية، أو بنت فلان، أو من آل فلان، أو من الفلان.

النوع الثاني: انفراد اللقب عن صاحبه.

أدى تطور استعمال الأسر السعودية ألقابها إلى استعمالهم اللقب - أحياناً - منفرداً في السياق غير مقترنٍ باسمٍ قبله مراداً به مَنْ هو له لا لقب الأسرة ولا أفرادها، وذلك إذا كان صاحب اللقب معروفاً سلفاً، إمّا من السياق، وإمّا معهوداً في الذهن؛ كقولهم: جاء أو جاءت آل فلان أو الفلان أو ابن فلان أو الفلاني نفسه أو نفسها أو كلاهما أو كليهما أو أنفسهم أو أنفسهن، مريدين - في الأخيرين - أفراداً مخصوصين لا أفراد الأسرة كلهم.

وهذا الاستعمال لا يطابق الفصح؛ لأنَّ العرب إذا استعملوا اللقب منفرداً في السياق فإنهم يريدون به إمّا أفراد الأسرة جميعاً، ويكون ذلك في سياق الحديث عن جمعٍ مذكّرٍ، مثل: جاء فلان أو آل فلان كلهم أو أنفسهم، وإمّا

الأسرة نفسها لا أفرادها، ويكون ذلك في سياق الحديث عن مفرد مؤنث، مثل: جاءت فلان أو آل فلان كلها أو نفسها.

واستعمال اللقب عند العرب - سواء كان مفردًا أم مجموعًا - مطابق لمعنى اللقب أو لفظه؛ لأنهم يريدون بصيغة اللقب المفردة - وهي عندهم علم - جمعًا مذكّرًا أحيانًا، فيقولون - مثلاً - : جاء قريش كلهم أو بعضهم، يريدون الحي؛ أي: أفراد القبيلة جميعًا أو بعضًا منهم، فهو علم مذكر، وهذا مطابق لمعنى اللقب، ومنه قوله تعالى ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾^(١)، فعاد الضمير على "قريش" مجموعًا مذكّرًا، ويريدون بصيغة الإفراد - أحيانًا - مفردًا مؤنثًا، فيقولون - مثلاً - : جاءت قريش كلها أو بعضها، يريدون القبيلة نفسها أو بعضا منها، فهو علم مؤنث، وهذا مطابق للفظ اللقب، ومنه قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾^(٢)، فأُسند الفعل إلى "عاد" إسنادَه إلى مفرد مؤنث.

ويريدون بصيغة الجمع - وهي ليست عندهم علمًا - جمعًا مذكّرًا - أحيانًا -، فيقولون - مثلاً - : جاء آل فلان وبنو فلان والمسامعة والحِطّات كلهم أو بعضهم، يريدون جمعهم أو جماعة منهم، فهو مذكر، وهذا مطابق لمعنى الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَلَكْتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٣)، فعاد الضمير على "آل إبراهيم" مجموعًا مذكّرًا، ويريدون بصيغة الجمع - أحيانًا - مفردًا مؤنثًا، فيقولون - مثلاً - : جاءت آل فلان وبنو فلان والمسامعة

(١) سورة قريش، الآيتان ١، ٢.

(٢) سورة الشعراء، من الآية ١٢٣، وسورة القمر، من الآية ١٨.

(٣) سورة النساء، من الآية ٥٤.

والحِطَّات كلها أو بعضها، يريدون جماعتهم أو جماعة منهم، فهو مؤنث، وهذا مطابق للفظ الجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَامَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ﴾^(١)، فأُسند الفعل إلى "بنو" إسناده إلى مفرد مؤنث.

المبحث الثاني: إشكالات الإعراب:

المطلب الأول: استبدال النسبة باللقب:

إذا كان اللقب في استعمال الأسر السعودية منفردًا في السِّياق غير مقترنٍ باسمٍ قبله فلا إشكال في إعرابه؛ لأنَّه يكون حسب موقعه من الجملة، أمَّا إذا كان مقترنًا باسمٍ قبله فقد تقدم أنَّ الأسر السعودية تريد به حينئذٍ -أيًّا كانت صيغته- إثبات اسم أسرة صاحبه، لا سلوك سبيل النسبة المستعملة في الفصح، وإذا كان هذا مرادهم عند سياق سلسلة النسب أو عند تعريف الشخص فإنَّه ينبغي في إعراب اللقب مراعاة هذا القصد.

ومع ما تقدَّم من بيان عدم فصاحة استعمال الأسر السعودية ألقابها المقترنة باسمٍ قبلها فإنَّ الذي يمكنني تخرجها عليه أربعة أعراب، لكلٍّ واحدٍ منها ما يؤيده وما يشكل عليه:

الإعراب الأول: البدلية، بأنَّ يعربَ اللقب بدلًا من الاسم قبله، ويخرج على أحد نوعين من الأبدال:

(١) سورة يونس، من الآية ٩٠.

١- بدل كل من كل، على أنَّ اللقب عام موضوعٌ موضعُ الخاص، فلقبُ الأسرة في أصل إطلاقه يشمل أفراد الأسرة كلهم؛ لكنَّه في هذا السِّياق يراد به واحدٌ مخصوص من بينهم، فقولهم - مثلاً - : محمد آل محمد بمنزلة قولنا: محمد محمد، على أنَّ الأول اسمٌ والثاني لقب، فيكون مثل: زيدٌ فُقَّةً.

٢- بدل كل من بعض، على أنَّ اللقب مرادُّ به الأسرة، وهي كلٌّ، وصاحب الاسم قبل اللقب بعض منها.
ويؤيد التخريج على البدلية:

١- مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالةً على الأسرة.
٢- صلاحيته في جميع مواضع اقتران اللقب بالاسم قبله، سواء كان الاسم واحدًا أم أكثر، وسواء كان اللقب واحدًا أم متعددًا.
ويؤيد التخريج على بدلية كل من كل على أنَّها مِنْ وضع العام موضع الخاص: تخريج العلماء شواهد عديدة على ذلك^(١).

ويؤيد التخريج على بدلية كل من بعض: أنَّ له شواهد، منها: قوله تعالى:
﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّتِ عَدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ﴾^(٢)، فالجنة الأولى بعض من الجنات الثانية^(٣). وقول الشاعر:

(١) ينظر: الحجة ١٩١/٥، والمسائل الحلبيات ١٧٤، والتبيان في إعراب القرآن ٦٠/١،
٨٥٢/٢، وشرح التسهيل ٢٨٩/٣، والتذيل والتكميل ٢٣٨/٨-٢٤١، ومغني اللبيب ٢٣٤،
وعقود الزبرجد ٤٠٧/١.

(٢) سورة مريم، من الآيتين ٦٠، ٦١.

(٣) ينظر: همع الهوامع ١٧٩/٣.

رَجَمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ^(١)
بنصب "طلحة" على البدلية من "أعظم" بدل كل من بعض؛ لأنَّ الأعظم
بعض من "طلحة"^(٢).

ويشكل على تخريج البدلية: أنَّ الأصلَ في البدل أن يكون هو المقصود
بالحكم، وإنما يُذكر المبدل منه قبله تمهيداً له، واستعمال الأسر السعودية دالٌّ
على أنَّ اللقب والاسم قبله مقصودان عندهم بالحكم.

ويشكل على تخريج بدلية كل من كل وُضِع فيه العام موضع الخاص: أنَّه
يحتاج إلى تأويل بعيدٍ عن مراد الأسر السعودية بألقابها، وقد خصَّه بعضُ العلماء
بمواضع الضرورة^(٣).

ويشكل على تخريج بدلية كل من بعض: أنَّ الذين عدُّوه في الأبدال قلة
من العلماء، ولم يثبتته أكثرهم^(٤).

الإعراب الثاني: الإضافة، بأنَّ يكونَ الاسم قبل اللقب مضافاً إلى اللقب،
وتكون الإضافة على تقدير "مِنْ" التبعية أو لام الاختصاص، فقولهم: فلان

(١) بيت من الخفيف، لابن قيس الرقيات في ديوانه ٢٠، وبلا نسبة في المقتضب ١٨٨/٢،
والزاهر ٤٠٩/١.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١٩٦٩/٤، وجمع الهوامع ١٧٩/٣، وخزانة الأدب ١٥/٨.

(٣) ينظر: الحجة ١٩١/٥، والمسائل الحلبيات ١٧٤، والتبيان في إعراب القرآن ٦٠/١،
٨٥٢/٢، وشرح التسهيل ٢٨٩/٣، والتذيل والتكميل ٢٣٨/٨-٢٤١، ومغني اللبيب ٢٣٤،
وعقود الزبرجد ٤٠٧/١.

(٤) ينظر: التذيل والتكميل ٢٤٨/٨، والبحر المحيط ٦٦٢/١.

آل فلان معناه: فلان بعضٌ من آل فلان، أو انتسابه لهم، فهو مثل: خاتمُ فضةٍ، ومفتاحُ الباب في أنَّ المعنى: خاتمٌ من فضةٍ، ومفتاحُ للباب. ويؤيد التخريج على الإضافة:

١- مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالةً على الأسرة.

٢- ورود شواهد من إضافة العرب الاسم العلم إلى غيره، إمّا لتعريفه به، نحو قول الشاعر:

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ^(١)

وخرّجها العلماء على أنَّ الاسم المضاف منويٌّ تنكيره؛ لئلاَّ يجتمع فيه مُعرّفان: العَلَمِيَّة والإضافة^(٢)، وإمّا لغير تعريفه به، نحو قولهم: جميلٌ بشينةٍ، وكثيرٌ عزةٍ، ونحو: موسى بني إسرائيل، ويزيد سليم، وطلحة الطلحات، وعبيدالله الرقيات^(٣).

ويشكل عليه:

(١) صدر بيت من الطويل، لعمير بن الحُبَاب السُّلَمي في الوحشيات ٨٣، ولرجل من طيِّب في الكامل ١١٦/٣، وبلا نسبة في المسائل الحلبيات ٢٩٨، وسر صناعة الإعراب ٤٥٢/٢، ٤٥٦.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٤٥٥/٢، وشرح التسهيل ١٨٠/١، وشرح الكافية للرضي ٢٠٩/٢، ٢٥٧/٣، ومغني اللبيب ٩٥، وعقود الزبرجد ٨٠/١، والنحو الوافي ٢٩٤/١.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢٣١/٣، ٢٣٢، وتمهيد القواعد ٦٢٠/٢.

١- أن إضافة العلم إلى غيره لتعريفه به تحتاج إلى تقدير تنكير العلم، وذلك خلاف الأصل فيه، وإضافته لغير ذلك إنما هي من باب إضافة الشيء إلى مُلابسه على وجهٍ ما، لا لإرادة تعريفه بالمضاف إليه.

٢- مخالفة التخريج عليه قصد الأسر السعودية في سلسلة النسب الثنائي وما فوقه تعريفَ الاسم الأول باللقب؛ كقولهم: فلانة بنت فلان آل فلان؛ لأنَّ الاسم الأخير في سلسلة النسب على هذا التخريج هو الذي يضاف للقب، مع أنَّه غير مرادٍ تعريفه؛ بل تعريفُ الاسم الأول.

٣- عدم صلاحيته في مواضع من استعمال الأسر السعودية ألقابها إلا على وجهٍ ضعيف، ومن ذلك:

أ- إذا فُصل بين اللقب والاسم حال تعدد الأسماء؛ كقولهم: فلان وفلان آل فلان؛ لأنَّ اللقب واحد والملقب به متعدد، فلا يمكن التخريج عليه إلا على تقديرٍ لا يُحمل عليه الكلام إلا في حال الضرورة، بأن يكون الاسم الأخير مضافاً للقب؛ لمجاورته إياه، ويكون الاسم الأول مضافاً إلى محذوفٍ دلَّ عليه المذكور، قياساً على قول بعض العرب: «قطع الله الغداة يدَ رجلٍ من قاله»^(١)، وقول الشاعر:

بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْبَهَةِ الْأَسَدِ^(٢)

(١) رواه الفراء في معاني القرآن ٣٢٢/٢ عن أبي ثروان العُكُلي.
(٢) عجز بيت من المنسرح، للفرزدق في ديوانه بشرح الصاوي ٢١٥/١، والكتاب ١٨٠/١، والمقتضب ٢٢٩/٤، وضرائر الشعر ١٩٤، وبلا نسبة في شرح التسهيل ٢٤٩/٣، والتذيل والتكميل ١٩٣/٦.

ب- إذا كان الاسم أو اللقب المتعدد مركباً إضافياً مقروناً جزؤه الثاني بـ"أل"، مثل: عبدالله، وخير الدين، فلا يمكن التخريج عليه إلا على تأويل بعيد، بأن يقدر المركب الإضافي كلمة واحدة أضيفت بمجموع جزأها إلى اللقب، وقد جَوَّزه بعض العلماء في المركبين الإضافي والمزجي في مثل: عبيدالله الرقيات، وابن عمّ الصدق، وهذه خمسة عشري؛ لأنّ المراد نسبة عبيدالله إلى الرقيات؛ لملاسته إياهن، ونسبة ابن العم - لا العم - إلى الصدق، ونسبة خمسة عشر إلى المتكلم، ولا يمكن نسبتها بالإضافة إلى ما بعدها إلا إذا قدر أنّ المركب مضافٌ بمجموعه^(١).

الإعراب الثالث: تقدير محذوفٍ مع اللقب، ويمكن تخريج الحذف مع اللقب على ثلاثة أعراب:

أ- الابتداء أو الخبرية، بأن يكون الاسم من جملةٍ معرباً حسب موقعه، واللقب بعده من جملةٍ أخرى، إمّا مبتدأً حذف خبره، والتقدير في مثل: فلانة الفلاني: فلانة، الفلانيُّ اسمُ أسرتها أو عائلتها، وفي مثل: فلان وفلان الفلاني: الفلانيُّ اسمُ أسرتهم أو عائلتهما، وإمّا خبراً لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: فلانة، اسمُ أسرتها أو عائلتها الفلانيُّ، وفلان وفلان، اسمُ أسرتهم أو عائلتهما الفلانيُّ، وتعرب جملة اللقب حالاً من الاسم قبلها.

وإذا كان اللقب متعدداً، مثل: فلان الفلان آل فلان قُدِّر لكل لقبٍ ما يناسبه، مثل: فلان، الفلان اسمُ أسرته، آل فلان اسمُ عشيرته أو قبيلته.

(١) ينظر: توجيه اللمع ٤٣٩، وفتح الغيب ٢٢٠/٤، ومصابيح الجامع ١٩٥/٤، وخزانة الأدب ٢٧٨/٧، والتحرير والتنوير ٢٠١/٢١-٢٠٣، ٢٩/٥.

ويؤيد التخريج على تقدير مبتدأ أو خبر محذوفين:

١- مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالةً على الأسرة.

٢- أنَّ لحذف المبتدأ والخبر نظائر في الفصح كثيرة.

٣- صلاحيته في جميع مواضع اقتران اللقب بالاسم قبله، سواء كان الاسم واحداً أم أكثر، وسواء كان اللقب واحداً أم متعدداً.
ويشكل عليه:

١- حاجته إلى تقدير محذوف غير معهودٍ حَذَفُ مثله؛ إذ المعهود حال القطع تقدير ضمير، مثل: هو، أو هم...

٢- أنَّ اللقب بعد تقدير المبتدأ أو الخبر المحذوفين واقع في جملةٍ مستأنفةٍ، والأسر السعودية تريده متصلاً بما قبله لا مستأنفاً.

ب- حذف مضاف يكون نعتاً مطابقاً لعدد الأسماء قبل اللقب ولنوعها مع بقاء عمله أو مع إقامة المضاف إليه مقامه، فيقدر في قولهم: جاء فلان آل فلان نحو: جاء فلان ابنٌ أو أخو أو أحدُ آل فلان، وفي: جاءت فلانة آل فلان: نحو: جاءت فلانة بنتٌ أو أختٌ أو إحدى آل فلان، وكذا في المثنى والجمع بنوعيهما، ويجوز في اللقب حينئذ وجهان: الإتيان على إعراب المضاف إليه إعراب النعت المحذوف، والجر على بقاء عمل المضاف بعد حذفه.

ويؤيد التخريج على تقدير نعتٍ محذوفٍ مُضافٍ إلى اللقب:

١- مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالةً على الأسرة.

٢- صلاحيته في جميع مواضع اللقب، سواء كان اللقب منفرداً أم مقترناً باسمٍ قبله، وسواء كان اللقب أو الاسم واحداً أم متعدداً.

٣- جواز حذف المضاف إذا كان معلومًا من السياق أو من الحال ولم يلبس حذفه^(١)، والمضاف المحذوف المقدر هنا مفهوم من إرادتهم إثبات بنوة صاحب الاسم للأسرة صاحبة اللقب بعده في: ابن، أو أخوته أخوة مجازية في: أخو، أو كونه بعض أفرادها في: أحد.

٤- مجيء مثل لفظ المضاف المقدر هنا مصرحًا به في كلام العرب، مثل: ابن بني (أو آل) فلان، وأخي بني (أو آل) فلان، وأحد بني (أو آل) فلان^(٢). ويشكل عليه:

١- قَصُر العلماء حذفَ المضاف في باب الأعلام على السماع؛ لعدم الدليل على حذفه حيث^(٣)، لأنَّه يصح أن تقول: جاء آل فلان، وجاء ابن آل فلان، ولا دليل من السياق أو الحال على إرادة أحدهما؛ لصلاحية ذلك في الاثنين، فليس مما يدخل في الجائز، نحو: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(٤)؛ فإنَّه قد عُلِمَ من الحال أنَّ القرية لا تسأل؛ بل الذي يسأل أهلها، وليس كذلك العَلَم.

٢- ذكرُ الاسم قبل اللقب مغني عن تقدير المضاف؛ لأنَّ المقدر هو المذكور نفسه، فلا داعي للتقدير مع وجوده، فقولهم: فلانة آل فلان يغني فيه ذكر

(١) ينظر: شرح التسهيل ٢٦٥/٣، والمقاصد الشافية ١٤٢/٤.

(٢) ينظر: المفصلية ٣٦٤، وأمثال العرب للمفضل ٥٠، ٥٦، والكتاب ٢٩٩/١، والديباج ٦٠، والتعازي للمبرد ١٢١.

(٣) ينظر: الزاهر ٣٥٧/١، وكتاب الشعر ٣٥٠، وضرائر الشعر ١٦٧، وارتشاف الضرب ١٨٣٦/٤.

(٤) سورة يوسف، من الآية ٨٢.

"فلانة" عن تقدير نحو: بنت؛ لأنها هي "فلانة" نفسها، والتقدير إنما يكون إذا لم يوجد لفظ يقوم مقام المقدر.

ج- حذف حرف الجر "من" وإرادة معناه، مع بقاء عمله أو عدم بقاءه، فيقدر في قولهم: فلان آل فلان: فلان من آل فلان، ويتعلق الجار والمجرور بنحو: كائن أو مستقر.

ويؤيد التخريج على تقدير حرف جر محذوف:

١- مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالة على الأسرة.

٢- صلاحيته في جميع مواضع اللقب، سواء كان اللقب منفرداً أم مقترناً باسم قبله، وسواء كان اللقب أو الاسم واحداً أم متعدداً.

٣- تصريحهم بـ"من" في غير سياق النسب، كقولهم للرجل الغريب: من أين الأخ؟ فيقول: من آل فلان، وقولهم في كتب الأنساب: آل فلان من آل فلان.

٤- أن حذف حرف الجر مع بقاء عمله أو عدم بقاءه شواهد من كلام العرب^(١).

ويشكل عليه:

١- أن حذف حرف الجر مع بقاء عمله أو عدم بقاءه إنما يجوز إذا دل عليه دليل من السياق، ويكون ذلك في مواضع مخصوصة ذكرها العلماء، وعدوا

(١) ينظر: الكتاب ١/١٥٩، والأصول ١/١٧٨.

ما سواها نادرًا أو مسموعًا^(١)، وليس منها حذف "مِنْ" في مثل هذا الاستعمال، فلا يصح التخريج عليه.

٢- إذا قُدِّرَ أنَّ حرف الجر حُذِفَ ولم يَبْقَ عمله رجوع الأمر إلى أوله؛ لأنَّ اللقب حينئذٍ سيعرب حسب موقعه، والبحث عن موقعه هو مدار المسألة، وإذا قُدِّرَ أنَّه حُذِفَ وبقي عمله فإنَّ ذلك قليل في المسموع من كلام العرب، فلا يصح القياس عليه.

الإعراب الرابع: النعت، بأنَّ يعرب اللقب نعتًا للاسم قبله، غير أنَّ هذا الإعراب لا يتأتَّى إلا في صيغ ألقابٍ مخصوصة، وفي اجتماع اللقب والاسم على صور مخصوصة؛ لأنَّ شرط النعت مطابقة المنعوت في التذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع بنوعيهما.

وفيما يلي تفصيل صيغ الألقاب التي يمكن فيها ذلك مع الأسماء قبلها:

١- صيغة (ابن) مع الاسم المفرد المذكر، مثل: فلان ابن فلان، على أنَّ يُراد باللقب وصف صاحب الاسم بالبنوة لجده الأعلى؛ لأنَّه أبُّ له حقيقي؛ لكنَّه غير مباشر، فهو نعتٌ حقيقيٌّ صادقٌ على الاسم قبله.

٢- صيغة (الفلاني) مع الاسم المفرد المذكر، مثل: فلان الفلاني:

فإنَّ كان اللقبُ نعتًا حقيقيًّا صادقًا على الاسم قبله كان المراد باللقب إمَّا اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى في النسبة إلى رجل واحد أو قبيلة واحدة، فيتوافقان في لفظ النسبة، وإمَّا اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى

(١) ينظر: شرح التسهيل ١٥٠/٢، والمقاصد الشافية ٧٠٨/٣.

في الاتصاف بصفة مشتركة؛ كفلان المكي، إذا كان هو وجده مكيين، فيتوافقان في الصفة؛ لكونها صادقة عليهما.

وإن كان اللقبُ نعتًا غير حقيقي بأن لم يكن صادقًا على الاسم قبله؛ كفلان المكي، وليس هو مكياً بل جده، كان المراد باللقب نسبة صاحب الاسم إلى جده المنسوب؛ لأنَّ ما آخره ياء مشددة تُحذف منه الياء إذا أريد النسبة إليه، ويكتفى بياءي النسب؛ لئلاً تجتمع في آخره أربع ياءات، فتثقل الكلمة^(١).

٣- صيغة (الفاعل) مع الاسم المفرد المذكر إذا كان اللقب نعتًا حقيقيًا صادقًا على الاسم قبله، مثل: فلان الطويل، وكان هو وجده طويلين، فيكون المراد اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى في الاتصاف بصفة مشتركة، فيتوافقان في الصفة؛ لكونها صادقة عليهما.

٤- صيغة (بني فلان) مع أسماء مذكورة قبلها أو معها مؤنث ودُكرت على التغليب، مثل: محمد وخالد وعلي بني فلان، ومحمد وخالد وهند بني فلان، ويكون اللقب نعتًا حقيقيًا صادقًا على الأسماء قبله.

٥- صيغتا (الفواعل) جمع تكسير و(الفاعلات) جمع مؤنث سالمًا وصفيين مع أسماء متعددة قبلهما:

فإن كان الوزن الصرفي لصيغة (الفواعل) خاصًا بالمذكر اشترط أن تكون الأسماء قبله مذكورة أو غالبية التذكير، مثل: محمد وخالد وعلي القضاة، ومحمد وخالد وهند القضاة، وإن كان وزنه خاصًا بالمؤنث اشترط أن تكون الأسماء

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي ٩/٢.

قبله مؤنثة أو غالبية التأنيث، مثل: هند وزينب وسعاد القواضي، وهند وزينب ومحمد القواضي، وإن كان وزنه صالحًا للمذكر والمؤنث جاز أن تكون الأسماء قبله مذكرة أو مؤنثة أو مذكرة ومؤنثة، مثل: محمد وخالد وهند وزينب الشُّعَّار. وإن كانت الأسماء قبل صيغة (الفاعلات) مذكرة أو غالبية التذكير كان اللقب جمعًا لوصفٍ مذكرٍ على تأويل الأسماء قبله بالنفس، فيكون اللقب جمعًا للنفوس، مثل: محمد وخالد وعلى القاضيات، والمراد: النفوس القاضيات، وإن كانت الأسماء قبل اللقب مؤنثة أو غالبية التأنيث كان اللقب جمعًا لوصفٍ مؤنث، مثل: هند وزينب وسعاد القاضيات.

ولهاتين الصيغتين مع الأسماء قبلهما احتمالان:

أ- أن يكونَ اللقب جمعًا لنعتٍ حقيقيٍّ صادقٍ على الأسماء قبله، فيعرب نعتًا لها، سواء كانت مذكرة أو غالبية التذكير، مثل: محمد وخالد وعلي القضاة أو القاضيات، ومحمد وخالد وهند القضاة أو القاضيات، إذا كان كل واحد منهم قاضيًا، ولقب أسرته (القاضي)، أم كانت مؤنثة أو غالبية التأنيث، مثل: هند وزينب وسعاد القواضي أو القاضيات، وهند وزينب ومحمد القواضي أو القاضيات، إذا كانت كل واحدة منهن قاضية، ولقب أسرتها (القاضي)، أم كانت مذكرة ومؤنثة، مثل: محمد وخالد وهند وزينب الشُّعَّار، إذا كان كل واحد منهم شاعرًا، ولقب أسرته (الشُّعَّار)، فيكون المراد في الجميع اشتراك أصحاب الأسماء مع جدهم الأعلى في الاتصاف بصفة مشتركة، فيتوافقون في الصفة؛ لكونها صادقة عليهم.

ب- أن يكون اللقب جمعًا لنعتٍ غير صادق على الأسماء قبله، فيمكن تخريجه تخريجين^(١):

الأول: أن يكون في التقدير جمعًا لنسبة مفردة حقيقية أو تلقائية على أن صيغة اللقب جمعٌ لواحدٍ منسوب إلى جده الأعلى مع حذف ياء النسب تخفيفًا، والتعويض عنهما جوازًا بالتاء.

الثاني: أن يكون اللقب في التقدير جمعًا لاسم الجد أو لقبه، كأن كل واحد من أولاده سمي باسمه أو لقب بلقبه، وتكون التاء فيه - إن وجدت - تأكيدًا للفظه المؤنث.

وأمثلة هذا الاحتمال بتخريجه صيغًا وأسماءً كأمثلة الاحتمال السابق؛ لكن اللقب فيها غير صادق على الأسماء قبله.

٦- صيغتا (الفلاني) جمع تكسير و(الفلانات) جمع مؤنث سالما مع أسماء متعددة قبلهما، إذا قُدِّرَ أنَّهما جمعان لنسبة مفردة حقيقية أو تلقائية مع حذف ياء النسب تخفيفًا، فإن كان الوزن الصرفي لصيغة (الفلاني) خاصًا بالمذكر اشترط أن تكون الأسماء قبله مذكورة أو غالبية التذكير، وإن كان وزنه خاصًا بالمؤنث اشترط أن تكون الأسماء قبله مؤنثة أو غالبية التأنيث، وإن كان وزنه صالحًا للمذكر والمؤنث جاز أن تكون الأسماء قبله مذكورة أو مؤنثة. ولهاتين الصيغتين مع الأسماء قبلهما احتمالان:

(١) ينظر: الكامل ٢١٩/٣، والانتصار ٢١٣، وشرح كتاب سيويه ٣٦٢/٤، والمحتسب ٢٢٣/٢، وارتشاف الضرب ٦٣٩/٢، وشرح الشافية للرضي ٨٠/٢، وخزانة الأدب ٤٤٧/٢، ٣٩١/٥، ٧٢/٥.

أ- أن تكون الأسماء قبل اللقب مذكرة أو غالبية التذكير، فيحتمل اللقب حينئذٍ تخريجين:

الأول: أن يكون جمعاً لنسبة مفردة مذكرة، على تأويل الأسماء قبله بالنفس، فيكون اللقب جمعاً لـ (الفلائي) على تأويله بالنفس، مثل: محمد وخالد وعلى الجعفرات أو الجعافر؛ أي: النفوس الجعفريات أو الجعافر، جمع الجعفري مراداً به: النفس الجعفرية.

الثاني: أن يكون جمعاً لاسم جنسٍ جمعي مما فُرق بين جمعه ومفرده بالتاء في جمعه لا في مفرده؛ كجمع العرب كمء وجبء على كمأة وجبأة^(١)، فيكون اللقب جمع جمع، جمعاً لـ (الفلانية) - جمع (الفلائي) - على الفلانيات أو الفلاني، مثل: محمد وخالد وعلى الجعفرات أو الجعافر؛ أي: الجماعة الجعفرية جمع الجعفري، ثم جمعت الجعفرية على الجعفريات أو الجعافر.

ب- أن تكون الأسماء قبل اللقب مؤنثة أو غالبية التأنيث فيكون اللقب جمعاً لنسبة مفردة مؤنثة كـ (الفلانية)، مثل: هند وزينب وسعاد الجعفرات أو الجعافر؛ أي: الجعفريات أو الجعافر، جمع الجعفرية.

أمّا إن قُدِّرَ أنَّ صيغتي (الفلاني) أو (الفلانات) جمع لاسم حقيقي أو تلقبي أو لكنية فلا يعرب اللقب فيهما نعتاً؛ لأنه اسم جامد، وهو لا يقع نعتاً.

٧- صيغة (فاعل) مع الاسم المفرد المذكر إذا كان اللقب نعتاً حقيقياً صادقاً على الاسم قبله، فيكون اللقب نعتاً للاسم قبله على القطع، مثل: فلان

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٧٣٥، وشرح الشافية للرضي ٢/٢٠٠، ٢٠١، وارتشاف الضرب ١/٤٠٥، ٢/٦٣٧.

طويل؛ أي: هو طويل، إذا كان هو وجده طويلين، فيكون المراد اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى في الاتصاف بصفة مشتركة، فيتوافقان في الصفة؛ لكونها صادقة عليهما.

٨- صيغة (فُلاني) مع الاسم المفرد المذكور، فيكون اللقب نعتًا للاسم قبله على القطع، مثل: فلان فلاني؛ أي: هو فلاني:

فإن كان اللقب نعتًا حقيقيًا صادقًا على الاسم قبله كان المراد باللقب إمّا اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى في النسبة إلى رجل واحد أو قبيلة واحدة، فيتوافقان في لفظ النسبة، وإما اشتراك صاحب الاسم مع جده الأعلى في الاتصاف بصفة مشتركة، مثل: فلان مكّي، إذا كان هو وجده مكّيين، فيتوافقان في الصفة؛ لكونها صادقة عليهما.

وإن كان اللقب نعتًا غير حقيقي، بأن لم يكن صادقًا على الاسم قبله، مثل: فلان مكّي، وليس هو مكّيًّا بل جده، كان المراد باللقب نسبة صاحب الاسم إلى جده المنسوب.

ويؤيد تخريج هذه الصيغ الثماني المتقدمة على كون اللقب فيها نعتًا لما قبله: عدم حاجته - كغيره من التخريجات - إلى تأويل يقربه من الاستعمال الفصيح؛ إذ النعت فيه مطابق للمنعوت نوعًا وعددًا. ويشكل عليه:

١- عدم مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابًا أعلامًا دالة على الأسرة؛ لأنّ التخريج عليه لا يتأتى إلا بعد نزع العَلَمية عنها وانتقالها من العَلَمية إلى الوصفية؛ لأنّ النعت لا يكون إلا مشتقًا أو مؤوّلًا بالمشتق.

٢- عدم صلاحيته في جميع مواضع اللقب.

أمّا خلاف ما اشترط في هذه الصيغ الثماني فلا يصح تخريجه على النعت الحقيقي، وذلك إذا كان اللقب وصفًا مطابقًا لما قبله نوعًا وعددًا؛ لكنّه غير صادق عليه حقيقةً، مثل: فلان القاضي، وليس هو قاضيًا، وفلان وفلان وفلان القضاة، وليسوا هم قضاةً، أو كان اللقب وصفًا غير مطابق لما قبله نوعًا أو عددًا، مثل: فلانة الفلاني، ومحمد وخالد وصالح الطويل، وفلان وفلان ابن فلان أو بني فلان.

ويمكن أن يُخرَج مثل هذا على النعت السبي، كأن يكون المراد مثلاً: فلانة الفلانيّ أبوها أو جدّها، وفلان وفلان وفلان الطويل جدّهم، وفلان وفلان ابن فلان أبوهما أو جدّهما.

ويؤيد هذا التخرّيج: استعمال أصحاب التراجم النعت السبي في تراجم النساء حين لا يوافق اسمُ صاحبة الترجمة نسبةً جدّها، كقولهم: فلانة بنت فلان الفلانيّ أبوها^(١). ويشكل عليه:

١- عدم مطابقته استعمال الأسر السعودية ألقابها دالةً على الأسرة.

٢- عدم صلاحيته في جميع مواضع اللقب.

(١) ينظر: المشيخة البغدادية لابن المسلمة الدمشقي ١٠٦، والمقتفي لتاريخ أبي شامة ١١٢/٤، والوفيات لابن رافع ٢٥١/٢، والدرر الكامنة ٢٢٦/٤.

٣- أن حذف معمول النعت السببي غير معهود في الاستعمال الفصيح؛ إذ لا دليل عليه إلا أن يكون مذكورًا في السياق؛ كالأمثلة الواردة في كتب التراجم.

وبعد، فقد ظهر مما تقدم أن الأعراب المقترحة في تخريج استعمال الأسر السعودية ألقابها المقترنة باسم قبلها مدخولة كلها بما يجعلها متكلفة، وأنه لا يمكن تخريجها على وجه يوافق الفصيح موافقة تامة؛ لأن في كل واحد منها ما يشكل عليه، فيبعده إمّا من مقاصد استعمال الأسر السعودية ألقابها، وإمّا من الأساليب الفصيحة التي بنيت عليها الأعراب المتقررة في علم النحو، إلا أن بعض الأعراب أقل إشكالاً من بعض، وبعضها أقوى في سياقٍ منها في سياقٍ آخر، وظهر - أيضاً - أن من استعمالات الأسر السعودية ألقابها ما هو قريب من الفصيح، وإشكالات تخريجه مغتفرة في سبيل سلوكه في الأعراب المقبولة، ومنها البعيد الذي يخرج به استعمالهم عن التركيب العربي المعهود. ولذلك أرى أن في المسألة تفصيلاً:

فإن أمكن تقريب بعض الاستعمالات من الفصيح بتغييرها تغييراً تقبله ذائقة الأسر السعودية ولا يكون معه اللقب خارجاً عن مألوف استعمالهم فإن الواجب تغييره؛ تحقيقاً للفصاحة المنشودة، وتقليلاً للإشكالات الإعرابية، وإحياءً للأساليب اللغوية المقبولة، وهو شبيه بارتكاب أخف المفسدتين شرعاً لدفع أعظمهما.

ومن أمثلة ما يمكن فيه رد استعمال الأسر السعودية إلى الفصيح:

١- إضافة اسم الأب قبل اللقب مع الاسم المؤنث، فيقال - مثلاً -:
فلانة بنت فلان الفلاني، مكان: فلانة الفلاني.

٢- تقديم اللقب على الأسماء المتعددة؛ لئلا يعرب اللقب بدل كل من
بعض، فيقال مثلاً: جاء آل فلان محمد وخالد وعلي، مكان: جاء محمد وخالد
وعلي آل فلان.

٣- اختيار أليق لقبٍ الأسرة -إن كان لها لقبان- بالاستعمال الفصيح،
فيقال مثلاً فيمن يلقبون ب(آل فلان) و(الفلاني): فلان الفلاني، مكان: فلان
آل فلان، ويمكن الإشارة إلى اللقب المتروك بما يدل عليه مع موافقة الإشارة
إليه الاستعمال الفصيح، فيقال - مثلاً -: فلان الفلاني (من آل فلان).

٤- إضافة محذوفٍ يطابق به اللقبُ الأسلوبَ الفصيح، فيقال مثلاً:
فلان بن فلان من آل فلان، مكان: فلان بن فلان آل فلان.

فإن أدّى تغيير الألقاب إلى أساليب ترفضها ذائقة الأسر السعودية لخروجها
عن مألوف استعمالها فإنَّ بقاءها على إشكالاتها الإعرابية أولى؛ لما في
تفصيحتها من مخالفة مقاصد الاستعمال اللغوية المعتمدة، وينبغي في تخريجها
حينئذ التماس أقل الأعراب إشكالاً، وأقربها إلى الاستعمال الفصيح.

والأعراب المقترحة لتخريج الإشكالات الإعرابية - مع أنَّ في كل واحدٍ
منها ما يؤيده وما يشكل عليه - ليست في كل موضعٍ على درجة واحدة؛ بل
بعضها في مواضع أقوى منها في مواضع أخرى؛ لذلك أقترح أن يكون تخريج
الألقاب عليها متدرجاً في كل موضعٍ من الأقوى إلى الأدنى.

فإن كانت الألقاب من الصيغ الثماني السائغِ إعرابها على النعت اقتصر فيها على ذلك، ويمكن دفع إشكال انتقالها من العَلَمِيَّة إلى الوصفية بأنَّها كانت قبل العَلَمِيَّة أوصافاً، وإعرابها نعتاً عائداً بها إلى أصلها الذي فارقت بمرور الزمن، فليست الوصفية فيها غريبة، واستعمالها أوصافاً غير مستنكر في عرف الأبناء والأحفاد.

وإن لم تكن الألقاب من تلك الصيغ الثماني فتخرجها على الإضافة أو البدلية - مع ضعفهما - أقل إشكالاً من تخريجها على النعت، وتترجح البدلية في المواضع التي يؤدي تخريجها على الإضافة إلى أوجهٍ ضعيفة لا تُرتكب إلا في الضرورة، مثل: فلانٌ وفلانٌ آل فلان، وعبدُالله آل فلان.

أمَّا التخرِيج على تقدير محذوفٍ يكون إمَّا مبتدأ وخبراً وإمَّا مضافاً وإمَّا حرفَ جر فالأوَّلُ ألا يُلجأ إليه ما أمكن؛ لأنَّه يحتاج إلى دليلٍ من السياق، واستعمال الأسر السعودية لا يدل على إرادتهم شيئاً من هذه المحذوفات، ويزداد التقديران الأخيران بُعداً بأنَّهما يؤوِّلان إلى عدم تقدير محذوف، فترجع المسألة إلى إشكالها الأوَّل.

المطلب الثاني: حكاية لفظ اللقب:

تأتي ألقاب الأسر السعودية من حيث علامات إعرابها على نوعين:
النوع الأول: ما يعرب بالحركات، وهو ما كان على صيغة المفرد أو جمع التَكْسِير أو جمع المؤنث السالم، فإذا كان لفظ اللقب غير المركب أو صدرُّ اللقب المركب تركيباً إضافياً ممَّا يعرب بالحركات، سواء كان مصروفًا أم غير

مصروف، فإنَّ الحركات على آخره لا تُؤثر في بنيته ولا في لفظ التلقيب به، ولا إشكال في علامة إعرابه، لكن يتعلق به مسألتان:

الأولى: إذا كان اللقب بصيغة جمع المؤنث السالم غير مقرون بـ "أل"، مثل: فلانات، وفاعلات، فالفصحح أن يُعرب على أصله منوناً، سواء أريد به الأسرة كلها، أم أفراد الأسرة كلهم، وأجاز سيويو ترك تنوينه؛ مراعاةً للعلمية والتأنيث، وإعرابه إعراب جمع المؤنث السالم؛ مراعاةً لصيغة الجمع^(١)، وأجاز بعض العلماء إعرابه إعراب المفرد غير المنصرف؛ للعلمية والتأنيث^(٢).

الثانية: إذا روعي في اللقب معنى الأسرة أو الجماعة فإنه يُمنع من الصرف إذا لم يقترن بـ "أل" ولم يصف؛ للعلمية والتأنيث، ويُصرف إذا اقترن بـ "أل" غير اللاصقة، أو أضيف إلى لقب آخر بعده على نية تنكيهه بعد حذف "أل" منه إن كان في أصله مقترناً بها.

أما "أل" اللاصقة فقد تقدم أنه يجوز مراعاة كونها الآن على لفظ "أل" التعريف، وصرف اللقب معها؛ تشبيهاً لها في اللفظ بـ "أل" الداخلة على العلم للملح الأصل.

وإذا كان اللقب ممنوعاً من الصرف وأريد به وصف الاسم الشخصي قبله فإنه يفقد العلمية، فيصرف، إلا إذا اجتمع فيه مع الوصفية علةً أخرى مانعة من الصرف.

(١) الكتاب ٣/٢٣٤، ٣٧٣.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيويو ٤/٤، والتذييل والتكميل ١/١٥٦.

النوع الثاني: ما يعرب بالحروف، وهو ما كان على صيغة المثنى أو الأسماء الخمسة أو الملحق بجمع المذكر السالم، فإذا كان لفظ اللقب غير المركب أو صدر المركب الإضافي مما يعرب بالحروف فإنَّ الفصحى في حرف إعرابه أن يتغير حسب الموقع الإعرابي، فيؤثّر إعرابه في بنيته وفي لفظ التلقيب به، فيأتي اللقب الواحد بالألف والياء في المثنى، وبالواو والألف والياء في الأسماء الخمسة، وبالواو والياء في الملحق بجمع المذكر السالم، ففي تَعاقُب حروف الإعراب عليه تبعًا لموقعه تغييرٌ له عن لفظ التلقيب به.

لكن الأسر السعودية قد استعملت ألقابها المعربة بالحروف محافظةً على لفظ التلقيب بها دون تغيير، فَمَنْ يلقبون بـ(بني فلان) يقولون فيهم: جاء بني فلان، وَمَنْ يلقبون بـ(بنو فلان) يقولون فيهم: هذا بيت بنو فلان، وَمَنْ يلقبون بـ(أبو فلان) يقولون فيهم: سلمت على أبو فلان كلهم، وَمَنْ يلقبون بـ(أبا فلان) يقولون فيهم: جاء أبا فلان كلهم.

وتأصيل هذه القضية في الفصحى ينبغي أن يكونَ في مسألتين:

المسألة الأولى: إعراب العلم الآتي على صورة ما يعرب بالحروف دون إرادة حكاية لفظه.

أمّا العلم المركب تركيبًا إضافيًا إذا كان صدره مما يعرب بالحروف فلم أجد للنحويين المتقدمين فيه رأيًا غير إعرابه بما يقتضيه موقعه من الإعراب بالحروف. وأمّا المثنى وجمع المذكر السالم المسمى بهما فقد اختاروا إعرابهما بما كانا عليه قبل التسمية، وأجازوا فيهما وجوهًا آخر:

فأجاز سيبويه في المثني المسمى به إلزامه الألف والنون وإعرابه بالحركات على النون إعراب ما لا ينصرف؛ للعلمية وزيادة الألف والنون، ومنع إلزامه الياء والنون مع إعرابه بالحركات على النون؛ لأنه حينئذٍ مفرد، وليس في العربية اسم مفرد آخره ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة فيقاس هذا عليه^(١).

وأجاز سيبويه في جمع المذكر السالم المسمى به إلزامه الياء والنون وإعرابه بالحركات على النون منونةً ما لم يقترب بـ"أل" أو يعرض له ما يمنعه من الصرف^(٢)، وأجاز غيره إلزامه الواو والنون وإعرابه بالحركات على النون منونةً ما لم يقترب بـ"أل" أو يعرض له ما يمنعه من الصرف، أو إعرابه بالحركات على النون إعراب ما لا ينصرف؛ للعلمية وشبه العجمة، أو مع فتح النون مطلقاً وتقدير الإعراب^(٣).

وأجاز بعض النحويين المعاصرين ترك المثني وجمع المذكر السالم المسمى بهما على لفظ التسمية بهما، سواء كان المثني بالألف والنون أم بالياء والنون، وسواء كان جمع المذكر السالم بالواو والنون أم بالياء والنون، مع إعرابهما بالحركات على النون منونةً ما لم يقتربا بـ"أل" أو يعرض لهما ما يمنعهما من الصرف^(٤).

(١) الكتاب ٢٣٢/٣.

(٢) السابق ٢٠٩/٣، ٢٣٢.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٩٢/٢، ٩٣، ٣/٤، وارتشاف الضرب ٨٩٨/٢، وجمع الهوامع ١٧٠/١، ١٧١.

(٤) ينظر: النحو الوافي ١٢٧/١، ١٢٦، والتسمية بما اقترنت به لواحق الاسم ٥٢٩، ٥٣٥.

فلم يعتبر المعاصرون ما علل به سيبويه منع ترك المثنى على لفظه بالياء والنون وإعرابه بالحركات على النون من أنه ليس في العربية اسم مفرد آخره ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة، ووافقوا المتقدمين الذين أجازوا ترك المثنى على لفظه بالألف والنون وإعرابه بالحركات على النون، وترك جمع المذكر السالم على لفظه أيًا كان وإعرابه بالحركات على النون.

المسألة الثانية: إعراب العلم الآتي على صورة ما يعرب بالحروف على إرادة حكاية لفظه.

أجاز النحويون المتقدمون حكاية لفظ المفرد ولفظ الجملة وإعرابهما بحركات مقدرة على آخرهما:

أما المفرد فاشتراطوا فيه أن يكون مذكورًا في أثناء جملة مسموعة في أثناء التخاطب أو معهودٍ بين المتخاطبين؛ لأنَّ حقيقة الحكاية في المفرد ألا يُغيَّر إعرابه الذي كان له قبل حكايته، واللفظ لا يستحق شيئًا من الإعراب إلا بعد دخوله في تركيب مفيد.

قال سيبويه: «اعلم أنَّ أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل: رأيت زيدًا: مَنْ زيدًا؟ وإذا قال: مررت بزيدٍ قالوا: مَنْ زيدٍ؟ وإذا قال: هذا عبدُ الله قالوا: مَنْ عبدُ الله؟ وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال، وهو أقيسُ القولين. فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسؤول، كما قال بعض العرب: دعنا من تمرتان، على الحكاية لقوله: ما عنده تمرتان، وسمعتُ عربيًّا مرةً يقول لرجلٍ سألَه، فقال: أليس قرشيًّا؟ فقال: ليس بقرشيًّا، حكايةً لقوله. فجاز هذا في الاسم الذي يكون علمًا غالبًا على ذا الوجه، ولا يجوز في غير الاسم

الغالب كما جاز فيه؛ وذلك أنه الأكثر في كلامهم، وهو العَلَم الأول الذي به يتعارفون، وإِنَّمَا يُحتاج إلى الصفة إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة، وإِنَّمَا حكى؛ مبادرةً للمسؤول، أو توكيداً عليه أنه ليس يسأله عن غير هذا الذي تكلم به. والكُنية بمنزلة الاسم، وإذا قال: رأيت أخا خالدٍ لم يجز: مَنْ أخا خالدٍ إلا على قول مَنْ قال: دعنا من تمرتان، و: ليس بقرشيًّا، والوجه الرفع؛ لأنَّه ليس باسمٍ غالب»^(١).

وجاء من أسماء سور القرآن: سورة المؤمنون، وسورة المنافقون، وسورة الكافرون، ولا يمكن تصحيح ذلك إلا على أنَّ هذه الأسماء المضاف إليها بعضُ آيات قرآنية اكتُفي منها باللفظ المسمى به اختصاراً؛ لأنَّها ألفاظ واقعة في أثناء جمل معهودة في الذهن، وهذا الاستعمال قد جرى على السنة مَنْ يُحتج بلغتهم منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وكُتب في المصاحف، وذُكر في بعض الأحاديث الشريفة^(٢).

وبدل على أنَّ هذه الألفاظ منظور في حكايتها إلى صورة لفظها الواقع في سورها وأنَّهم اكتفوا من الآية بكلمة واحدة فحكوها رفعهم في: سورة المؤمنون، وسورة المنافقون، وسورة الكافرون؛ لأنَّها وردت كذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

(١) الكتاب ٤١٣/٢. وينظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ٣٢، ومغني اللبيب ٤٢٣، وتهديد القواعد ٤٥٥٠/٩ - ٤٥٥٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٥/١٨، ٢٣١/٢٨، ٥٧٩/٣٠.

الْمُؤْمِنُونَ^(١)، وقوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ^(٢)﴾، وقوله: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ^(٣)﴾، وجُرْهُم في: سورة بني إسرائيل، وسورة المطففين؛ لأتھما وردتا كذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ^(٤)﴾، وقوله: ﴿وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ^(٥)﴾.

وأما الجملة فلم يشترطوا في حكايتها شيئاً، فأجازوا حكايتها مطلقاً، قال سيبويه: «باب الحكاية التي لا تُعَيَّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام، وذلك قول العرب في رجل يسمَّى: تَأَبَّطُ شَرًّا: هذا تَأَبَّطُ شَرًّا، وقالوا: هذا بَرَقَ نَحْرُهُ، ورأيت بَرَقَ نَحْرُهُ، فهذا لا يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن يكون اسماً... وعلى هذا يقول: بدأت بالحمد لله رب العالمين، وقال الشاعر:

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ: أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ^(٦)

وذلك لأنه حكى: "أحقُّ الخيل بالركض المعار"، فكذلك هذه الضروب إذ وخلاصة الأمر أنَّ النحويين المتقدمين يميزون حكاية لفظ الجملة مطلقاً، سواء كانت اسمية أم فعلية، مسمَّى بها أم لا، وحكاية لفظ المفرد - سواء أعرب هو أو صدره بالحروف أم لا - إذا كان مذكوراً في جملة مسموعة في أثناء التخاطب أو منظوراً في حكايته إلى لفظه الواقع في جملة معهودة في الذهن،

(١) سورة المؤمنون، الآية ١.

(٢) سورة المنافقون، من الآية ١.

(٣) سورة الكافرون، الآية ١.

(٤) سورة الإسراء، من الآية ٤.

(٥) سورة المطففين، الآية ١.

(٦) بيت من الوافر، لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٧٨، والمفضليات ٣٤٤، وبلا نسبة في نوادر

أبي زيد ٢٠٩، والمقتضب ١٠/٤.

سواءً كان علماً أم غير علّم، مسؤولاً عنه أم لا. ووافقهم في ذلك المعاصرون، ولم يشترط بعضهم في حكاية المفرد شيئاً، فأجازوا حكاية لفظه مطلقاً^(١).

فظهر بعد هذا أنّ استعمال الأسر السعودية ألقابها المعربة بالحروف دون تغيير لا يوافق شيئاً من أقوال النحويين المتقدمين في إعراب المفرد الآتي على صورة ما يعرب بالحروف: لا على الحكاية؛ لأنّ الألقاب في أصل استعمالهم ألفاظ مفردة غير داخلية في تركيب، فلا يمكن حكاية إعرابها، ولا من غير حكاية؛ لأنّه لم يجرى من ألقابهم شيء على صورة ما أجاز المتقدمون تركه على لفظه دون حكاية وإعرابه بحركات ظاهرة على آخره، وهو المثني إذا كان محتوماً بالألف والنون، وجمع المذكر السالم.

ولم يجرى من الألقاب متروكاً على لفظه في استعمال الأسر السعودية إلا المثني المختوم بالياء والنون، والمركب الإضافي الذي صدره من الأسماء الخمسة أو من الملحق بجمع المذكر السالم، ولا يصح تركها على لفظها إلا على رأي بعض المعاصرين بجواز حكاية لفظ اللقب وإعرابه إمّا بحركات ظاهرة على آخره من غير نظر إلى الحكاية، وإمّا بحركات مقدرة على آخره على الحكاية. ومع أنّ هذا الرأي يخالف ما عليه جمهور النحويين المتقدمين إلا أنّه قد ظهر لي ما يؤيده:

(١) ينظر: القرارات النحوية والتصريفية لجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤٧، ٥٢.

أمّا القول بالتزام لفظ اللقب وإعرابه بحركات ظاهرة على آخره دون إرادة الحكاية فيؤيده رواية بعض النحويين^(١): هذه البحرين، بضم النون، و: دخلت البحرين، بفتحها، وإنشأ بعضهم^(٢):
وَقُلْنَا لَهُ: الْبَحْرَيْنِ أَرْضٌ مَنِعَةٌ^(٣) ...

وفي هاتين الروایتين دلالة على جواز إلزام المثني المسمى به الياء والنون وإعرابه بحركات ظاهرة على النون من غير حكاية، خلافاً لمنع سيبويه ذلك بحجة أنّه ليس في العربية اسم مفرد آخره ياء ونون زائدتان وقبل الياء فتحة.
وأمّا القول بالتزام لفظ اللقب وإعرابه بحركات مقدرة على آخره على الحكاية من غير أن يكون قبل الحكاية داخلاً في تركيب فيؤيده:

١- قول السيرافي: «وقد رأينا في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة وجهًا آخر، وهو أنهم إذا سموا بجمع فيه واو ونون، فقد يلزمون الواو على كل حال، ويفتحون النون، ولا يحذفونها في الإضافة، وكأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية، وألزموه طريقة واحدة، قال الشاعر:

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي ٢٦٧/٣.

(٢) ينظر: التخمير ٣٨/٣.

(٣) صدر بيت من الطويل، لم أقف على تتمته ولا على نسبه، ولم أقف عليه إلا في التخمير ٣٨/٣ نقلاً عن كتاب "الفتوح" لابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، ولم أجده فيه، ولعله أحد الأبيات التي بُيِّض لها في أصل مطبوعته في مواضع عديدة. ينظر مثلاً: ٣٩/١، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا^(١)

فتفتح نون "الماطرون"، وأثبت الواو، وهو في موضع جر، والعرب تقول: الياسمون، في حال الرفع والنصب والجر، ويقولون: ياسمونَ البر، فيشتون النون مع الإضافة، ويفتحونها، ومنهم مَنْ يرويه: بالماطرون، ويعرب نون "الياسمون"، ويجري ذلك مجرى "الزيتون"، وهو الأجود^(٢).

وما رواه السيرافي عن العرب وأجازه هو عين الحكاية، وقد صرح بذلك في قوله: «وكأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية، وألزموه طريقة واحدة»، غير أنه رجح رواية غير الحكاية عليها، لكن دلت روايته الحكاية عن العرب مصححاً إياها على أن لحكاية العلم غير الوارد في أثناء جملة أصلاً يمكن القياس عليه.

٢- كتابة بعض الأعلام منصوبةً أو مجرورةً في بعض مأثورات النقل بصيغة (أبو فلان)، مثل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، وقد اجتمع من ذلك شيء صالح يوحى بأن له أصلاً يمكن القياس عليه^(٣)، وتدعمه بعض النقوش المكتوبة على جبال جزيرة العرب في عصور متقدمة^(٤)، وخرجه العلماء

(١) بيت من المديد، لأبي دهل الجمحي في ديوانه ٨٥، وبلا نسبة في الحجة ٤٤٢/٦.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٩٢/٢، ٩٣.

(٣) ينظر: مجيء (أبو) في موضع نصب أو جر على الحكاية ٦ وما بعدها.

(٤) ينظر: الرابطان الآتيان في موقع (فريق الصحراء) على الشبكة العالمية: [رحلة النقوش العربية](#)

(٢): [مسافرون بين الشام والحجاز](#)، [بقية البقية من النقوش الحِشماوية](#).

على أنه حكايةٌ للألفاظ الأولى التي سمي بها، أو على أنهم كتبوها بالواو مع نطقهم إياها حسبما يقتضيه موقعها الإعرابي^(١).

والحاجة داعية في هذا العصر إلى إبقاء ألقاب الأسر على ألفاظها دون تغيير؛ لأنَّ فيه أمانًا للبس، ودفعًا لتوهم غير المراد، وهما من المقاصد المعتمدة في اللغة، ويتجلى ذلك في الآتي:

١- ارتباط اسم الشخص ولقبه بمصالحه الدينية والدينية في المحاكم والمصارف وشؤون الأمن والسفر والدراسة وغيرها؛ إذ يؤدي اختلاف صيغة اللقب بين الرفع والنصب والجر إلى إشكال في هذه المجالات؛ لأنَّ صيغةً واحدةً فقط من صيغ اللقب هي المعتمدة في مثل ذلك^(٢).

٢- لا تتمايز بعض ألقاب الأسر عن بعض إلا بحرف الإعراب، مثل: (أبو فلان) و(أبا فلان)، و(بو فلان) و(با فلان)، فلا سبيل إلى التمييز بينها إلا بإبقاء اللقب على لفظه دون تغيير.

٣- تقتضي كتابة اللقب بلغات أخرى غير عربية أن يكون بصيغة واحدة؛ لأنَّ غير العرب لا يفقهون أنَّ اللقب في العربية قد يعرض له ما يوجب تغير حالته في المواقع الإعرابية المختلفة وهو هو.

٤- عناية الأسر السعودية بالألفاظ ألقابها أشد من عنايتها بالألفاظ أسماء أفرادها؛ فالاسم لا يميز إلا فردًا واحدًا، أمَّا اللقب فيُميز جماعةً كثيرةً تحمل اللقب نفسه، فالمحافظة عليه أولى عندهم من المحافظة على الاسم، ولقب الأسرة

(١) ينظر: محيي (أبو) في موضع نصب أو جر على الحكاية ٦٩، ٧٠.

(٢) ينظر: النحو الوافي ١/١٢٧.

إليه المنتهى في تمييز الأفراد بعضهم من بعض، فكثيراً ما يشترك الأفراد في أسمائهم وأسماء آبائهم وأجدادهم وآباء أجدادهم، ولا يتمييزون إلا باللقاب أسرهم، وما كان التمايز فيه أظهر أجدر بالمحافظة على ألفاظه من غيره. وبعد عرض ما تقدم أرى جواز حكاية ألقاب الأسر السعودية بألفاظها كتابةً ونطقاً؛ لوجود ما يجيز حكاية ألفاظها:

فاللقب المقترن بما يدل على كونه لقباً، كالآتي في سلسلة النسب، مثل: فلان بن فلان (أبو فلان)، أو (أبا فلان)، أو (بني فلان)، أو المسبوق بمثل كلمة (آل) أو (أسرة) أو (عائلة) أو (عشيرة)، قد اجتمع فيه العهد الذكري بالدلائل اللفظية المذكورة معه في السياق، والعهد الذهني باستقرار علميته في أذهان المتخاطبين، وأحدهما كافٍ في جواز حكاية لفظه.

واللقب الذي لم يقترن بشيء من ذلك، مثل قولهم: سلّمت على (أبو فلان)، وهذا بيت (أبا فلان)، فالعهد الذهني بين المتخاطبين بكونه علماً على أسرة بعينها كافٍ في جواز حكاية لفظه.

وحكاية اللقب كتابةً أدعى للقبول من حكايته نطقاً؛ لأمرين:

١- حاجة الناس في هذا العصر إلى حكاية ألقابهم مكتوبةً أكثر من حاجتهم إلى حكايتهم منطوقةً؛ لأنّ عملهم في المستندات الرسمية التي تتوقف عليها مصالحهم جارٍ على الكتابة لا النطق.

٢- وجود سلف لذلك من كتابة المتقدمين كلمة (أبو) بالواو في موضعي النصب والجر، وتخريج العلماء إيّاها على جواز حكاية العلم المفرد كتابةً لا نطقاً، وذلك دال على أنّ أمر الكتابة عندهم أسهل من أمر النطق.

الخاتمة:

خلاصة ما توصل إليه هذا البحث أنَّ من استعمال الأسر السعودية ألقابها شيئاً موافقاً للاستعمال الفصحى أو يمكن تخريجه على وجهٍ مقبولٍ يُدخله في الفصحى، وشيئاً مخالفاً للاستعمال الفصحى ولا يمكن تخريجه ليُوافق الفصحى، أو يمكن تخريجه على أوجهٍ ضعيفةٍ دعت الحاجة إلى قبولها.

فالمقبول نحوياً:

١- مجيء لقب الأسرة اسماً أو لقباً اصطلاحياً أو كنيةً؛ لأنها صارت اليوم ألقاباً حقيقيةً بعد اتخاذ الأسر السعودية إيّاها ألقاباً لها، وقد جاء من ذلك في استعمال العرب شيء يمكن القياس عليه.

٢- مجيء لقب الأسرة وصفاً أو نسبةً؛ لأنها انتقلت بعد اتخاذ الأسر السعودية إيّاها ألقاباً من العلميّة بالعلبة إلى العلميّة بالوضع، وقد جاءت ألقاب عربية فصيحة على هذه الصيغة يمكن القياس عليها.

٣- دخول "أل" على اللقب غير المقترن بها أصلاً على أنها مخففة من "آل"، ثم صارت مع اللقب لكثرة الاستعمال كلمة واحدة، ويمكن النظر إليها إمّا على أنها مستقلة عن اللقب فتعامل معاملة المضاف، وإمّا على أنها صارت كـ"أل" التعريف، ويكون للقب معها أحكامُ اللقب المعروف بـ"أل" أصالةً.

٤- حكاية لفظ اللقب الوارد بصيغة المثنى أو جمع المؤنث السالم أو المصدر بالكنية؛ لأنَّ لحكايته شواهد فصيحة يمكن القياس عليها، وفي حكايته تحقيق لمقاصد لغوية معتبرة.

والمرفوض نحوياً:

١- ربط اللقب بصاحبه من غير استعمال ما يدل على نسبته إليه؛ لأنَّ الاستعمال الفصيح هو إلحاق اللقب ياءى النسب مع مراعاة كونه حينئذٍ نعتاً يجب مطابقتها منوعته نوعاً وعدداً، أو سبقُ اللقب بحرف الجر "من" الدال على تبين اللقب المنتسب إليه أو كون صاحبه بعضاً من مسمى اللقب، أو سبقُ اللقب بحرف الجر "في" الدال على دخول صاحب الاسم في جملة مسمى اللقب.

٢- استعمال اللقب منفرداً في السياق دون اسمٍ قبله غير مراد به الأسرة كلها أو أفراد الأسرة كلهم، بل مراداً به مَنْ هو متلقب به أيّاً كان نوعه وعدده؛ لأنَّ في ذلك إخراجاً للقب عن أصل وضعه العربي الفصيح.

والمقبول نحوياً على ضعف فيه:

تخريج اللقب المقترن باسمٍ قبله على وجهٍ إعرابيٍّ يُدخله في الاستعمال الفصيح؛ كالبديلية والإضافة والنعت وحذف مبتدأٍ أو خبرٍ أو مضافٍ أو حرفٍ جرٍّ، وكان الأولى ألاَّ يُلتمس له ما يَتَخَرَّجُ عليه حتى يعودَ إلى الاستعمال الفصيح؛ لأنَّ في كل واحدٍ مِنْ أَعَارِيهِ ما يجعل التخريج عليه تكلفاً، لكن شيوع استعماله غير فصيح مع ظهور إرادة التلقب به يجعل تخريجه - ولو على وجهٍ ضعيف - سائغاً عند الحاجة. والله أعلم، وهو أعلى وأحكم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- أثر التسمية في بنية الكلمة وموضع إعرابها، لسليمان بن إبراهيم العايد، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م.
- أثر التسمية في همزة الوصل، لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، مج ٢٠، ع ٤، ١٤٣٩هـ، ص ٢٣٧-٢٩٦.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ.
- أسماء الإناث في منطقة عسير دراسة صوتية صرفية، لشمسة بنت عبد الله الشهري، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم العربية والإنسانية، جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ.
- أسماء الناس الذكور في منطقة عسير، لعبد الرحمن بن شعشاع البيشي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.
- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، لأبي أوس إبراهيم الشمسان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.
- أسماء الناس في منطقة القصيم، لفهد بن محمد العايد، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٨هـ.
- الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- إشكالية الضبط الإعرابي لأعلام الأشخاص في اللغة المعاصرة، لزكي عثمان عبد المطلب، مجلة آداب النيلين، مج ٢، ع ٢، ٢٠١٤م، ص ٢٩٢-٣١٦.
- الأصول، لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، لأبي البقاء العكبري، تحقيق عبد الحميد هندراوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

- أعلام الذكور في قبيلة بني سليم، لصالح بن علي السلمي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٦هـ.
- أمالي ابن الحاجب، تحقيق فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان، ١٤٠٩هـ.
- أمثال العرب، للمفضل الضبي، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، لعبد الله أبابطين، تحقيق الوليد الفريان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأحمد بن محمد بن ولاد، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- الأنساب، لسلمة بن مسلم الصحاري العوتي، تحقيق محمد إحسان النص، ط ٤، ١٤٢٧هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (ج ١-٣) ١٤١٦، (ج ٤، ٥) ١٤١٢، (ج ٦) ١٣٩٣.
- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٩٦هـ.
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.
- التخمير شرح المفصل، لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيليا، الرياض، ط ١، ١٤١٩-١٤٤٥هـ.
- التسمية بما اقترنت به لواحق الاسم دراسة صرفية نحوية، ليوسف بن محمود فجال، مجلة العلوم العربية والإنسانية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، مج ٦، ع ٢، رجب ١٤٣٤هـ، ص ٥١٧-٥٦٢.
- التصريح بمضمون التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهرى، تحقيق عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط ١، ١٤١٨هـ.
- التصغير في ألقاب الأسر، لإبراهيم بن عبد الله المديهبش، بحث منشور في المكتبة الشاملة غير مطبوع، النشرة ٢، ١٤٣٨هـ.
- التعازي، للمبرد، تحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر، القاهرة.
- تفصيل القول في تنابع الأعلام بتسكين أواخرها وحذف كلمة (ابن) من بينها في مثل (سافر محمد علي حسن)، لعبد الرحمن تاج، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢٠، ١٩٦٦م، ص ١٣٣-١٥٤.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش محمد بن يوسف، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- توجيه اللمع، لابن الخباز، تحقيق فايز زكي دياب، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٨هـ.
- جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ٢٨، ١٤١٤هـ.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- حاشية التصريح، لياسين بن زين الدين العليمي، بحاشية: التصريح بمضمون التوضيح للأزهرى، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- الحجة للقراء السبعة، لأبي على الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- حول حذف كلمة (ابن) بين الأعلام، لأمين علي السيد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٦٢، ١٩٨٨م، ص ١٦٨-١٨١.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ.
- دخول "أل" على الأعلام، لحسن الحفظي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٣٩، رجب ١٤٢٣هـ، ص ٦٠٩-٧١٦.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
- الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، لمحمد بن حمد البسام، تحقيق سعود بن غانم العجمي، ط ٢، ١٤٣١هـ.
- الديباج، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد الله الجربوع وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ.
- ديوان أبي دهب الجمحي برواية الشيباني، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، مطبعة القضاء، النجف، ط ١، ١٣٩٢هـ.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٦٣هـ.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، سوريا، ١٣٧٩هـ.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
- ديوان الفرزدق، بشرح عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤١٣هـ.

- شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، دمشق، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- شرح الألفية، للمكودي، تحقيق عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.
- شرح الشافية، للرضي الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٤٠٤هـ.
- شرح الكافية، للرضي الأستراباذي، تحقيق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٣٩٥هـ.
- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ودار المأمون، دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- شرح المفصل، لابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط ١، ١٩٨٠م.
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، للسيوطي، تحقيق سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ.
- الفتوح، لابن أعثم الكوفي، تحقيق علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية على الكشف)، للطَّيْبِي، تحقيق إباد الغوج وجميل بني عطا، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ط ١، ١٤٣٤هـ.

- الفسر الشرح الكبير على ديوان المتنبي، لابن جني، تحقيق رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لخالد بن سعود العصيمي، دار التدمرية، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- الكامل، للمبرد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٢٥هـ.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مصورة دار الجليل، بيروت، ط ١.
- كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشككة الإعراب)، لأبي علي الفارسي، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- اللامع العزيمي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء المعري، تحقيق محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق غازي مختار طليمات وعبدالإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٦.
- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، تحقيق خالد السكران، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١، ١٤٣٨هـ.
- محيي (أبو) في موضع نصب أو جر على الحكاية، لإبراهيم بن عبد الله المديهب، بحث منشور في المكتبة الشاملة غير مطبوع، النشرة ٣، ١٤٤٠هـ.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الفتاح إسماعيل شلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- المشيخة البغدادية، لابن المسلمة الأموي الدمشقي، تخريج محمد بن يوسف البرزالي، تحقيق كامران الدلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- مصابيح الجامع، للدمايني، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٠هـ.

- المصباح لما أعتَم من شواهد الإيضاح، لابن يسعون، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح شلي، مصورة عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
- معجم أسر بريدة، لمحمد بن ناصر العبودي، دار الثلوثة، الرياض، ط ١، ١٤٣١هـ.
- معجم أسر الرس، لمحمد بن ناصر العبودي، دار الثلوثة، الرياض، ط ١، ١٤٤١هـ.
- معجم أسر عنيزة، لمحمد بن ناصر العبودي، دار الثلوثة، الرياض، ط ١، ١٤٣٧هـ.
- معجم أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، لأبي أوس إبراهيم الشمسان، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣٧هـ.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصورة المكتبة الإسلامية، إسطنبول.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ط ٦، ١٩٨٥م.
- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، دار الساقى، بيروت، ط ٤، ١٤٢٢هـ.
- المفضليات، اختيار المفضل بن محمد الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٦.
- المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- المقتفي لتاريخ أبي شامة، للقاسم بن محمد البرزالي، تحقيق عبد الرحمن العثيمين وتركي بن فهد آل سعود وبشار عواد، الآثار الشرقية، عمان، ودار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٤٠هـ.

- الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، مصورة دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، لسعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- موقع (فريق الصحراء) على الشبكة العالمية، <https://alsahra.org/>
- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ١٥.
- نزهة الألباب في الألقاب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن محمد السديري، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- النوادر، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ.
- جمع الهوامع، للسيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- الوحشيات (الحماسة الصغرى)، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧م.
- الوفيات، لابن رافع السلامي، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.

References and Sources:

- The Effect of the Name on the Structure of the Word and Its Parsing Position (in Arabic), by Sulayman bin Ibrahim Al-Ayed, Islamic Printing and Publishing House, Cairo, 1991.
- The Effect of Naming On The Hamzat Al-Wasl (in Arabic), by Abdulrazzaq bin Faraj Al-Sa'idi, Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, Vol. 20, No. 4, 1439 AH, pp. 237-296.
- Irtishāf Al-Ḍarb Min Lisān Al-'Arab, by Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Rajab Othman Muhammad, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1418 AH.

- Female Names in the Asir Region: A Phonetic and Morphological Study (in Arabic), by Shamsa bint Abdullah al-Shahrani, MA thesis submitted to the Department of Arabic Language and Literature, College of Arabic and Human Sciences, King Saud University, 1437 AH.
- Male Names in the Asir Region (in Arabic), by Abdulrahman bin Sha'sha' al-Bishi, PhD thesis submitted to the College of Arabic Language, Islamic University of Madinah, 1432 AH.
- Male Names in the Kingdom of Saudi Arabia (in Arabic), by Abu Aws Ibrahim al-Shamsan, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st ed., 1426 AH.
- Male Names in the Qassim Region (in Arabic), by Fahd bin Muhammad al-Ayed, PhD thesis submitted to the College of Arabic Language, Islamic University of Madinah, 1438 AH.
- Al-Ishtiqaq, by Ibn Duraid, edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Jeel, Beirut, 1st ed., 1411 AH.
- The Problem of Parsing Editing of Personal Names in Contemporary Language (in Arabic), by Zaki Othman Abd al-Muttalib, Adab al-Nilayn Magazine, Vol. 2, No. 2, 2014, pp. 292-316.
- Al-Usul, by Ibn al-Sarraj, edited by Abd al-Husayn al-Fatli, Al-Risala Foundation, Beirut, 3rd ed., 1408 AH.
- I'rāb Mā Yushakkilu Min Alfāz Al-Ḥadīth, by Abu al-Baqā' al-'Akbari, edited by Abd al-Hamid Handawi, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, 1st ed., 1420 AH.
- Male Names of the Banu Salim Tribe (in Arabic), by Salih ibn Ali al-Sulami, a doctoral dissertation submitted to the College of Arabic Language, Islamic University of Medina, 1436 AH.
- Amali Ibn al-Hajib, edited by Fakhr Salih Qadara, Dar al-Jeel, Beirut, and Dar Ammar, Amman, 1409 AH.

- Amtal al-Arab, by al-Mufaddal al-Dhabi, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, 2nd ed., 1403 AH.
- Al-Intiṣār Li-Ḥizb Allāh Al-Muwaḥḥidīn Wa-Al-Radd 'alā Al-Mujādīl 'an Al-Mushrikīn, by Abdullah Ababtain, edited by al-Walid al-Faryan, Dar Taybah, Riyadh, 1409 AH.
- Al-Intiṣār Li-Sībawayh 'alā Al-Mibrad, by Ahmad ibn Muhammad ibn Walad, edited by Zuhair Abdul-Muhsin Sultan, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 1406 AH.
- Ansab al-Ashraf, by al-Baladhuri, edited by Suhail Zakar and Riyad al-Zarkali, Dar al-Fikr, Beirut, 1st ed., 1417 AH.
- Al-Ansab, by Salamah ibn Muslim al-Sahari al-Utbi, edited by Muhammad Ihsan al-Nas, 4th ed., 1427 AH.
- Awḍaḥ Al-Masālik Ilā Alfīyat Ibn Mālik, by Ibn Hisham, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul-Hamid, Al-Maktaba al-Asriya, Beirut.
- Al-Bahr Al-Muhit, by Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- Baṣā'ir Dhawī Al-Tamyīz Fī Laṭā'if Al-Kitāb Al-'azīz, by Al-Fayruzabadi, edited by Ali Al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, (Vols. 1-3) 1416 AH, (Vols. 4, 5) 1412 AH, (Vols. 6) 1393 AH.
- Al-Tibyan fi l'rab Al-Quran, by Al-Akbari, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 1396 AH.
- Al-Tahrir wa Al-Tanwir, by Al-Tahir ibn Ashur, Tunisian House, Tunis, 1984 AD.
- Al-Tadhyīl Wa-Al-Takmīl Fī Sharḥ Kitāb Al-Tas'hīl, by Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by Hassan Handawi, Dar Al-Qalam, Damascus, and Dar Kunuz Ishbiliya, Riyadh, 1st ed., 1419-1445 AH.

- Naming by the Attachments of Nouns: A Morphological and Grammatical Study (in Arabic), by Youssef bin Mahmoud Fajjal, Journal of Arabic and Human Sciences, College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University, Vol. 6, No. 2, Rajab 1434 AH, pp. 517-562.
- Al-Taṣrīḥ Bmḍmwn Al-Tawḍīḥ, by Khalid bin Abdullah Al-Azhari, edited by Abdul Fattah Bahri Ibrahim, Al-Zahraa for Arab Media, 1st ed., 1418 AH.
- Altaṣghyr Fī Alqāb Al-Usar, by Ibrahim bin Abdullah Al-Madhesh, unpublished research, Bulletin 2, 1438 AH.
- Al-Tagāzī, by Al-Mubarrad, edited by Ibrahim Muhammad Hasan Al-Jamal, Nahdet Misr, Cairo.
- A Detailed Discussion of the Succession of Proper Nouns With Sukun at The End and the Omission of the Word "Ibn" From Among Them, Such As "Safār Muhammad Ali Hasan," (in Arabic) by Abd al-Rahman Taj, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Vol. 20, 1966, pp. 133-154.
- Tamhīd Al-Qawā'id Bi-Sharḥ Tas'hīl Al-Fawā'id, by Nazir al-Jaysh Muhammad ibn Yusuf, edited by a group of professors, Dar al-Salam, Cairo, 1st ed., 1428 AH.
- Tawjīh Al-Iluma', by Ibn al-Khabbaz, edited by Fayez Zaki Diab, Dar al-Salam Printing House, Cairo, 2nd ed., 1428 AH.
- Jami' al-Durus al-Arabiyyah, by Mustafa al-Ghalayini, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon-Beirut, 28th ed., 1414 AH.
- Jamharat al-Lughah, by Ibn Duraid, edited by Ramzi Munir al-Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, 1st ed., 1987 AD.
- Jamharat Ansab al-Arab, by Ibn Hazm, edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1962.

- Hashiyat al-Tasreeh, by Yassin ibn Zayn al-Din al-'Alimi, with a commentary on:
Al-Tasreeh bi-Madum al-Tawdih by al-Azhari, edited by Ahmad al-Sayyid
Sayyid Ahmad, al-Tawfiqiya Library, Cairo.
- Al-Hujjah li al-Qurra' al-Sab'ah, by Abu Ali al-Farsi, edited by Badr al-Din
Kahwaji and Bashir Juwayjati, Dar al-Ma'mun, Damascus, 2nd ed., 1413 AH.
- On the Deletion of the Word "Ibn" Among Proper Names (in Arabic), by Amin
Ali al-Sayyid, Journal of the Arabic Language Academy in Cairo, Vol. 62, 1988,
pp. 168-181.
- The Treasure of Literature and the Core of the Core of the Lisan al-Arab, by Abd
al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, edited by Abd al-Salam Harun, al-Khanji
Library, Cairo, 3rd ed., 1416 AH.
- The Use of "Al" in Proper Nouns (in Arabic), by Hassan Al-Hafzi, Journal of Imam
Muhammad ibn Saud Islamic University, Issue 39, Rajab 1423 AH, pp. 609-
716.
- Al-Durar Al-Kamina fi A'yan Al-Mi'at Al-Thamina, by Ibn Hajar, edited by
Muhammad Abdul-Mu'id Khan, The Ottoman Encyclopedia, Hyderabad,
India, 2nd ed., 1392 AH.
- Al-Durar Al-Mafakhir fi Akhbar Al-Arab Al-Akhir, by Muhammad ibn Hamad
Al-Bassam, edited by Saud ibn Ghanim Al-Ajami, 2nd ed., 1431 AH.
- Al-Dibaj, by Abu Ubaidah Ma'mar ibn al-Muthanna, edited by Abdullah al-
Jarbou' and Abdulrahman al-Uthaymeen, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed.,
1411 AH.
- Dīwān Abī al-Ṭayyib al-Mutanabbī, edited by Abdul-Wahhab Azzam,
Authorship and Translation Committee, Cairo, 1363 AH.
- Dīwān al-Farazdaq, with commentary by Abdullah al-Sawi, Al-Tijariyya al-
Kubra Library, Egypt.

- Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī, edited by Izzat Hassan, Publications of the Directorate for the Revival of Ancient Heritage, Syria, 1379 AH.
- Dīwān 'Ubaydullāh ibn Qays al-Ruqayyāt, edited by Muhammad Yusuf Najm, Dar Sadir, Beirut.
- Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas, by Abu Bakr ibn al-Anbari, edited by Hatim al-Dhamin, Dar al-Risala, Beirut, 1st ed., 1412 AH.
- Sirr Ṣinā'at Al-I'rāb, by Ibn Jinni, edited by Hasan Handawi, Dar al-Qalam, Damascus, 2nd ed., 1413 AH.
- Sharḥ Abyāt Mughnī Al-Labīb, by Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, edited by Abd al-Aziz Rabah and Ahmad Yusuf al-Daqqaq, Dar al-Ma'mun, Damascus, 2nd ed., 1407 AH.
- Sharḥ Al-Alfīyah by Al-Maqudi, edited by Abdul Hamid Handawi, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, 1425 AH.
- Sharḥ Al-Tas'hīl by Ibn Malik, edited by Abdul Rahman Al-Sayyid and Muhammad Badawi Al-Mukhtun, Dar Hijr, Cairo, 1st ed., 1410 AH.
- Sharḥ Al-Shāfiyah by Al-Radhi Al-Istrabadi, edited by Muhammad Nur Al-Hasan, Muhammad Al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, photocopied by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1402 AH.
- Sharḥ Al-Kāfiyah Al-Shāfiyah, by Ibn Malik, edited by Abdul-Moneim Ahmed Haridi, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, and Dar Al-Ma'mun, Damascus, 1st ed., 1402 AH.
- Sharḥ Al-Kāfiyah, by Al-Radhi Al-Istrabadi, edited by Youssef Hassan Omar, University of Garyounis, Libya, 1395 AH.
- Sharḥ Al-Mufaṣṣal, by Ibn Ya'ish, Al-Munira Printing Department, Alam Al-Kutub Photographer, Beirut.

- Sharḥ Shudhūr Al-Dhahab Fī Ma'rifat Kalām Al-'arab, by Ibn Hisham, edited by Abdul-Ghani al-Daqr, United Distribution Company, Damascus, 1404 AH.
- Sharḥ Kitāb Sībawayh, by al-Sirafi, edited by Ahmad Hasan Mahdali and Ali Sayyid Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1429 AH.
- Dhara'ir al-Shi'r, by Ibn Asfour, edited by Sayyid Ibrahim Muhammad, Dar al-Andalus, 1st ed., 1980 AD.
- 'Uqūd Al-Zabarjad 'alā Musnad Al-Imām Aḥmad, by al-Suyuti, edited by Salman al-Qudat, Dar al-Jeel, Beirut, 1414 AH.
- Fattūḥ Al-Ghayb Fī Al-Kashf 'an Qinā' Al-Rayb (Ḥāshiyat 'alā Al-Kashshāf), by al-Tayyibi, edited by Iyad al-Ghuj and Jamil Bani Atta, Dubai International Holy Quran Award, Dubai, 1st ed., 1434 AH.
- Al-Faṣr Al-Sharḥ Al-Kabīr 'alā Dīwān Al-Mutanabbī, by Ibn Jinni, edited by Reda Rajab, Dar al-Yanabi', Damascus, 1st ed., 2004 CE.
- The Grammatical and Morphological Resolutions of the Arabic Language Academy in Cairo (in Arabic), by Khalid bin Saud Al-Asimi, Dar Al-Tadmuriyah, Riyadh, 1st ed., 1424 AH.
- Al-Kamil, by Al-Mubarrad, edited by Muhammad Ahmad Al-Dali, Al-Risala Foundation, Beirut, 4th ed., 1425 AH.
- Kitāb Al-Shi'r (Aw Sharḥ Al-Abyāt Al-Mushkilah Al-I'rāb), by Abu Ali Al-Farsi, edited by Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1408 AH.
- Al-Kitāb, by Sibawayh, edited by Abd al-Salam Harun, illustrated by Dar al-Jeel, Beirut, 1st ed.
- Al-Lāmi' Al-'azīzī Sharḥ Dīwān Al-Mutanabbī, by Abu al-Ala al-Ma'arri, edited by Muhammad Sa'id al-Mawlawi, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, 1st ed., 1429 AH.

- Al-Lubāb Fī 'ilal Al-Binā' Wa-Al-I'rāb, by al-'Akbari, edited by Ghazi Mukhtar Tulaymat and Abd al-Ilah Nabhan, Dar al-Fikr, Damascus, 1st ed., 1416 AH.
- Majmū' Fatāwā' Wa-Rasā'il Al-Shaykh Abdullāh Ibn 'abd-Al-Raḥmān Abābaṭīn, edited by Khaled al-Sakran, Dar al-Minhaj Library, Riyadh, 1st ed., 1438 AH.
- The Occurrence of (Abu) In the Naṣb Or Jarr Position In The Narrative (in Arabic), by Ibrahim ibn Abdullah al-Madheesh, an unpublished study, Bulletin 3, 1440 AH.
- Al-Muḥtasib Fī Tabyīn Wujūh Shawādh Al-Qirā'at Wa-Al-Īdāh 'anhā, by Ibn Jinni, edited by Ali al-Najdi Nasif and Abdul Fattah Ismail Shalabi, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1420 AH.
- Al-Masa'il al-Halabiyat, by Abu Ali al-Farsi, edited by Hassan Handawi, Dar al-Qalam, Damascus, and Dar al-Manara, Beirut, 1st ed., 1407 AH.
- Al-Mashyakhah al-Baghdadiyyah, by Ibn al-Muslima al-Umawi al-Dimashqi, edited by Muhammad ibn Yusuf al-Barzali, verified by Kamran al-Dalawi, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 2002.
- Masabih al-Jami', by al-Damamini, verified by Nur al-Din Talib, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, 1st ed., 1430 AH.
- Al-Misbah li-ma'ta'am min Shawahid al-Idah, by Ibn Ya'sun, verified by Muhammad ibn Hamoud al-Du'jani, Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, 1st ed., 1429 AH.
- Ma'ānī al-Qur'an, by Al-Farra', edited by Muhammad Ali Al-Najjar, Ahmad Yusuf Najati, and Abdul Fattah Shalabi, Illustrated by Alam Al-Kutub, Beirut, 3rd ed., 1403 AH.
- Dictionary of the Families of Ar-Rass (in Arabic), by Muhammad ibn Nasir Al-Aboudi, Dar Al-Thuluthiya, Riyadh, 1st ed., 1441 AH.

- Dictionary of the Families of Buraydah (in Arabic), by Muhammad ibn Nasir Al-Aboudi, Dar Al-Thuluthiya, Riyadh, 1st ed., 1431 AH.
- Dictionary of the Families of Unaizah (in Arabic), by Muhammad ibn Nasir Al-Aboudi, Dar Al-Thuluthiya, Riyadh, 1st ed., 1437 AH.
- Dictionary of People's Names in the Kingdom of Saudi Arabia (in Arabic), by Abu Aws Ibrahim Al-Shamsan, Arabic Language Academy on the World Wide Web, Makkah Al-Mukarramah, 1st ed., 1437 AH.
- Al-Mu'jam Al-Wasit, Arabic Language Academy in Cairo, photocopied from the Islamic Library, Istanbul.
- Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, by Ibn Hisham, edited by Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Beirut, 6th ed., 1985 AD.
- Al-Mufasssal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam, by Jawad Ali, Dar al-Saqi, Beirut, 4th ed., 1422 AH.
- Al-Mufaddaliyat, selected by al-Mufaddal ibn Muhammad al-Dhabi, edited by Ahmad Muhammad Shakir and Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Cairo, 6th ed.
- Al-Maqasid Al-Shafiyyah fi Sharh Khulasat Al-Kafiyah, by Abu Ishaq Al-Shatibi, edited by a group of professors, Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1st ed., 1428 AH.
- Al-Muqtabas, by Al-Mubarrad, edited by Muhammad Abdul-Khaliq Udaymah, Musawwara Alam Al-Kutub, Beirut.
- Al-Muqtafi li Tarikh Abi Shama, by Al-Qasim bin Muhammad Al-Barzali, edited by Abdul-Rahman Al-Uthaymeen, Turki bin Fahd Al Saud, and Bashar Awad, Al-Athar Al-Sharqiyah, Amman, and Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st ed., 1440 AH.

- Al-Mumti' fi al-Tasrif, by Ibn Asfour, edited by Fakhr al-Din Qabawa, illustrated by Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1st ed., 1407 AH.
- Al-Mujaz fi Qawa'id al-Lugha al-Arabiyya, by Sa'id al-Afghani, Dar al-Fikr, Beirut, 1424 AH.
- Al-Sahraa Team website, <https://alsahra.org/>
- Al-Nahw al-Wafi, by Abbas Hassan, Dar al-Ma'arif, Cairo, 15th ed.
- Nuzhat al-Albab fi al-Alqab, by Ibn Hajar al-Asqalani, edited by Abdulaziz bin Muhammad al-Sudairy, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 1409 AH.
- Nihayat al-Arab fi Ma'rifat Ansab al-Arab, by Ahmad bin Ali al-Qalqashandi, edited by Ibrahim al-Ibyari, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, 2nd ed., 1400 AH.
- al-Nawadir, by Abu Zayd al-Ansari, edited by Muhammad Abd al-Qadir Ahmad, Dar al-Shorouk, Beirut, 1st ed., 1401 AH.
- Ham' al-Hawami', by al-Suyuti, edited by Abdul Hamid Handawi, Al-Tawfiqiya Library, Egypt.
- Al-Wahshiyyat (The Lesser Enthusiasm), by Abu Tammam Habib ibn Aws al-Ta'i, edited by Abdul Aziz al-Maymani, Dar al-Ma'arif, Cairo, 3rd ed., 1987.
- Al-Wafiyyaat, by Ibn Rafi' al-Salami, edited by Salih Mahdi Abbas, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st ed., 1402 AH.

الرُّوَاةُ الْأَعْرَابُ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٢٤هـ): قِرَاءَةٌ فِي الرِّوَايَةِ
وَالْأَثَرِ

د. فُهَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُهَيْدٍ الْقَحْطَانِيُّ
قِسْمُ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَفَقْهُ اللُّغَةِ، بِكَلِيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ



الرُّوَاةُ الأَعْرَابُ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لأبي عُبيدٍ ٢٢٤هـ): قِرَاءَةٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالْأَثَرِ

د. فهد بن عبد الله بن فهد القحطاني
قسم النحو والصرف وفقه اللغة، بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

fafahtani@imamu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٩/١٧ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/١٠/٢٩ هـ

ملخص الدراسة:

يعالج البحث مسألة مهمة من مسائل تدوين اللغة وتصنيف معاجمها، تلك المسألة هي روايات الرُّوَاة الأَعْرَابُ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لأبي عُبيدٍ ٢٢٤هـ).

انطلق البحث من ارتكاز أبي عُبيد في تفسيره غريب الحديث أحياناً على ما يرويه عن الرُّوَاة الأَعْرَابُ؛ فكان البحث قراءةً للرُّوَايَةِ وأثرها، وعنوانه: الرُّوَاةُ الأَعْرَابُ فِي (غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لأبي عُبيدٍ ٢٢٤هـ): قِرَاءَةٌ فِي الرِّوَايَةِ وَالْأَثَرِ.

عرض البحث للرُّوَاة الأَعْرَابُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ولمنهج أبي عُبيد في إيراده روايات هؤلاء الرُّوَاة الأَعْرَابِ اللُّغَوِيَّةِ، وموقفه منها، والمستويات روايات الرُّوَاة الأَعْرَابِ اللُّغَوِيَّةِ. وخلص البحث إلى نتائج، منها أن أبا عُبيد كان بروايات الرُّوَاة الأَعْرَابِ حفيظاً، مُقيماً لها وزناً، وآخذاً بها، موافقاً لها إلا فيما ندر، وأن هذي الروايات كانت خادمة المستوى الدلالي والمعجمي خدمةً فاقت خدمة غيره من المستويات اللُّغَوِيَّةِ.

الكلمات المفتاحية: الرُّوَاة - الأَعْرَاب - الرُّوَايَةِ - غريب الحديث - المعجم - أبو عُبيد.

Arab Narrators in (Gharib al-Hadith, by Abu Ubaid 224 AH): A Reading in Narrative and Tradition

Dr. Fheed Abdullah Fheed Al-Qahtani

Department of Grammar, Morphology and Philology,

College of Arabic Language

Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University (IMSIU)

Abstract:

The research addresses an important issue of language codification and classification of dictionaries, namely the narrations of Arab narrators in (Gharib al-Hadith) by Abu Ubaid (224 A.H.).

The research started from the fact that Abu Ubaid sometimes relies on the narrations of Arab narrators in his interpretation of Gharib al-Hadith; the research was a reading of the narrations and their impact: Arab Narrators in (Gharib al-Hadith) by Abu Ubaid (224 AH): A Reading of the Narrative and Impact.

The research presented the Arabic narrators in Gharib al-Hadith, Abu Ubaid's approach to the linguistic narratives of these Arabic narrators and his attitude towards them, and the levels of the linguistic narratives of the Arabic narrators.

The research concluded that Abu Ubaid was very keen on the narrations of the Arabic narrators, weighing them, taking them and agreeing with them except on rare occasions, and that these narrations served the semantic and lexical level better than any other linguistic level.

key words: Narrators – Arabs – Narrative – Gharib al-Hadith – Lexicon – Abu Obeid

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد: فإن الله -تبارك وتعالى- أتمَّ نعمته على الناس ببعثة رسوله محمد - صَلَّى الله عليه وسلَّم - رحمةً للعالمين، وأنزل -عزَّ وجلَّ- عليه كتابه الكريم بلسان عربيٍّ مبين. والعرب - كما هو معلوم - أمةٌ فاقت الأمم في اللسان وفنون القول، وقد أنزل الله القرآن الكريم معجزاً، وأنزله على سبعة أحرف، وبعث رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - في قريش، القبيلة ذات اللغة العالية المرتفعة عن كثير من لغات العرب؛ وكان يفد على النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وفود من قبائل عربية شتى؛ فيخاطب كُلاً بلسانه وإن لم يكن معروفاً بعضه في لسان قريش.

ثم إن هناك دلالاتٍ جديدةً أكسبها الإسلامُ بعضَ الألفاظ العربية، لم يكن للعرب سابقٌ علمٌ بها، وفي لهجة الشرع كثيرٌ من ذا الصِّنف، سمَّاه بعضُ باسم الألفاظ الإسلامية.

تلكم - وأموز غيرها - كانت دواعي الأسلاف اللغويين الأوائل إلى ابتدار التصنيف في دلالة ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فحين ندلف إلى حقل غريب الحديث يُطالعنا كتابٌ جليل القدر، عظيم المنزلة، متقدِّم، لإمامٍ مجتهدٍ، جمع الله له اللغة والعربية والحديث والفقه والتفسير والقراءات وغيرها، كان جبلاً ثَبناً حَجَّةً يهرع إليه العلماء بله الطلاب، وكتابه جمع الله به مصنفاتٍ سبقته فُقدت، فأثبت شيئاً وأضاف إليها أشياء.

ذلكم هو كتاب (غريب الحديث، لمؤلفه الإمام أبي عُبَيْدٍ القاسمِ بنِ سَلَامٍ الهرويِّ المتوفَّى سنة ٢٢٤هـ).

إنك حين تقرأ غريب الحديث لتجده مُلِئَ لُغَةً وَعَرَبِيَّةً وَفَقْهًا وَحَدِيثًا وَشِعْرًا، وما شاء الله أن تجده فيه.

وفي قراءتي (غريب الحديث، لأبي عُبَيْدٍ رحمه الله) عَطَفَ بَصْرِي تَرَدُّدُ ذِكْرِ (الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ) وَرَوَايَاتِهِمُ اللَّغَوِيَّةِ.

إنَّه لَا غُرُو أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْمَعْجَمِ الْعَرَبِيِّ ذِكْرُ الرُّوَاةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَرَوَايَاتِهِمْ، بَلْ إِنَّهَا فَضِيلَةٌ لِلْمَعْجَمِيِّ إِنْ شَافَهُ الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ، أَوْ فَصَحَاءَ الْأَعْرَابِ وَرَوَى عَنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي اسْتَوْفَفَنِي هُوَ ارْتِكَازُ عَالِمِ لُغَوِيٍّ كَبِيرٍ - مِثْلَ أَبِي عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ عَلَى رَوَايَاتِ الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ مَعَ مَا يُنْقَلُ إِلَيْنَا مِنْ تَحْرُجِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ اللَّغَوِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ الْكِبَارِ مِنْ تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ مَعَ هَذَا نَرَى أَبَا عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَعْمِدُ فِي بَعْضِ تَفْسِيرِهِ غَرِيبَ الْحَدِيثِ إِلَى رَوَايَاتِ رَوَاةٍ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي مَعْجَمِهِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ؛ ذَلِكَ هُوَ مَا جَعَلَنِي أَعْزَمَ عَلَى دَرَسِ رَوَايَاتِ الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، لِأَبِي عُبَيْدٍ دَرَسًا لُغَوِيًّا، أَسْتَجْلِي بِهِ مَوْقِفَ أَبِي عُبَيْدٍ مِنْ ذِي الرُّوَايَاتِ، وَمِنْهَجَهُ فِي إِيرَادِهَا، وَأَتَتَّبِعُ أَثَرَهَا فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَحْثِ. عَلَى أَنِّي لَمْ أَجِدْ دَرَاةً سَابِقَةً تَنَاوَلَتْ الرُّوَاةَ الْأَعْرَابَ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ حَسَبَ بَحْثِي.

فبَحْثِي يَحَاوِلُ الْإِجَابَةَ عَنْ سُؤَالَاتٍ، مِنْهَا:

• مَا مَدَى ارْتِكَازِ أَبِي عُبَيْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ عَلَى رَوَايَاتِ الرُّوَاةِ

الْأَعْرَابِ؟

- أرواياتُ الرُّواةِ الأعرابِ جيءَ بها لتفسيرِ لفظٍ من ألفاظِ الحديثِ، أم جيءَ بها في شرحِ لغويٍّ انجرَّ إليه الكلامُ؟
 - أكانت رواياتُ الرُّواةِ الأعرابِ على مستوى لغويٍّ واحدٍ، أم على عددٍ من المستويات اللُّغويّة؟ وأيِّ المستوياتِ - إنْ تعدّدت - كان هو الغالب؟
 - أرواياتُ الرُّواةِ الأعرابِ في غريبِ الحديثِ كانت المبدّاةَ على أقوال اللُّغويين، أم كانت في منزلتها، أو دونها؟
- عنوان بحثي هذا هو: الرُّواةُ الأعرابُ في (غريبِ الحديثِ، لأبي عُبيد ٢٢٤هـ): قراءةٌ في الرِّوايةِ والأثرِ.

والبُحثُ مكوّنٌ من المقدّمة، ومباحثٍ ثلاثةٍ، أوّلها: الرُّواةُ الأعرابُ عند أبي عُبيد، وفيه مطلبان: الأوّل: الرُّواةُ الأعرابُ في غريبِ الحديثِ، والثاني: مصادر أبي عُبيد في النّقل عن الرُّواةِ الأعرابِ. والمبحثُ الثّاني: رواياتُ الرُّواةِ الأعرابِ عند أبي عُبيد: المنهج والموقف، وفيه مطلبان: الأوّل: منهجُ أبي عُبيد في إيراد رواياتِ الرُّواةِ الأعرابِ، والثّاني: موقفُ أبي عُبيد من رواياتِ الرُّواةِ الأعرابِ. والمبحثُ الثّالث: مستويات رواياتِ الرُّواةِ الأعرابِ اللُّغويّة، وفيه مطلبان: الأوّل: المستوى الصّرفيّ، والثّاني: المستوى الدّلاليّ والمعجميّ، ثم الخاتمة، وثبّت المصادر والمراجع.

أمّا منهجُ البُحثِ فقد سار الباحثُ على المنهج الوصفيّ، محلّلاً رواياتِ الرُّواةِ الأعرابِ في مدوّنة بحثه.

هذا، وإني لأسألُ الله - تعالى - أن يجعلَ عملي خالصاً له سبحانه،
وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وأن يعصمني من الخطأ والزلل؛ إِنَّهُ أَكْرَمُ
مَسْئُولٍ. والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

المبحث الأول: الرواة الأعراب عند أبي عبيد

المطلب الأول: الرواة الأعراب في (غريب الحديث)

القارئ (غريب الحديث، لأبي عبيد) يجد ذكراً مرّات للرواة الأعراب في تضاعيف كتابه. وهؤلاء الرواة الأعراب ليسوا على درجة واحدة؛ فمنهم العلماء ذوو التصانيف اللغوية، ومنهم الفصحاء الذين كان يسألهم علماء اللغة عمّا أشكل عليهم من الكلام العربي وإن لم يكونوا من ذوي المصنّفات اللغوية. ولأبي عبيد طرائق شتى في ذكره (الرواة الأعراب) في (غريب الحديث)، يمكنني إجمالها فيما يأتي:

● صرح أبو عبيد بأسماء الرواة الأعراب أو كُناهم في غريب الحديث، ولم يذكر وصف (الأعراب) أو (أعرابي) دون تعيين إلا نادراً؛ ولعلّ كون أبي عبيد - رحمه الله - من محدّثين الذين يرون خطورة الإبهام في الإسناد هو ما جعله يلتزم تسمية الراوي الأعرابي وإن تكرّر ذكره في الكتاب.

ذلكم هو السمت العام لطريقة أبي عبيد في ذكره الرواة الأعراب مسمياً إياهم، والذين سمّاهم من الرواة الأعراب هم:

١- أبو زياد الكلابي^(١). وهو أكثر راوٍ أعرابي ذكره أبو عبيد في غريب الحديث، ذكر روايات له نحواً من ست عشرة رواية لغوية. وأبو زياد أعرابي، من بني عامر بن كلاب، اشتهر بكنيته، واسمه يزيد بن عبد الله بن الحرّ، قدم بغداد، وأقام بها أربعين سنة، وبها مات، وهو شاعر، وله مصنّفات لغوية جليّة، منها:

(١) ينظر مثلاً: غريب الحديث ١/ ١١٨، ٣٤٣، ٣٥٠، ٤٢١ / ٢، ٧٨ / ٣، ١٦٥، ١٥٦/٤، ٣٤٢، ٨٥ / ٥، ١٣٩.

كتاب النوادر، نُعت أنه أتم عملٍ في هذا النوع، وكتاب الإبل، وكتاب الفرق وغيرها^(١).

٢- أبو الجراح العقيلي^(٢). ويأتي في المرتبة الثانية بعد أبي زياد؛ من حيث عدد رواياته اللغوية في غريب الحديث؛ حيث ذكر له نحواً من سبع روايات. وأبو الجراح أعرابي من بني عقيل، اشتهر بكنيته، كان أحد من حضروا مناظرة الكسائي وسيبويه المشهورة، هو وسابقه أبو زياد الكلابي. وأبو الجراح شاعر أيضاً^(٣).

٣- أبو مَهْدِيَّة الأعرابي^(٤). أعرابي من باهلة، اشتهر بكنيته، واسمه أفار بن لقيط، صاحب غريب، وشاعر، دخل الحواضر، وأفاد اللغة منه الناس، ولا مصنف له^(٥).

(١) ينظر: كتاب الفهرست ١/ ١٢١، ونور القبس ٣١٥، وإنباه الرواة ٤/ ١٢١.

(٢) ينظر مثلاً: غريب الحديث ٢/ ٩٩، ١٠٠، ٣/ ١٧٣، ١٨٥، ٤/ ٣٠٤، ٥/ ١١٤، ١١٥، ٤٥٦.

(٣) ينظر: كتاب الفهرست ١/ ١٢٩، ومعجم الشعراء ٥٠٨، ونور القبس ٢٨٩، وتاريخ العلماء النحويين ١٠٤، وإنباه الرواة ٤/ ١١٤.

(٤) ينظر: غريب الحديث ٥/ ١٠١، ١٠٢.

(٥) ينظر: كتاب الفهرست ١/ ١٢٦، ومعجم الشعراء ٥١٤، وإنباه الرواة ٤/ ١٧٦، ١٧٧، وكتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٨٦.

٤- العَدَبَسُ الكِنَانِيُّ الأعرابي^(١). أعرابيٌّ عَدَوِيٌّ من كِنَانَة، كنيته أبو الحسن، من الأعراب الذين دخلوا الحواضر، وُسِّمِيَ العَدَبَسُ؛ من العَدَبَس الذي هو الشَّدِيدُ الحَلَقِ الموثَّقَةُ من الإبل وغيرها^(٢).

٥- أبو طَيِّبَةُ الأعرابيُّ^(٣). أعرابيٌّ، من بني عُكْل، وهو شاعرٌ، ومَن نَقَلَ عنه كذلك اللِّحْيَانِيُّ^(٤).

٦- القَنَانِيُّ الأعرابيُّ^(٥). أعرابيٌّ، شاعرٌ، ومَن رَوَى عنه الفَرَّاءُ، نُعِتَ أَنَّهُ أستاذ الفَرَّاءِ، وكنيته أبو مُحَمَّدٍ، والقَنَانِيُّ نسبةٌ إلى بئرٍ^(٦) اسمها قَنَانٌ^(٧).

(١) ينظر: غريب الحديث ٤ / ٢٩٥.

(٢) ينظر: الغريب المصنّف ٢ / ١٦٦، وكتاب الفهرست ١ / ١٢٩، والصّاح ٣ / ٩٤٧، وإنباه الرّواة ٤ / ١١٤.

(٣) ينظر: غريب الحديث ١ / ٣٤٣.

(٤) ينظر: تهذيب اللّغة ١٤ / ٤١٨، ومعجم الشعراء ٥١١.

(٥) ينظر: غريب الحديث ٤ / ١٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن، للفَرَّاء ٢ / ١٥٦، وديوان الأدب ١ / ٤٧٦، وأمالى ابن السّجَرِيّ ٢ / ٢٨١ الحاشية الأولى، وكتاب الشّوارد ٧٢، ومعجم البلدان ٤ / ٤٠١.

(٧) وأُشِيرُ إلى أَنَّ مُحَقِّقَ (غريب الحديث، لأبي عُبيدٍ) في موضع النّقل عن القَنَانِيّ في المتن وقع له غلطٌ، فكتبه (القَنَانِيّ) بالهمزة لا بالتّون، ثمّ أَصْلَحَ هذا الغلطَ المَعْدُونُ فَهَارَسَ (غريب الحديث، لأبي عُبيدٍ)، وتبّهوا على ما وقع من المحقّق. وإشارتي إلى ذا هُنا تُغْنِينِي عن إعادة القول في تضاعيف البحث حين يردُّ ذِكْرُ (القَنَانِيّ).

٧- ابن أبي طَرْفَةَ الأعرابي^(١). أعرابيٌّ، من هُذَيْلٍ، ومَنْ روى عنه الكِسَائِيُّ والأَصْمَعِيُّ^(٢).

وهؤلاء الخمسة ذكر أبو عبيد كل واحدٍ منهم مرّةً واحدةً. وهاهنا أمرٌ مهمٌّ، وهو أنّ بعضَ الرُّوَاةِ الأعرابِ مبلغٌ علمنا به أنّ عرفنا كنيته وروايته التي رواها عنه جِلَّةُ أسلافنا اللُّغَوِيِّينَ؛ ولذلك ختم المرزُبَانِيُّ كتابه معجم الشعراء بفصلٍ صدره بقوله^(٣): "ذِكْرُ مَنْ غلبتْ كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين مَنْ لم يقعَ إلينا اسمه" ثُمَّ عَدَّ مِنْهُمْ بعضَ مَنْ روى عنهم أبو عُبَيْدٍ في (غريب الحديث)، كأبي الجراح العُقَيْلِيِّ. وابنُ النَّدِيمِ في كتابه الفهرست ترجمَ لرواةِ أعرابٍ، وعدَّ مصَنِّفاتَهُم، وبعضَهُم سردهم سرداً، مخبراً أنّه رأى بعضَ كتبهم بخطوطِ علماء، ولم يُترجمْ لهم^(٤). والقَفْطِيُّ ترجمَ لعددٍ من الرُّوَاةِ الأعرابِ، وعدَّ مصَنِّفاتَهُم، وسردَ عدداً منهم بأسمائهم أو بكنائهم دونما ترجمةٍ^(٥).

وكذلك فعل من المحدثين صاحبُ كتابِ (الأعرابِ الرُّوَاةِ) الدُّكْتُورُ عبد الحميد الشَّلَقَانِيُّ؛ حيث صدرَ القسمُ الثَّانِي (تعريفٌ بالأعرابِ) بكلامٍ له

(١) ينظر: غريب الحديث ٤ / ١٨٤.

(٢) ينظر: غريب الحديث، لابن قتيبة ٢ / ١٥، ٥١٩، وديوان الأدب ٣ / ٤٩، والصِّحاح ١ / ٣٥٩، ٢٠١٣.

(٣) معجم الشعراء ٥٠٧ وما بعدها.

(٤) ينظر: كتاب الفهرست ١ / ١٢٩.

(٥) ينظر: إنباه الرُّوَاةِ ٤ / ١١٤ وما بعدها.

جاء فيه ^(١): "هذا تعريفٌ بأشخاص الأعرابِ، على قدر ما وصل إليه علمي... رأيت أن أرتبهم بحسب أسمائهم، فكان منهم من اتَّضحت شخصيته، ومنهم من لم يزد على مُجَرَّد ذكر اسمه".

هذا، وقد كان أبو عُبيدٍ في غريب الحديث يُزاوِج بين نعت الرَّاي الأعرابيِّ بقبيلته وبأعرابيته، فتارةً - وهي أكثرُ فعلٍ أبي عُبيدٍ - يذكر اسم الرَّاي الأعرابيِّ أو كنيته وينعته بقبيلته، فقال مثلاً ^(٢): "وقال أبو الجراح العُقيليُّ مثله". وقال ^(٣): "وقال أبو زيادٍ الكلابيُّ: أحسن ما تكون الرّوضة على المكان الذي فيه غلظٌ وارتفاع".

وتارةً - وهي دون المتقدِّمة عدداً - يورد كنية الرَّاي الأعرابيِّ أو اسمه دون أن ينعته بالأعرابيِّ ولا بقبيلته، ومثال ذلك قول أبي عُبيد ^(٤): "وأنشدنا أبو الجراح...". وقوله ^(٥): "قال أبو زيدٍ، والأصمعيُّ، وأبو زيادٍ...". وقوله ^(٦): "قال أبو زيادٍ: يقال منه: قد جحَّى اللَّيل...".

وثالثة أخرى، هي أن يذكر أبو عُبيد اسمَ الرَّاي أو كنيته ثم ينعته بالأعرابيِّ فحسب، دون أن يُعيِّن قبيلته، ومثال ذلك قول أبي عبيد ^(٧): "وقال القنائيُّ

(١) الأعرابُ الرّواة ١٧٧، ١٧٨.

(٢) غريب الحديث ٣ / ١٧٣.

(٣) غريب الحديث ١ / ١١٨.

(٤) غريب الحديث ٥ / ١١٤، ١١٥.

(٥) غريب الحديث ١ / ٣٥٠.

(٦) غريب الحديث ٥ / ١٣٩، ١٤٠.

(٧) غريب الحديث ٤ / ١٦٩.

الأعرابي: رين به..."، وقوله^(١): "وقال أبو عُبيدة: وسمع أبو مَهْدِيَّةُ الأعرابيُّ رجلاً...".

وفي موطن واحدٍ وجدتُ أبا عُبيدٍ ذكر اسمَ الرَّاي الأعرابيِّ ثمَّ نعتَه بأعرابيَّته وبقبيلته معاً، وذلك في قوله^(٢): "قال العَدْبَسُ الأعرابيُّ الكِنَائيُّ...".

أما ذكرُ الرُّوَاةِ الأعرابِ مبهمينَ دونما تعيينٍ فقليلٌ في غريب الحديث لأبي عُبيدٍ، ومن ذلك ما جاء في تفسيره (الميسر)، حين قال^(٣): "ولم أجد علماءنا يستقصون معرفة هذا، ولا يدَّعونَه كلَّه، ورأيتُ أبا عُبيدةَ أقلَّهم ادَّعاءً لعلمه. قال أبو عُبيدة: وقد سألتُ عنه الأعراب، فقالوا: لا علم لنا بهذا؛ لأنَّه شيءٌ قد قطعهُ الإسلامُ منذ جاء، فلسنا ندري كيف ييسرون".

المطلب الثاني: مصادر أبي عبيد في النُّقل عن (الرُّوَاةِ الأعرابِ) أولاً: مشافهةُ الرُّوَاةِ الأعرابِ.

مصادرُ أبي عُبيدٍ في إيرادِهِ رواياتِ الرُّوَاةِ الأعرابِ في غريب الحديث مفترقة؛ مِنْهَا النُّقلُ مباشرةً عن الرَّاي الأعرابيِّ، سواءً أصرَّحَ أبو عُبيدٍ بالسَّماعِ مِنْه - وهذا قليلٌ - أم نقل عن الرَّاي الأعرابيِّ دونما تصريحٍ مِنْه بِسَماعٍ - وهذا كثيرٌ -.

فقد صرَّحَ أبو عُبيدٍ بالسَّماعِ من الرُّوَاةِ الأعرابِ بالفاظٍ تحمِّلُ مختلفَةً مِنْهَا:

(١) غريب الحديث ٥ / ١٠١.

(٢) غريب الحديث ٤ / ٢٩٥.

(٣) غريب الحديث ٤ / ٣٦٢.

- ١- سَمِعْتُ. ومثال ذلك قول أبي عُبَيْد ^(١): "وَسَمِعْتُ مِنْ أَبِي زِيَادٍ...".
 وقوله: "سَمِعْتُ الْكَسَائِيَّ وَأَبَا الْجَرَّاحِ يَقُولَانِهِ" ^(٢).
 ٢- أَخْبَرَنِي. ومثال ذلك قول أبي عُبَيْد ^(٣): "وَأَخْبَرَنِي أَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ
 بِأَصْل هَذَا...".

أما النَّقْلُ عن الرَّاوي الأعرابيِّ دونما تصريحٍ بسماعٍ، ودونما واسطةٍ فكثيرٌ في
 غريب الحديث، ومن نماذج ذاك عند أبي عبيد:

- ١- قوله ^(٤): "قال العَدْبَسِيُّ الأعرابيُّ الكِنَانِيُّ: قوله : بل تحوسك فتنةٌ...".
 ٢- قوله ^(٥): "قال أبو زيادٍ، وأبو طيبةٌ الأعرابيُّ...".
 ٣- قوله ^(٦): "وقال القنانيُّ الأعرابيُّ...".
 ٤- قوله ^(٧): "وقال أبو الجرَّاح العُقيليُّ...".

ثانياً: النَّقْلُ عن (الرُّوَاةِ الأعراب) بواسطة.

لم يغلب على أبي عبيدٍ إيرادُ رواياتِ الرُّوَاةِ الأعراب بواسطةٍ؛ لكنَّ هذا أمرٌ
 لا يعدمه قارئُ غريبِ الحديثِ لأبي عُبَيْدٍ رحمه الله تعالى.

-
- (١) غريب الحديث ٣ / ١٦٥.
 (٢) غريب الحديث ٢ / ١٠٠.
 (٣) غريب الحديث ٥ / ٤٩٠.
 (٤) غريب الحديث ٤ / ٢٩٥.
 (٥) غريب الحديث ١ / ٣٤٣.
 (٦) غريب الحديث ٤ / ١٦٩.
 (٧) غريب الحديث ٣ / ١٨٥.

فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي مَوَاطِنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ وَاسْطَةً، كَانَ فِي سَنَدِهِمْ
بَيْنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَالرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ عَالَمٌ لِعَوِيِّ وَاحِدٌ، وَمِنْ ذَلِكَ:

١- أَبُو عُبَيْدَةَ. كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَالرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي مَهْدِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ^(١):
"وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَسَمِعْتُ أَبُو مَهْدِيَّةَ الْأَعْرَابِيَّ رَجُلًا يَدْعُو رَجُلًا...".

٢- الْأَصْمَعِيُّ. كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَالرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ ابْنِ أَبِي طَرْفَةَ فِي قَوْلِهِ^(٢):
"قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي طَرْفَةَ - وَكَانَ مِنْ أَفْصَحَ مَنْ رَأَيْتُ - يَقُولُ:
سَمِعْتُ شَيْخَانَنَا يَقُولُونَ...".

٣- الْأَحْمَرُ. كَانَ بَيْنَ أَبِي عُبَيْدٍ وَالرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيِّ فِي
قَوْلِهِ^(٣): "قَالَ: وَأَخْبَرَنِي الْأَحْمَرُ عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ قَالَ...".

هَذَا، وَإِنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الرُّوَاةِ الْأَعْرَابِ - الَّذِينَ مَضَى أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ نَقَلَ
رَوَايَاتِهِمْ بِوَاسِطَةٍ - مِنْهُمْ مَنْ صَرَّحَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى بِالسَّمَاعِ مِنْهُ؛
وَمَا هَذَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - إِلَّا لِأَمَانَةِ أَبِي عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَحَرَصِهِ عَلَى عَزْوِ
الْعِلْمِ إِلَى قَائِلِيهِ. وَلِنَنْظُرَ إِلَى الرَّاويِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيِّ مِثْلًا، فَإِنَّ أَبَا
عُبَيْدٍ نَقَلَ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ الْأَحْمَرِ فِي النَّصِّ السَّابِقِ، وَصَرَّحَ بِالسَّمَاعِ مِنْهُ فِي مَوَاطِنَ
أُخْرٍ مُبَاشَرَةً، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٤): "وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْجَرَّاحِ...". وَقَالَ^(٥) مَرَّةً - بَعْدَ

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥ / ١٠١، ١٠٢.

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٤ / ١٨٤.

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥ / ٤٥٦.

(٤) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥ / ١١٤، ١١٥.

(٥) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٤ / ٣٠٤.

أَنْ ذَكَرَ الْكَسَائِيُّ - : "وَأَنْشَدَنَا هُوَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ...". وقال^(١): "سمعتُ
الْكَسَائِيَّ وَأَبَا الْجَرَّاحِ يَقُولَانِهِ".

المبحث الثاني: روايات (الرؤاة الأعراب) عند أبي عُبيدٍ: المنهج
والموقف.

المطلب الأول: منهج أبي عُبيدٍ في إيراد روايات الرؤاة الأعراب.

أورد أبو عُبيدٍ في غريب الحديث روايات لغويّة لرؤاة أعرابٍ أشتاتٍ، وحين
تتأمل هذي الروايات ومنهج أبي عُبيدٍ في إيرادها وتناولها يمكننا أَنْ نستخلصَ
بعضَ ملامح هذا المنهج، ومنها:

• تفسيرُ لفظِ الحديثِ بإيرادِ روايةِ الرَّاوي الأعرابيِّ وحدها، ومثال ذلك حديث
عليٍّ بن أبي طالب^(٢): "إِنَّ لِلْخَصُومَةِ قُحْمًا" قال أبو عُبيد^(٣): "قال أبو زيادٍ
الكلابيُّ: القُحَم: المهالكُ". ولم يأت بقولِ عالمٍ لغويٍّ آخر ولا برواية راوٍ أعرابيٍّ
آخر مع رواية أبي زيادٍ.

• تفسيرُ لفظِ الحديثِ بإيرادِ روايةٍ هي لأكثرَ من أعرابيٍّ؛ في الحديث^(٤): "أَقْرَوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا" قال أبو عُبيد^(٥): "قال أبو زيادٍ الكلابيُّ، وأبو طيبة

(١) غريب الحديث ٢ / ١٠٠.

(٢) ينظر في: السُّنن الكبرى، للبيهقي ٦ / ١٣٤، ومعرفة السُّنن والآثار ٨ / ٢٩٣.

(٣) غريب الحديث ٤ / ٣٤٢.

(٤) ينظر في: سنن أبي داود ٣ / ١٠٥، والسُّنن الكبرى، للبيهقي ٩ / ٥٢٣.

(٥) غريب الحديث ١ / ٣٤٣.

الأعرابيُّ، وغيرهما من الأعراب - أو مَنْ قال مِنْهُمْ -: لا نعرف للطير مَكِنَاتٍ، وإنما هي الوُكُنَاتُ".

• تفسيرُ لفظِ الحديثِ بقولِ عالمٍ لُغَوِيٍّ وروايةِ راوٍ أعرابيٍّ، وعلى هذا الملمح أمثلةٌ عديدةٌ؛ منها ما جاء في حديثٍ حذيفة^(١): "تُعَرِّضُ الفِتْنُ على القلوبِ عَرَضَ الحَصِيرِ، فأَيُّ قلبٍ أَشْرَبَهَا نُكِيتَ فيه نُكْتَةٌ سوداءٌ، وأَيُّ قلبٍ أَنْكَرَهَا نُكِيتَ فيه نُكْتَةٌ بيضاءٌ، حتَّى تكونَ القلوبُ على قلبينِ: قلبٍ أبيضٌ مثلِ الصِّفَا لا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السَّمَوَاتُ والأَرْضُ، وقلبٍ أَسْوَدُ مُرَبِّدٍ كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا - وأمالَ كَفَّهُ - لا يعرفُ معروفًا، ولا يُنْكَرُ مُنْكَرًا" قال أبو عُبَيْد^(٢): "قال أبو عمرو وأبو زيادِ الكلابِيُّ وغيرهما: قوله: مُرَبِّدٌ: هو لونٌ بين السَّوَادِ والعُبْرَةِ، وهو لونُ النَّعَامِ".

ثُمَّ إِنَّ جُلَّ ارْتِكَازِ أَبِي عُبَيْدٍ على رواياتِ الرُّوَاةِ الأعرابِ إِنَّمَا كانَ في تفسيرِهِ أَلْفَاظَ الحديثِ نَفْسِهِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ ما جاءَ في حديثِ عمر^(٣) - رضي الله عنه - حينَ تَحَدَّثَ عنده رَجُلٌ، وذكرَ شيئاً، فقالَ عمرُ لِلرَّجُلِ: "بل تحوسك فتنةٌ" قالَ أبو عُبَيْد^(٤): "قالَ العَدْبَسِيُّ الأعرابيُّ الكِنَانِيُّ: قوله: بل تحوسك فتنةٌ يقول: تخالطُ قلبك، وتُحْتَكُّ، وتُحَرِّكُ على رُكوبِها". ومثله ما جاء - أيضاً - في حديثِ

(١) ينظر في: صحيح مسلم ١/ ١٢٨، ومسند الإمام أحمد ٣٨ / ٣١٤.

(٢) غريب الحديث ٥ / ١٣٩.

(٣) ينظر في: مسند الإمام أحمد ٤٣ / ٣٥.

(٤) غريب الحديث ٤ / ٢٩٥.

عمر^(١) - رضي الله عنه - في أُسْفِعِ جُهَيْنَةَ: "ألا إِنَّ الأُسْفِعَ، أُسْفِعَ جهينة رضي من دينه وأمانته بأن يُقال: سابقُ الحاجّ - أو قال: سبق الحاجّ - فاذن مُعْرِضاً، فأصبح قد رينَ به، فَمَنْ كان له عليه دَيْنٌ فليغْدُ بالغداة، فلنقسم ماله بينهم بالحِصصِ" قال أبو عُبَيْدٍ^(٢): "وقوله: فأصبح قد رينَ به، قال أبو زيد: يقال: قد رينَ بالرجل ريناً: إذا وقع فيما لا يستطيعُ الخروج منه، ولا قبل له به. وقال القنائيُّ الأعرابيُّ: رينَ به: انقُطِعَ به...".

غير أنَّ أبا عُبَيْدٍ مرَّاتٍ يعمدُ إلى إيراد روايات الرُّواة الأعراب للاستشهاد، ومن ذلك ما جاء في حديث ابن مسعود^(٣) - رضي الله عنه -، وفيه: "يكون النَّاسُ صُلاَمَاتٍ يضربُ بعضهم رقاب بعضٍ" قال أبو عُبَيْدٍ^(٤): "قوله: صُلاَمَاتٍ يعني الفرق من النَّاسِ يكونون طوائفَ، فتجتمع كلُّ فرقةٍ على حيالها تُقاتِلُ الأخرى، وكلُّ جماعةٍ فهي صُلامَةٌ. قال: وأنشدنا أبو الجراح:

* صُلامَةٌ كحُمُرِ الأبلِ *

* لا ضرعٌ فينا ولا مُدَكٌّ *

يريد: مُدَكِّياً".

هذا، وإنَّ أبا عُبَيْدٍ قد يأتي برواية الرَّاوي الأعرابيِّ شرحاً وتفسيراً لألفاظٍ لم ترد في الحديث، وإنَّما أخذ الكلامَ بعضُهُ برقابِ بعضٍ حتَّى انتهى إليها، واحتيج

(١) ينظر في: موطأ الإمام مالك ٤ / ١١١٨، والسُّنن الكبرى، للبيهقي ١٠ / ٢٣٨.

(٢) غريب الحديث ٤ / ١٦٩.

(٣) ينظر في: غريب الحديث، لأبي عبيد ٥ / ١١٣، ١١٤.

(٤) غريب الحديث ٥ / ١١٤، ١١٥.

إلى شرحها وتفسيرها. وهذا قليل؛ فمن ذلك ما جاء في حديث النبي^(١) -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْبِرِي هَذَا عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرْعِ الْجَنَّةِ" قَالَ أَبُو
عُبَيْدٍ^(٢): "قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الثَّرْعَةُ: الرَّوْضَةُ تَكُونُ عَلَى الْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ خَاصَّةً،
فَإِذَا كَانَتْ فِي الْمَكَانِ الْمَطْمَئِنِّ فَهِيَ رَوْضَةٌ. وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكِلَابِيُّ: أَحْسَنُ مَا
تَكُونُ الرَّوْضَةُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ غَلْظٌ وَارْتِفَاعٌ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْأَعَشَى^(٣):
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسِيلٌ هَطْلٌ
قَالَ أَبُو زِيَادٍ: وَالْحَزَنُ: مَا بَيْنَ زُبَالَةٍ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ مَصْعَدًا فِي بِلَادِ نَجْدٍ،
وَفِيهِ ارْتِفَاعٌ وَغِلْظٌ". فَأَنْتَ تَرَى تَفْسِيرَ الرَّائِي الْأَعْرَابِيِّ لَفْظَ (الْحَزَنِ)، وَهُوَ لَفْظٌ
لَمْ يَرِدْ فِي أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا طَرُدُ التَّفْسِيرِ جَرٌّ إِلَيْهِ.
وَمِثَالٌ آخَرٌ فِي تَفْسِيرِ حَدِيثِ عَلِيٍّ^(٤) -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّهُ قَضَى فِي
الْقَارِصَةِ وَالْقَامِصَةِ وَالْوَاقِصَةِ بِالْدِّيَةِ أَثْلَاثًا" قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٥): "وَقَصْتُ الشَّيْءَ:
أَي: كَسَرْتُهُ. قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ^(٦) يَذْكُرُ النَّاقَةَ:
فَبَعَثْتُهَا تَقْصُ الْمَقَاصِرَ بَعْدَمَا كَرَبْتُ حَيَاةَ النَّارِ لِلْمُتَنَوِّرِ

(١) ينظر في: مسند الإمام أحمد ١٤ / ٣٣٧، ٣٣٨، والسُّنَنُ الْكُبْرَى، للبيهقي ٥ / ٤٠٦.

(٢) غريب الحديث ١ / ١١٨، ١١٩.

(٣) ديوانه ٥٧.

(٤) ينظر في: السُّنَنُ الْكُبْرَى، للبيهقي ٨ / ١٩٥.

(٥) غريب الحديث ٣ / ٧٨.

(٦) ديوانه ١٠٥.

قوله: تقص: تكسر وتدق. وواحدة المقاصير: مَقْصَرَةٌ. قال أبو زياد: قوله: مقصرة؛ من قصر العشي. فالمقصرة المفسرة لم تكن لفظة في الحديث نفسه، إنما جرَّ إليها بسط الشرح.

المطلب الثاني: موقف أبي عبيد من روايات (الرؤاة الأعراب)

القارئ غريب الحديث يلحظ أنَّ أبا عبيد كان بروايات الرؤاة الأعراب حفيًا، وأنه أقام لها وزنًا، ووظفها توظيفاً جيِّداً في تفسير غريب الحديث، ومن خلال روايات الرؤاة الأعراب التي انتزعتها من غريب الحديث أقول: إنَّ أبا عبيد كان ينظرُ إلى روايات الرؤاة الأعراب نظرة إجلال وإكبار، شأنه شأن علماء اللغة وحُفَّاظها؛ وما ذاك إلا لأنَّ أولاء الرؤاة الأعراب عن حِذْقٍ باللسان صدروا؛ إذ إنَّهم أعرابٌ عاشوا في قبائل بدويَّة فصيحة عربيَّة صميمة قبل دخولهم الحواضر، فكانت بيئاتهم اللُّغويَّة نقيَّة.

إنَّ تلقِّي أبي عبيد روايات الرؤاة الأعراب في تفسير غريب الحديث بالقبول، واعتداده بها موقفٌ سطره أبو عبيد من خلال تتبُّع كتابه غريب الحديث، وكان لقبوله رواياتهم مظاهر، ولم أره حادَّ عن ذا القبول إلا نادراً.

فمن أصدق آيات إجلال أبي عبيد لروايات الرؤاة الأعراب في تفسيره غريب الحديث أنَّه أورد إنكارهم رواية المحدثين، ولم يُنكر عليهم إنكارهم الرواية الحديثية - وإنَّ أخذ بها وفسرَها - وذلك في حديث^(١): "أَقْرَؤُا الطَيْرَ على مكنائِها" قال أبو عبيد^(٢): "قال أبو زياد الكلابيُّ وأبو طيبة الأعرابيُّ وغيرُهما

(١) ينظر في: سنن أبي داود ٣/ ١٠٥، والسُّنن الكبرى، للبيهقي ٩/ ٥٢٣.

(٢) غريب الحديث ١/ ٣٤٣ وما بعدها.

من الأعراب - أو مَنْ قال مِنْهُمْ -: لا نعرف للطير مكناتٍ، وإِنَّمَا هي
الْوُكُنَاتُ". وأبو عُبيدٍ فسّر غريب الحديث بعدُ.

ومن مظاهر اعتداد أبي عُبيدٍ بروايات الرّواة الأعراب أن يذكّر قول عالمٍ
لغوِيٍّ في تفسير غريب الحديث، ثم يُشير أنّ ما قال الرّواي الأعرابيُّ شبيهُ بما
قاله هذا العالم اللّغوِيُّ، ومثال ذلك ما جاء في حديث^(١): "لو نظرت إليها
فإنّه أحرى أن يؤدَمَ بينكما"، فإنَّ أبا عُبيدٍ قال^(٢): "قال الكسائيُّ: قوله: يؤدَم
يعني أن تكونَ بينهما المحبّة والاتفاق. يقالُ منه: أدم الله بينهما، على مثال
فعل، يأدمه آدمًا. وقال أبو الجراح العُقيليُّ مثله".

وفي أحيانٍ يُفسّر أبو عُبيدٍ غريب الحديث بقول العالم اللّغوِيٍّ أولاً، ثمَّ يُردفه
برواية راوٍ أعرابيٍّ؛ يرُدّها إلى مفهوم قول العالم اللّغوِيٍّ وإنَّ باينَ منطوقها منطوقَ
مقالة العالم اللّغوِيٍّ، ولننظرُ إلى حديث عمر^(٣) - رضي الله تعالى عنه -: "ألا
إنَّ الأسيف، أُسِفِعَ جُهينة رضي من دينه وأمانته بأنَّ يقال: سابقُ الحاجّ - أو
سبقُ الحاجّ - فادّان مُعْرَضاً، فأصبح قد رين به؛ فَمَنْ كان له عليه دَيْنٌ فليغْدُ
بالغداة، فلنقسِمَ مالهَ بينهما بالحِصصِ" قال أبو عُبيدٍ^(٤): وقوله: فأصبح قد رين
به، قال أبو زيدٍ: يقال: قد رين بالرجل ريناً: إذا وقعَ فيما لا يستطيعُ الخروجَ
منه، ولا قِبَلَ لَهُ به. وقال القنانيُّ الأعرابيُّ: رينَ به: انقُطِعَ به. قال أبو عُبيدٍ:

(١) ينظر في: مسند الإمام أحمد ٣٠ / ٦٦، والسُّنن الكبرى، للبيهقيّ ٧ / ١٣٥، ١٣٦.

(٢) غريب الحديث ٣ / ١٧٣.

(٣) ينظر في: موطأ الإمام مالك ٤ / ١١١٨، والسُّنن الكبرى، للبيهقيّ ١٠ / ٢٣٨.

(٤) غريب الحديث ٤ / ١٦٩.

وهذا المعنى شبيه بما قال أبو زيد؛ لأنه إذا أتاه ما لا قبل له به فهو مُنقطع به، وكذلك كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك، وران عليك".

تلكم كانت بعض مظاهر احتفاء أبي عبيد في تفسيره غريب الحديث بروايات الرُّواة الأعراب؛ لكن أبو عبيد في كتابه غريب الحديث قلما يخرج عن هذا؛ فمرة خالف مقالة الراوي الأعرابي، وتلك في تفسير حديث علي^(١) - رضي الله تعالى عنه - أنه قضى في القارصة والقامصة والواقصة بالدية أثلاثاً؛ "قال أبو عبيد^(٢)": "وقصت الشيء: أي: كسرته. قال ابن مقبل^(٣) يذكر الناقة:

فبعثتها تقص المقاصر بعدما كبرت حياة النار للمتنبور

قوله: تقص: تكسر وتدق. وواحدة المقاصر: مقصرة. قال أبو زيد: قوله: مقصرة؛ من قصر العشي. قال أبو عبيد: وهو عندي من اختلاط الظلام. فرى أبا عبيد خالف الراوي الأعرابي في تعليقه تسمية الساعة هذي مقصرة، والقولان كلاهما مقول به في المعجم^(٤).

ومثال آخر، هو في حديث^(٥): "أقروا الطير على مكناها" قال أبو عبيد^(٦): "وبعضهم يقول: مكناها. قال أبو زيد الكلابي وأبو طيبة الأعرابي وغيرهما من

(١) ينظر في: السنن الكبرى، للبيهقي ٨ / ١٩٥.

(٢) غريب الحديث ٣ / ٧٨.

(٣) ديوانه ١٠٥.

(٤) ينظر - مثلاً -: تهذيب اللغة ٨ / ٣٥٨، ٣٥٩، ومقاييس اللغة ٥ / ٩٧، ٩٨.

(٥) ينظر في: سنن أبي داود ٣ / ١٠٥، والسنن الكبرى، للبيهقي ٩ / ٥٢٣.

(٦) غريب الحديث ١ / ٣٤٣ وما بعدها.

الأعراب - أو مَنْ قال منهم -: لا نعرف للطَّير مَكِنَاتٍ؛ وإِنَّمَا هي الوُكُنَاتُ. قال امرؤ القيس^(١):

وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُنَاتِهَا بمنجردٍ قَيَدِ الأوابِدِ هَيَكَلِ
وواحد الوُكُنَاتِ: وُكْنَةٌ، وهي موضعُ عُشِّ الطَّائِرِ. ويقال له أيضاً: وَكْرٌ، بالزَّاءِ. فأما الوَكْنُ - بالنُّونِ - فهو العود الذي يبيتُ عليه الطَّائِرُ. قالوا: فأما المَكِنَاتُ فهي بَيضُ الضَّبَابِ، وواحدتها مَكْنَةٌ، يقال منه: قد مَكِنَتِ الضَّبَّةُ، وأمكنتُ، فهي ضَبَّةٌ مَكُونٌ، إذا جمعتَ البيضَ. ومنه حديثُ أبي وائلٍ: ضَبَّةٌ مَكُونٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دَجَاجَةٍ سَمِينَةٍ. وجمع المَكْنَةِ: مَكِنَاتٌ، ومَكْنٌ. قال أبو عُبَيْدٍ: وهكذا رُوي الحديثُ، وهو جائزٌ في الكلام، وإنَّ كان المَكْنُ للضَّبَابِ أَنْ يُجْعَلَ للطَّيرِ تشبيهاً بذلك، كالكلمة تُستعارُ، فتُوضَعُ في غير موضعِها، ومثله كثيرٌ في كلام العرب، كقولهم: مشافر الحبش، وإِنَّمَا المشافر للإبل، وكقول زُهَيْرٍ^(٢) يصفُ الأسدَ:

* له لَبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمَ *

وإِنَّمَا هي المخالب، وكقول الأَخْطَلِ^(٣):

* وفروةٌ تَقَرُّ النَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمَ *

(١) ديوانه ٥١.

(٢) شرح ديوانه ٢٨. وصدر البيت: لدى أسدٍ شاكي السِّلَاحِ مُقَدِّفٍ

(٣) ديوانه ٣٢٦. وصدر البيت: جرى الله فيها الأعورين مذمَّةً. وفي الدِّيَّان: وعَبْدَةٌ، مكان

فروة. وهو اسمُ رجلٍ.

وإنَّما الثَّفر للِسِّباع. وقد يُفسَّر هذا الحديثُ على غير هذا التَّفْسير، يقال: أَقْرَوا الطَّيْرَ على مَكَناها، يُراد: على أَمَكنتها، ومعناه الطَّيْرُ التي يُزَجَّرُ بها. يقول: فلا تزجروا الطَّيْرَ، ولا تلتفوا إليها، أَقْرَوها على مواضعها التي جعلها اللهُ - تبارك وتعالى - بها، أي: إنَّها لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تعدَّوا ذلك إلى غيره. وكلاهما له وجهٌ ومعنى، والله أعلمُ".

وأقول: لي مع ذا النَّصِّ المليءِ وقفاتٌ، هي:

الأولى: بدأ أبو عُبيدٍ بإيراده روايةَ الرُّواةِ الأعرابِ المنكرةَ روايةَ المحدثينَ (مكناها)؛ بيد أنَّه لم يغلِّط روايةَ المحدثينَ بما رواه الرُّواةُ الأعرابُ مما ينكرونه من روايةَ المحدثينَ من أنَّ للطَّيْرَ مكناتٍ، وبما يُعرف من أنَّ للطَّيْرِ وكناتٍ. وفسَّر الحديثَ بأحدِ تفسيريْن ذكرهما آنفاً. وعنه نُقلًا بعدُ^(١).

الثَّانية: إنكارُ الرُّواةِ الأعرابِ روايةَ المحدثينَ (مكناها) تجد أثرها في المعجم العربيِّ، إن شاملاً^(٢)، وإن مختصاً بغريب الحديث والأثر^(٣).

الثَّالثة: رُوي الحديث على ما يعرفه الرُّواةُ الأعرابِ (وُكناتها)^(٤)؛ ولا أدري أهي روايةٌ لم تَبْلُغْ أبا عُبيدٍ، أم هي من تصرَّف بعض الرُّواةِ من أهل الحديث

(١) ينظر مثلاً: تهذيب اللُّغة ١٠ / ٢٩٣، وغريب الحديث، لابن الجوزي ٢ / ٣٦٩.

(٢) ينظر مثلاً: تهذيب اللُّغة ١٠ / ٢٩٣، والصَّحاح ٦ / ٢٢٠٦.

(٣) ينظر مثلاً: مجموع غرائب أحاديث النَّبيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ٤ / ١٢٢٥، ومجمع الغرائب ومنبع الرِّغائب ٥ / ٣٧٠، والفائق في غريب الحديث ٣ / ٣٧٠.

(٤) تنظر هذي الرِّواية في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعيمٍ ٩ / ٩٤، ومجمع الغرائب ومنبع الرِّغائب ٦ / ١٠٨، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث ٣ / ٤٤٨.

الذين لا يرون بأساً برواية الحديث بالمعنى^(١). والأمران كلاهما جائز وقوعُهُ؛ والله -تعالى- أعلم.

الرَّابِعَةُ: زيد في تفسير المكنات - فوق التفسيرين اللذين ذكرهما أبو عبيد ثم -تفسيرٌ ثالثٌ بعدُ، وهو أن يكون المكناتُ جمعَ (المَكْنَةِ)، وهي التمكن، على مثال التَّيْعَةِ من التَّبَعِ، والطَّلِبَةِ من التَّطَلَّبِ؛ إذ إنَّ العرب تقول: إنَّ فلاناً ذو مَكْنَةٍ من السُّلطانِ، أي: ذو تمكَّنٍ. فيكون المراد دعوا الطَّيْرَ على مَكْنَةٍ ترونها عليها، ولا تتطَيَّرُوا بها^(٢).

الخامسة: نقل ابنُ فارسٍ في مقاييس اللُّغة أنَّ المكناتِ أوكار الطُّيور^(٣)! وهذا إن ثبت فسيكون المَكْنَاتُ مرادفاً للوَكُنَاتِ؛ وحينئذٍ لا حاجة إلى التَّخريج أو التَّأويل أو ما كان من إنكار رواية المحدثين (مكناتها).

السَّادسة: معنى الحديث واحدٌ وإن اختلفت الرِّوَايَةُ وتفسيرُ الأئمةِ للفظ، والمعنى النَّهْيُ عن إزعاج الطَّيْرِ، والالتفاتِ إلى ما يُتَطَيَّرُ به من تيامُنِها وتياسُرِها؛ لأنَّ العربيَّ في جاهليته كان إذا أراد حاجةً أزعج الطَّيْرَ؛ فإن أخذت يميناً ذهب،

(١) في جواز رواية الحديث بالمعنى خلافاً، والمجيزوه يشترطون للجواز شروطاً. ينظر: علوم الحديث، لابن الصَّلَاح ٢١٣ وما بعدها، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ١٣٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: تهذيب اللُّغة ١٠ / ٢٩٣، والفائق في غريب الحديث ٣ / ٣٦٩.

(٣) ينظر: مقاييس اللُّغة ٥ / ٣٤٤. ولعلَّ قول ابن فارس هنا هو ما جعل النِّسَابوريَّ في جمل الغرائب في تفسير غريب الحديث ٢ / ٥٠٠ يقول: "أفروا الطَّيْرَ على مكناتها، أي: وكناتها".

وإن أخذت شمالاً لم يذهب؛ فجاء الإسلام بالأمر بإقرار الطير؛ فالله - سبحانه -
- تجري الأمور بقدره ومشيئته وحده^(١).

المبحث الثالث: مستويات (روايات الرواة الأعراب) اللغوية المطلب الأول: المستوى الصرفي

أولاً: الفعل الفعل (أدم)

في حديث الترمذي^(٢) - صلى الله عليه وسلم - حين قال للمغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - وكان خطب امرأة: "لو نظرت إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" قال أبو عبيد^(٣): قال الكسائي: قوله: يؤدم، يعني أن تكون بينهما المحبة والاتفاق. يقال منه: أدم الله بينهما، على مثال (فعل)، يأدمه أدماً. وقال أبو الجراح العُقيلي مثله^(٤).

الكسائي يُبين لنا أن الفعل (أدم) على مثال (فعل)، وأن مضارعه: يأدم، على مثال (يفعل).

ثم أردف أبو عبيد ذلك بأن الراوي الأعرابي أبا الجراح قال مثل ذلك. وها هنا أمور، هي:

الأول: عين الفعل الماضي (أدم) يجوز فيها الفتح والضَم^(٥).

(١) ينظر: مجموع غرائب أحاديث الترمذي - صلى الله عليه وسلم - ٤ / ١٢٢٦، وغريب الحديث، لابن الجوزي ٢ / ٣٦٩.

(٢) ينظر في: مسند الإمام أحمد ٣٠ / ٦٦، والسُّنن الكبرى، للبيهقي ٧ / ١٣٥، ١٣٦.

(٣) غريب الحديث ٣ / ١٧٣.

(٤) ينظر: كتاب الأفعال، للسرقسطي ١ / ٧٤.

الثَّانِي: الفعل (أدم) ثلاثيٌّ على (فَعَلَ أو فَعُلَ)؛ لكنْ يكون كذلك على (أفَعَلَ) بالدَّلالة نفسها، فيقال: آدمَ اللهُ بينهما، كما يقال: آدمَ اللهُ بينهما^(١). وهي لغةٌ أشار إليها بعدُ أبو عُبيدٍ^(٢).

الثَّالِث: ما كان من الأفعالِ على (فعل) وعلى (أفعل) بالدَّلالة نفسها - كما في آدم وآدم هنا-، فإنَّ تفسيره أنَّه من اختلاف لهجات قبائل العرب^(٣). قال سيبويه^(٤) -رحمه الله -: "وقد يجيءُ (فعلتُ وأفعلتُ) المعنى فيهما واحدٌ؛ إِلَّا أنَّ اللَّغَتَيْنِ اختلفتا، زعم ذلك الخليلُ، فيجيءُ به قومٌ على (فعلتُ)، ويُلاحقُ قومٌ فيه الألفَ، فينونه على (أفعلتُ)".

الفعل (كنى) واوياً يائياً:

في حديث النَّبِيِّ^(٥) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ تَعَزَّى بعزاء الجاهليَّة فأعضوه بهنِ أبيه، ولا تكنوا" قال أبو عُبيدٍ^(٦): قال الكسائيُّ: قوله: تَعَزَّى، يعني: انتسب، وانتمى... يقال منه: عزوثُ الرَّجل، وعزيتُهُ، إذا نسبته، وكذلك كلُّ شيءٍ نسبته إلى شيءٍ فهو مثله، وإنْ كان في غير النَّاسِ... ويقال: كنيْتُ الرَّجل، وكنوثُهُ، لُغَتَانِ. قال: وسمعتُ من أبي زيادٍ يُنشِدُ الكسائيَّ:

(١) ينظر: فعلتُ وأفعلتُ، للزَّجَّاج ١٢٩، وكتاب الأفعال، لابن القوطيَّة ٩، وديوان الأدب ٢٠٢ / ٤.

(٢) ينظر: غريب الحديث ٣ / ١٧٤، ١٧٥.

(٣) ينظر: دراسة اللِّهجات العربيَّة القديمة ٢٨.

(٤) كتاب سيبويه ٤ / ٦١.

(٥) ينظر في: مسند الإمام أحمد ٣٥ / ١٥٨، والسُّنن الكبرى، للنَّسائيِّ ٨ / ١٣٦.

(٦) غريب الحديث ٣ / ١٦٥.

وإِنِّي لَأَكُونُ عَنْ قَدَوْرَ بغيرِها وَأُعَرِّبُ أحياناً بها فأصاِرُ".
في العربيَّة أفعالٌ تُسمَّى الأفعالُ الواوِيَّةُ اليائيَّةُ، عُني بها وبجمعِها المعجميُّون،
وصنِّفت معاجِمُ أفعالٍ مختصَّةٌ بها.

ومن هذي الأفعال الفعل (كنى)، فَإِنَّ فِيهِ لغتين: لغة بالواو، فيقال: كنا
يكنو، ولغة بالياء، فيقال: كنى يكني.

أبو زيادٍ الكِلابِيُّ الأعرابيُّ أنشدَ الإمامَ الكسائيَّ -وأبو عُبيدٍ يسمَعُ- شاهداً
على واوِيَّةِ الفعل (كنى).

ومثل الفعل (كنى) الفعل (عزا)، وبهما ابتداءُ ابنِ الشَّوَّاءِ الحلبيِّ منظومتهُ في
الأفعالِ الواوِيَّةِ اليائيَّةِ التي شرحها ابنُ النَّحَّاسِ الحلبيُّ^(١).

وحِكايةُ أبي عُبيدٍ اللُّغتين ونقلُهُ روايةَ أبي زيادٍ هذي وشاهدُهُ الذي أورده
نرى أثرهما في المعجم العربي؛ فَمَنْ ذلك قولُ الجوهريِّ^(٢): "وقد كنيْتُ بكذا
وكذا، وكنوتُ. وأنشد أبو زيادٍ:

وإِنِّي لَأَكُونُ عَنْ قَدَوْرَ بغيرِها وَأُعَرِّبُ أحياناً بها فأصاِرُ".
على أَنَّ الأزهريَّ روى البيتَ (لَأَكُنِي)، بالياء قائلاً^(٣): "وقال أبو عُبيدٍ:
يقال: كنيْتُ الرَّجُلَ، وكنوتُهُ، لُغَتَانِ. وأنشدني أبو زيادٍ:

وإِنِّي لَأَكُنِي عَنْ قَدَوْرَ بغيرِها وَأُعَرِّبُ أحياناً بها فأصاِرُ".

(١) ينظر: هُدى مهارة الكِلتين ٧٢ وما بعدها

(٢) الصَّحاح ٦/ ٢٢٧٤.

(٣) تهذيب اللُّغة ١٠/ ٣٧٣.

وإن كان محقق (تهذيب اللُّغة) أثبت في الحاشية ثمَّ أنَّ البيت في نسخة جاءت الرواية فيها بالواو (لأكنو).

وابنُ منظور^(١) أوردَ الشَّاهد عن أبي زيادٍ مرَّةً فيه الفعل بالواو (لأكنو)، ومرَّةً جعل أبا زيادٍ مُنشدًا البيت بياثية الفعل (كني)؛ واللَّه - سبحانه - أعلمُ. ومجيءُ الفعلِ واوياً يائياً بالدلالةِ نفسِها إمَّا هو بسبب اختلاف لهجات قبائل العرب^(٢).

ثانياً: الاسمُ

التذكيرُ والتَّأنِيثُ

جاء في حديث^(٣): أنَّ مُحَنَّثاً كان يدخل على النَّساء، فقال لعبدالله بن أبي أمية: "إن فتح الله علينا الطَّائف غداً دللتك على ابنةِ غيلان؛ فإنَّها تُقبل بأربع، وتُدبر بثمانٍ. فقال رسولُ الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - : لا يدخل هذا عليكن". قال أبو عبيد^(٤): "قوله: تُقبل بأربع، يعني: أربع عُكنٍ في بطنها، فهي تُقبل بهنَّ. وقوله: تُدبر بثمانٍ، يعني: أطراف هذه العُكنِ الأربع؛ وذلك لأنَّها مُحِيطةٌ بالجنيين، حتَّى لحقت بالمتنين، من مؤخرها من هذا الجانب أربعة أطرافٍ، ومن الجانب الآخر مثلها، فهذه ثمانٍ. وإمَّا أنَّت فقال: بثمانٍ، ولم يقل: بثمانيةٍ-وواحد الأطراف: طرفٌ، وهو ذكْرٌ-؛ لأنَّه لم يقل: ثمانية أطرافٍ،

(١) ينظر: لسان العرب ١/ ٥٨٩، ١٥/ ٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) ينظر: دراسة اللِّهجات العربيَّة القديمة ٢٤.

(٣) ينظر في: صحيح البخاري ٥/ ١٥٦، وصحيح مسلم ٤/ ١٧١٥.

(٤) غريب الحديث ٢/ ٩٩، ١٠٠.

فلو جاء بلفظ الأطراف لم يجد بُدّاً من التذكير. وهذا كقولهم: هذا الثوب سبع في ثمان، والثمان يُراد بها الأشبار، فلم يُذكرها لَمَّا لم يأت بذكر الأشبار، والسبع إنما يقع على الأذرع؛ فلذلك أُنْث، والذراعُ أُنْثى. وكذلك قولهم: صمنا من الشَّهْر خمساً. قال: سمعتُ الكسائيَّ وأبا الجراح يقولانه".

العدد من الثلاثة إلى العشرة يُخالف معدوده في التذكير والتأنيث؛ بيد أنَّ المعدودَ إذا لم يُذكرْ كان للعرب في العدد حينئذٍ وجهان: التذكير والتأنيث، وهما لغتان من لغات العرب^(١).

لكنَّ بعضَ علماء العربية يتأوَّل ما ورد من مثل ذا، ويُخرِّجه على وجه لا يُخالف به قاعدة تذكير العدد وتأنيثه؛ ولننظر إلى تخريجهم حديث صيام الست من شوال، في قول الرسول^(٢) -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ... فَالْصِّيَامُ لِلْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ مُفْرَدُهَا يَوْمٌ، وَهُوَ مَذْكَرٌ؛ فقياسُ القاعدة أنْ يُقال: سِتَّةٌ، لكنْ لَمَّا لم تُذكر الأيَّامُ جاز للمتكلم في العددِ التذكير والتأنيث؛ هذي هي اللغة التي نقلها أبو عبيدٍ عن الكسائيِّ وأبي الجراح؛ بيد أنَّ بعض علماء العربية يتأوَّل، فمثلاً وجدتُ أبا البقاء العكبريَّ -رحمه الله- خرَّج الحديثَ نحوياً^(٣)، فجعل هناك محذوفاتٍ، فعندهُ التقديرُ: بأيَّامٍ ستَّ ليالٍ مِنْ شَوَّالٍ.

ولعلَّ ما رآه أبو عبيدٍ ونقله هو الأرجح؛ لأمرين، هما:

-
- (١) ينظر: المذكَر والمؤنَّث، لابن السِّكِّيت ٣٣٨، وتدميث التذكير في التأنيث والتذكير ٨٢.
 - (٢) ينظر في: سنن أبي داود ٢ / ٣٢٤، والسُّنن الكبرى، للنسائي ٣ / ٢٣٩.
 - (٣) ينظر: إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكِّل من ألفاظ الحديث ١٣٥.

الأول: أَنَّ السَّمَاعَ من لُغَةِ العربِ يعضدُهُ.

والثاني: أَنَّ المتقرّرَ في أصولِ العربيّةِ أَنَّ ما كان لغةً لطائفةٍ من العربِ لا يَسُوغُ فيه التّأويلُ^(١)، واللّهُ - تبارك وتعالى - أعلم.

المطلبُ الثّاني: المستوى الدّلاليّ والمعجميّ

أكثرُ رواياتِ الرّواةِ الأعرابِ في غريبِ الحديثِ، لأبي عُبيدٍ جاءتْ خادمةً المستوى الدّلاليّ والمعجميّ، وليس ذا بعجيبٍ؛ لأنّ غريبِ الحديثِ إنّما هو معنيّ بدلالاتِ الألفاظِ ومعانيها وتفسيرها عنايةً تفوقُ ما سوى ذا المستوى.

أولاً: العلاقاتُ الدّلاليّةُ

التّرادف

ترتبطُ الألفاظُ فيما بينها بعلاقاتٍ دلاليّةٍ؛ من أشهر تلك العلاقات علاقة التّرادف^(٢)، والباحث في اللّغة لا ينفى عليه أنّ ظاهرة التّرادف كان حول نفيها وإثباتها نزاعٌ بين علماء لغويّين قدامى ومُحدثين^(٣)، على أنّ بعض الباحثين المُحدثين يرى أنّ التّرادف ظاهرة لغويّة موجودةٌ في كلّ اللّغات الإنسانيّة^(٤)،

(١) ينظر: فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح ٦٣٧ / ١ وما بعدها.

(٢) ينظر: الدّلالة اللّغويّة عند العرب ٩١، ٩٢.

(٣) ينظر: الصّاحبي ١١٤ وما بعدها، والمزهر ١ / ٤٠٢ وما بعدها. وينظر: في اللّهجات العربيّة ١٧٤ وما بعدها، ودراسات في فقه اللّغة، للصّالح ٢٩٥ وما بعدها، وفصول في فقه العربيّة ٣١٠ وما بعدها، وعلم الدّلالة ٢١٥ وما بعدها.

(٤) ينظر: دلالة الألفاظ ٢١٢، ودراسات في فقه اللّغة، للأنطاكي ٣١٤، وفصول في فقه العربيّة ٣٠٩، وفي علم اللّغة ٢٢٤.

وإن كانت في اللُّغات الساميَّة أظهر^(١)، وبخاصَّة في اللُّغة العربيَّة^(٢)، حتَّى عدَّ بعضُ الباحثين المُحدثين ظاهرة التَّرادف إحدى خصائص اللُّغة العربيَّة^(٣). والتَّرادف - كما لا يخفى - هو دلالة ألفاظٍ مختلفةٍ على شيءٍ واحدٍ. أمَّا فيما يخصُّ روايات الرُّواة الأعراب في غريب الحديث فإنَّنا نجد أثرًا لهذي الظَّاهرة اللُّغويَّة في مروياتهم. جاء في حديث ابن عُمر^(٤) - رضي الله عنهما -: أنَّه شهد فتح مَكَّة، وهو ابنُ عشرين سنةً، ومعه فرسٌ حَرُونٌ، وجمالٌ جَرُورٌ، وبُرْدَةٌ فَلَوْتُ. قال أبو عُبيد^(٥): "وقوله: فَلَوْتُ: يعني أنَّها صغيرةٌ لا ينضمُّ طرفاها، فهي تُفَلْتُ من يده إذا اشتملَ بها، ولا تَثْبُت. قال أبو زياد: وهي النَّمِرَةُ". البُرْدَةُ التي يشتملُ بها الأعرابُ، وتكون من مآزرهم تُسمَّى النَّمِرَةُ كذلك^(٦)، تكون من صوفٍ^(٧)، وهي مَخْطُطَةٌ، كَأَنَّها أُخِذت من لون النَّمِر؛ لما فيها من البياض والسَّواد، وهي تسميةٌ مجازيَّةٌ^(٨).

(١) ينظر: فقه اللُّغة، لوافي ١٣١، وعلم الدَّلالة المقارن ١٩٣ وما بعدها.

(٢) ينظر: فقه اللُّغة، لوافي ١٣١، ودراسات في فقه اللُّغة، للصَّالح ٢٩٢، وفصول في فقه العربيَّة ٣٠٩، وفقه اللُّغة، للصَّامن ٧٤.

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللُّغة، للأنطاكي ٣١٤.

(٤) ينظر في: غريب الحديث، لأبي عبيد ٥/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٥) غريب الحديث ٥/ ٢٨٤.

(٦) ينظر: تهذيب اللُّغة ١٥/ ٢١٩، والصَّحاح ٢/ ٨٣٨، وأساس البلاغة ٦٥٥.

(٧) ينظر: تهذيب اللُّغة ١٥/ ٢١٩.

(٨) ينظر: تاج العروس ١٤/ ٢٩٤.

فنحن نرى أبا زيادٍ في روايته فسَّر البُرْدَة بالنَّمْرَة، وهو لفظٌ مرادفٌ للبرْدَة. وغيرُ خافٍ أنَّ من أسباب وجود التَّرادف - عند القائلين بوجوده- في اللُّغة اختلاف اللِّهجات^(١).

ثانياً: الشَّرْحُ المعجميُّ

(غريب الحديث، لأبي عُبَيْد) معجمٌ من المعاجم المختصَّة بغريب الحديث والأثر، وهو ذو شأنٍ فيها، وله خطره وأثره، ورواياتُ الرُّوَاةِ الأعرابِ التي ساقها أبو عبيدٍ مفسِّراً بها غريب الحديث وشارحاً لألفاظه كانت ذات طرائق في الشَّرْحِ المعجميِّ، ومن تلك الطَّرائق ما يأتي:

• الشَّرْحُ بالاشتقاق

الشَّرْحُ المعجميُّ بالاشتقاق أحدُ طرائق شرح المعنى في المعجم العربيِّ، وهامنا نموذجٌ للشَّرْحِ المعجميِّ بالاشتقاق، جاء في حديث حُذيفة^(٢)-رضي الله تعالى عنه:- "تُعْرَضُ الفتنُ على القلوبِ عرضَ الحَصِيرِ، فأَيُّ قلبٍ أُشْرِبها نُكِتَتْ فيه نُكْتَةٌ سوداءٌ، وأَيُّ قلبٍ أنكرها نُكِتَتْ فيه نُكْتَةٌ بيضاءٌ، حتَّى تكون القلوبُ على قلبين: قلبٌ أبيضٌ مثل الصِّفَا لا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السَّمَوَاتُ والأَرْضُ، وقلبٌ أسودٌ مُربَّدٌ كالْكُوزِ مُجْحِيًّا-وأمال كَفَّةً-لا يعرفُ معروفاً، ولا يُنْكِرُ مُنْكِراً"

(١) ينظر: المزهر ١ / ٤٠٦. وينظر: في اللِّهجات العربيَّة ١٨١ وما بعدها، ودراسات في فقه

اللُّغة، للصَّالح ٢٩٩ وما بعدها، وعلم الدَّلالة: إطارٌ جديدٌ ٩٤، ٩٥.

(٢) ينظر في: صحيح مسلم ١ / ١٢٨، ومسند الإمام أحمد ٣٨ / ٣١٤.

قال أبو عبيد^(١): "وأما قوله: كالْكُوز مجَّيًّا فإنَّ المجَّيَّ المائلُ. قال أبو زياد: يقال منه: قد جَحَّى اللَّيْلُ، إذا مال؛ ليذهب".

فنرى تفسير لفظ المجَّيَّ بالمائل قد أردفه أبو عبيد برواية الرَّاوي الأعرابي أبي زياد الكلابي التي تعرَّضت إلى الاشتقاق، وهو الإتيان بفعلٍ هو (جَحَّى). وأشار إلى أنَّ كَوْنَ أصلِ المشتقاتِ الاسمُ أو الفعلُ قضيةٌ نحويةٌ خلافيةٌ بين البصريين والكوفيين^(٢)، وإنَّ كان بعضُ الباحثين المحدثين يرى أنَّ "قضيةً أصل المشتقات تُشبه في اعتيائها قضية نشأة اللغة الإنسانيَّة، ويُفضِّل علماء اللغة إرجاء الجواب عن هذه المسائل إلى وقتٍ نملك فيه من الأدلَّة ما يُمكن الاطمئنانُ إليه"^(٣).

• الشَّرح بالمرادف

من طرق شرح المعنى المعجمي الشَّرح بذكر المرادف، والصَّنَاعَةُ المعجميَّة الحديثة^(٤) تنصُّ على أنَّه لا يصحُّ الاعتمادُ عليه بمفرده؛ بل لا بُدَّ أن يكون ضميمَةً لطريقةٍ أخرى من طرق الشَّرح المعجمي؛ لما يعيبُ الاعتمادُ عليه وحده من عيوبٍ، كخدمته غرضَ الفهم وحده دون خدمته غرضَ الاستعمال،

(١) غريب الحديث ٥ / ١٣٩، ١٤٠.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٩٢ وما بعدها، والتبيين عن مذاهب النحويين ١٤٣ وما بعدها، وكتاب ائتلاف النُصرة ١١١، ١١٢.

(٣) دراسات في فقه اللغة، للأنطاكي ٣٤١.

(٤) ينظر: صناعة المعجم الحديث ١٤١.

وكفياهم أصلاً على فكرة وجود ظاهرة (التَّرَادُف) في اللُّغة، وهو أمرُ الزَّناغ فيه قائمٌ^(١).

ومثال ما جاء من شرح معجميٍّ بذكر المرادف ما مرَّ في حديث ابنِ عُمر^(٢) -رضي الله عنهما- أنَّه شهد فتح مَكَّة، وهو ابنُ عشرين سنةً، ومعه فرسٌ حروُنٌ، وجمالٌ جروُرٌ، وبُرْدَةٌ فلوْتُ. قال أبو عُبيد^(٣): "وقوله: فلوْتُ: يعني أُنَّها صغيرةٌ لا ينضمُّ طرفاها، فهي تُفَلْتُ من يدهِ إذا اشتملَ بها، ولا تَثُبْتُ. قال أبو زيادٍ: وهي النَّمِرَةُ".

فأبو عُبيدٍ هنا شرح، ثُمَّ أَرَدَفَ شرحه للفظ بذكر مُرادِفٍ رواه عن أحدِ الرُّواةِ الأعرابِ، وهو أبو زيادٍ الكلابيُّ الأعرابيُّ.

هذا، وإنَّ ما رواه أبو زيادٍ من شرحه المعنى المعجميِّ بذكر مُرادِفِهِ يمكننا عدُّه من أمثلةِ (التَّرَادُفِ الإدراكيِّ)، الذي هو اتِّفاقُ لفظين أو أكثرَ في معناها الإبلاغيِّ المحضِ الخالي من الإيحاءاتِ العاطفيَّةِ، أو التَّأثيريَّةِ^(٤).

• الشَّرحُ بالسِّيَاق

سأضرب مثلاً هاهنا- للشَّرحِ بالسِّيَاقِ- بتفسيرِ (المَثَلِ العربيِّ)، فمعلومٌ أنَّ الأمثالَ من أخصِّ مظاهرِ الثَّقافةِ لدى الأممِ؛ وذلك لما تشتمل عليه من

(١) مرَّ بنا في أوَّلِ ذا المطلبِ الإحالةُ على مظانِّ ذِكْرِ الخلافِ في وقوعِ التَّرَادُفِ في اللُّغة عند القُدَّامى والمحدِّثين.

(٢) ينظر في: غريب الحديث، لأبي عبيد ٥/ ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) غريب الحديث ٥/ ٢٨٤.

(٤) ينظر: علم الدَّلالة: دراسة وتطبيقات ١٢٢.

قسماتٍ واضحةٍ لوجه الأُمَّة التي صدرت عنها، ولما تحتويه من وصفٍ ضمنيٍّ لبعض أعرافها، وتقاليدها، وأساليب تفكيرها، إضافةً إلى كونها نصوصاً لغويّةً مكثّفةً معرّرةً؛ تكشف القناع عن طبائع هذي الأمم، وفي الأمثال العربيّة لا تتبيّن دلالة مثل، كمثّل المثل: مواعيدُ عُقُوبٍ حتّى نعرف عُقُوباً وقصّته؛ وهنا يأتي أثر السّياق في بيان دلالة الأمثال العربيّة القديمة^(١).

ومن الأمثلة على ذلك ممّا جاء في روايات الرّواة الأعراب ما ورد في حديث عامرٍ الشّعبيّ^(٢) حين سُئل عن رجلٍ قَبِلَ أمّ امرأته، فقال: أَعَن صَبُوحٌ تُرَقِّقُ؟! حرُمْتُ عليه امرأته. قال أبو عُبَيْدٍ^(٣): "قوله: (عن صَبُوحٍ تُرَقِّقُ) هذا مَثَلٌ"^(٤) يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يُظْهِرُ شَيْئاً، وهو يُعَرِّضُ بغيره. قال: وأخبرني أبو زيادٍ الكِلَابِيُّ بأصلِ هذا أنّ رجلاً نزل بَقُومَ، فأضافوه، وأكرموه ليلته، فجعل يقول: إذا كان غَدٌ وأصَبْنَا من الصَّبُوحِ مَضِيئُ حاجتي، ففعلتُ كذا وكذا؛ وإنّما يريد بذلك أنّ يُوجِبَ الصَّبُوحَ عليهم، ففطنوا له، فقالوا: أَعَن صَبُوحٌ تُرَقِّقُ؟! فذهبت مثلاً لكلِّ مَنْ قال شيئاً وهو يريدُ غيره. وقوله: تُرَقِّقُ، أي: يَرَقِّقُ كلامه، ويُحَسِّنُه. فوجه الحديث أنّ الشّعبيّ اتّهم الرجل الذي سأله عن تقبيل أمّ امرأته، وهو يريد أنّ يَهَوِّنَ عليه؛ فغلّظه الشّعبيّ، وظنّ أنّه يريد ما وراء ذلك".

(١) ينظر: علم الدلالة التّطبيقي في التّراث العربيّ ٣٨٨ وما بعدها.

(٢) ينظر في: غريب الحديث، لأبي عبيد ٥ / ٤٩٠.

(٣) غريب الحديث ٥ / ٤٩٠.

(٤) ينظر في: كتاب الأمثال، لأبي عبيد ٦٥، وكتاب جمهرة الأمثال ١ / ٢٩، والمستقصى في أمثال العرب ١ / ٢٥٥.

الخاتمة

- أحمد الله - تعالى - على ما منَّ به من الانتهاء، وهنا بعض نتائج البحث:
- كان (غريب الحديث، لأبي عبيد) مكتنزاً بعض الروايات اللغوية لرواة أعرابٍ أشتاتٍ، سُمِّي كُلُّ واحدٍ منهم غالباً.
 - أبو عبيد كان يُقيم لروايات الرُّواة الأعراب وزنًا، ويعتدُّ بها، ويأخذ بها إلا فيما ندر.
 - ارتكز أبو عبيد على هذي الروايات في تفسيره غريب ألفاظ الحديث نفسه.
 - في أحيان قد يلجأ أبو عبيد إلى روايات الرُّواة الأعراب في تفسير غريب لفظٍ لم يرد في ألفاظ الحديث، وإنما ساق إليه بسطُ الشرح.
 - أكثر روايات الرُّواة الأعراب أوردها أبو عبيد لتفسير الغريب وشرحه، وربَّما أوردها شواهد.
 - لروايات الرُّواة الأعراب أثرها في المعجم العربي، إن شاملاً، وإن مختصاً بغريب الحديث والأثر.
 - تنوّعت مستويات روايات الرُّواة الأعراب اللغوية؛ بيد أنَّها كانت تصبُّ في خدمة المستوى الدلاليِّ والمعجميِّ أكثر من غيره.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله

محمد.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- غريب الحديث، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

ثانياً: المراجع

- إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكّل من ألفاظ الحديث، للعكبري، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
- أساس البلاغة، لجار الله الزّحشري، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الأعراب الرّواة، للدكتور عبد الحميد الشّلقاني، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- أمالي ابن الشّجري، لهبة الله بن عليّ الشّجري، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، للوزير جمال الدّين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيّين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق ودراسة الدكتور جودة مبروك محمد مبروك، راجعه الدكتور رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، تأليف أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزّبيدي، تحقيق جماعة، وزارة الإعلام، الكويت.

- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للقاضي أبي المحاسن التنوخي، تحقيق الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو، المجلس العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعسكري، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين رحمه الله، مكتبة العبيكان، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تدميث التذكير في التأنيث والتذكير، منظومة للجعبري، شرحها وحققها الدكتور محمد عامر أحمد حسن، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- تهذيب اللُّغة، للأزهري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون وجماعة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- جمل الغرائب في تفسير غريب الحديث، لبيان الحق النيسابوري، تحقيق وتخرّيج وشرح الدكتور خالد أحمد محمد عثمان، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعيم، مصوِّرة دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م. [المكتبة الشاملة].
- دراسات في فقه اللُّغة، للدكتور صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٨٣م.
- دراسات في فقه اللُّغة، لمحمد الأنطاكي، دار الشّرق العربي، بيروت، الطبعة الرابعة.
- دراسة اللّهجات العربيّة القديمة، للدكتور داود سلّوم، عالم الكتب-مكتبة النهضة العربيّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.
- الدلالة اللُّغويّة عند العرب، للدكتور عبدالكريم مجاهد، المكتبة الفيصلية، مكّة المكرمة-المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- ديوان ابن مقبل، غني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، حلب-سورية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ديوان الأخطل، شرحه وصنّف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، مصوّرّة.
- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت.
- سنن أبي داود، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت. [المكتبة الشّاملة].
- السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. [المكتبة الشّاملة].
- السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. [المكتبة الشّاملة].
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثّقافيّة، بيروت.
- الصّاحبي، لابن فارس، تحقيق السيّد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.
- الصّحاح (تاج اللّغة وصحاح العربيّة)، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- صحيح البخاري، مصوّرّة الطّبعة السّلطانيّة، دار طوق النّجاة، ١٤٢٢هـ. [المكتبة الشّاملة].
- صحيح مسلم، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الثّراث الإسلاميّ، بيروت. [المكتبة الشّاملة].
- صناعة المعجم الحديث، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩م.

- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، للأستاذ الدكتور هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- علم الدلالة المقارن، تأليف الدكتور حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة.
- علم الدلالة: إطار جديد، تأليف ف. ر. بالمر، ترجمة الدكتور صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- علم الدلالة: دراسة وتطبيقات، تأليف الدكتور عقيد خالد حمودي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- علم الدلالة، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق وشرح نورالدين عتر، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ببيروت، الطبعة الثالثة والعشرون، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- غريب الحديث، لابن الجوزي، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الغريب المصنف، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور صفوان عدنان داوودي، دار الفيحاء، دمشق-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الفائق في غريب الحديث، لجار الله الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبدالنّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- فعلتُ وأفعلتُ، للزجاج، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور رمضان عبدالنّوّاب، والدكتور صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- فقه اللُّغة، للدُّكتور حاتم صالح الضَّامن، دار الآفاق العربيَّة، القاهرة، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- فقه اللُّغة، للدُّكتور علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الطَّبعة الثالثة، ٢٠٠٤م.
- في اللُّهجات العربيَّة، للدُّكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريَّة، الطَّبعة التَّاسعة، ١٩٩٥م.
- في علم اللُّغة، للدُّكتور غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والتَّرجمة والنَّشر، دمشق، الطَّبعة الثَّانية، ٢٠٠٠م.
- فيض نشر الانسراح من روض طيِّ الاقتراح، لابن الطَّيِّب الفاسيِّ، تحقيق وشرح الأستاذ الدُّكتور محمود يوسف فجَّال، دار البحوث للدراسات الإسلاميَّة وإحياء الثُّراث، دبي-الإمارات العربيَّة المتَّحدة، الطَّبعة الثَّانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- كتاب الأفعال، لابن القوطيَّة، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطَّبعة الثَّانية، ١٩٩٣م.
- كتاب الأفعال، للسَّرقسطيِّ، تحقيق الدُّكتور حسين محمَّد شرف، مراجعة الدُّكتور محمَّد مهدي علاَّم، مجمع اللُّغة العربيَّة، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- كتاب الأمثال، لأبي عُبيدٍ، حقَّقه وعلَّق عليه وقَدَّم له الدُّكتور عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للثُّراث، دمشق-بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللُّغة، للفيروزابادي، ضبط متنه وعلَّق حواشيه وصنع مسارده وقَدَّم له بركات يوسف هبَّود، المكتبة العصريَّة، صيدا-بيروت، الطَّبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- كتاب الشُّوارد أو ما تفرَّد به بعض أئمة اللُّغة، للصَّغانيِّ، تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، مراجعة الدُّكتور محمَّد مهدي علاَّم، مجمع اللُّغة العربيَّة، جمهورية مصر العربيَّة، الطَّبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- كتاب الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، قابله بأصوله وأعدّه للنشر أيمن فؤاد سيّد، مؤسّسة الفرقان للتّراث الإسلاميّ، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- كتاب ائتلاف النّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للشّرحيّ الزّبيديّ، تحقيق الدّكتور طارق الجنائي، عالم الكتب، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- كتاب جمهرة الأمثال، للعسكريّ، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهرسه محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسّسة العربيّة الحديثة للطّبع والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، الطّبعة الأولى.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- مجمع الغرائب ومنيع الرّغائب، لعبد الغافر الفارسيّ، حقّقه وخرّج أحاديثه ماهر أديب حبّوش، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، دبي-الإمارات العربيّة المتّحدة، الطّبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، لأبي موسى المدنيّ، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مركز إحياء التّراث الإسلاميّ، بجامعة أمّ القرى، مكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، الطّبعة الأولى.
- مجموع غرائب أحاديث النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، للسّمعيّ، تحقيق صاحب السّموّ الأمير الدّكتور محمد بن سعد آل سعود رحمه الله، نادي مكّة الثّقافيّ الأدبيّ، مكّة المكرّمة-المملكة العربيّة السّعوديّة، ١٤٢٧هـ.
- المذكّر والمؤنّث، لابن السيّكيت، دراسة وتحقيق رياض كامل محمود، شركة دار لطائف للنّشر والتّوزيع، الكويت، الطّبعة الأولى، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.
- المّزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسّيوطيّ، شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، ١٩٨٦م.
- المستقصى في أمثال العرب، للزّمخشريّ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الثّانية، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. [المكتبة الشاملة].
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد عليّ التّجّار، دار الكتب والوثائق القوميّة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- معجم البلدان، لياقوت الحمويّ، دار صادر، بيروت.
- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله المرزبانيّ، تحقيق عبدالستّار أحمد فراج، الهيئة العامّة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.
- معرفة السّنين والآثار، للبيهقيّ، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعي، جامعة الدّراسات الإسلاميّة، باكستان، ودار قتيبة، دمشق-بيروت، ودار الوفاء، المنصورة-القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م. [المكتبة الشاملة].
- مقاييس اللّغة، لابن فارس، بتحقيق وضبط عبدالسلام محمّد هارون، دار الجليل، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- موطأ الإمام مالك، تحقيق محمّد مصطفى الأعظميّ، مؤسّسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيريّة والإنسانيّة، أبو ظبي-الإمارات العربيّة المتّحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. [المكتبة الشاملة].
- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النّحاة والأدباء والشّعراء والعلماء، لأبي عبيد الله المرزبانيّ، اختصار أبي المحاسن يوسف اليعموريّ، غني بتحقيقه زودّلف زلهائم، مصورة دار الفاروق، مصر، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.
- هدى مهّاة الكِلْتَيْنِ وجلا ذات الحُلْتَيْنِ، لابن النّحّاس الحلبيّ، درسه وحققه أستاذنا الأستاذ الدكتور تركي بن سهو بن نزال العتيبيّ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثّانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

References and Sources:

- Gharib al-Hadith, by Abu Ubaid, edited by Dr. Hussein Muhammad Sharaf, Academy of the Arabic Language, Arab Republic of Egypt, 1404 AH - 1984 AD.

- Itihaf al-Hatheeth bi-I'rab Ma Yushkal min Alfad al-Hadith, by al-Akbari, edited, hadiths transcribed, and commented on by Muhammad Ibrahim Salim, Ibn Sina Library for Publishing, Distribution, and Export, Cairo.
- Asas al-Balagha, by al-Jarallah al-Zamakhshari, Dar Sadir, Beirut, 1399 AH - 1979 AD.
- Al-A'rab al-Rawwat, by Dr. Abdul Hamid al-Shalqani, General Establishment for Publishing, Distribution, and Advertising, Tripoli, Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya, second edition, 1982 AD.
- Amali Ibn al-Shahari al-Hibat Allah ibn Ali al-Shajri, edited and studied by Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi, al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1427 AH - 2006 AD.
- Inbah al-Ruwat ala Anbah al-Nahhat, by Minister Jamal al-Din al-Qifti, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, National Library and Archives, Cairo, second edition, 1430 AH - 2009 AD.
- Al-Insaf fi Masail al-Khilaf bayn al-Basriyyin wa al-Kufiyyin, by Abu al-Barakat al-Anbari, edited and studied by Dr. Jouda Mabrouk Muhammad Mabrouk, reviewed by Dr. Ramadan Abdel Tawab, al-Khanji Library, Cairo, first edition.
- Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, by al-Zubaidi, edited by a group, Ministry of Information, Kuwait.
- History of the Grammarians from the Basriyyin, Kufiyyin, and Others, by Judge Abu al-Mahasin al-Tanukhi, edited by Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Scientific Council, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1401 AH - 1981 AD.

- Al-Tabyeen 'an Madhahib al-Tahwiyyin al-Basriyyin wa al-Kufiyyin by al-'Akbari, edited and studied by Dr. 'Abd al-Rahman ibn Sulayman al-'Uthaymeen, may God have mercy on him, Al-'Ubaikan Library, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1421 AH - 2000 AD.
- Tadmeeth al-Tadkir fi al-Ta'neen wa al-Ta'neen wa al-Maslub, a poem by al-Ja'bari, explained and edited by Dr. Muhammad 'Amir Ahmad Hasan, Dar al-Nashr Lil-Jama'at, Cairo, 1434 AH - 2013 AD.
- Tahdhib al-Lugha, by al-Azhari, edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun and a group, Egyptian House for Authorship and Translation.
- Jamal al-Ghara'ib fi Tafsir Gharib al-Hadith by Bayan al-Haqq al-Naysaburi, edited, authenticated, and explained by Dr. Khalid Ahmad Muhammad 'Uthman, National Library and Archives, Cairo, 1437 AH - 2016 AD.
- Hilyat al-Awliya' wa-Tabaqat al-Asfiya' by Abu Na'im, illustrated by Dar al-Sa'ada, Egypt, 1394 AH - 1974 AD.
- [Al-Maktaba al-Shamila]. Studies in Philology, by Dr. Subhi Al-Saleh, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 10th edition, 1983.
- Studies in Philology, by Muhammad Al-Antaki, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, 4th edition.
- A Study of Ancient Arabic Dialects, by Dr. Daoud Salloum, Alam Al-Kutub - Al-Nahda Al-Arabi Library, Beirut, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.
- The Meaning of Words, by Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, 1997 AD.

- Linguistic Semantics Among the Arabs, by Dr. Abdul Karim Mujahid, Al-Faisaliah Library, Mecca, Kingdom of Saudi Arabia, 1428 AH - 2007 AD.
- The Diwan of Ibn Muqbil, edited by Dr. Izzat Hassan, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, Lebanon, Aleppo, Syria, 1416 AH - 1995 AD.
- The Diwan of Al-Akhtal, explained and classified by Mahdi Muhammad Nasir Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1414 AH - 1994 AD.
- Diwan al-Adab, by al-Farabi, edited by Dr. Ahmed Mukhtar Omar, reviewed by Dr. Ibrahim Anis, Arabic Language Academy, Cairo, 1394 AH - 1974 AD.
- The great Diwan of Al-A'sha, Maymun ibn Qays, illustrated. Diwan of Imru' al-Qais, Dar Sadir, Beirut. Sunan Abi Dawud, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Modern Library, Sidon - Beirut. The Comprehensive Library.
- Al-Sunan Al-Kubra by Al-Bayhaqi, edited by Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, third edition, 1424 AH - 2003 AD. [The Comprehensive Library.
- Al-Sunan Al-Kubra by Al-Nasa'i, edited by Hassan Abdel Moneim Shalabi, Al-Risala Foundation, Beirut, first edition, 1421 AH - 2001 AD. [Al-Maktaba Al-Shamila.
- Explanation of the Diwan of Zuhair ibn Abi Salma, Cultural Library, Beirut. Al-Sahibi by Ibn Faris, edited by Sayyid Ahmad Saqr, Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyya, Cairo.

- Al-Sahah (The Crown of the Language and the Correct Arabic of Al-Jawhari), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, third edition, 1404 AH - 1984 AD.
- Sahih al-Bukhari, photocopied edition of the Royal Collection, Dar Tawq al-Najat, 1422 AH. Al-Maktaba al-Shamila.
- Sahih Muslim, edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Islami, Beirut. Al-Maktaba al-Shamila. The Making of the Modern Dictionary, by Professor Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Cairo, 2009.
- Applied Semantics in the Arab Heritage, by Professor Hadi Nahar, Modern Books World, Jordan, Second Edition, 1432 AH - 2011 AD.
- Comparative Semantics, by Dr. Hazem Ali Kamal El-Din, Library of Arts, Cairo. Semantics: A New Framework, by F. R. Palmer, translated by Dr. Sabry Ibrahim El-Sayed, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Alexandria, 1995.
- Semantics: A Study and Applications, by Dr. Aqeed Khaled Hamoudi, Dar Al-Asmaa, Damascus, First Edition, 1435 AH - 2014 AD.
- Semantics, by Professor Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, Cairo, Seventh Edition, 1430 AH - 2009 AD.
- Gharib Al-Hadith, by Ibn Al-Jawzi, authenticated by its origins, its hadiths were authenticated, and it was commented on by Dr. Abdul-Muati Amin Qalaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1425 AH - 2004 AD.
- Gharib Al-Hadith, by Ibn Qutaybah, verified by Dr. Abdullah Al-Jubouri, Ministry of Endowments, Republic of Iraq, First Edition, 1397 AH - 1977 AD.

- Al-Gharib Al-Musannaf, by Abu Ubaid, verified by Dr. Safwan Adnan Dawoodi, Dar Al-Faihaa, Damascus - Beirut, First Edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Al-Fa'iq fi Gharib al-Hadith by al-Jarallah al-Zamakhshari, edited by Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon - Beirut, first edition, 1426 AH - 2005 AD.
- Chapters in Arabic Jurisprudence, by Dr. Ramadan Abd al-Tawab, Al-Khanji Library, Cairo, sixth edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Fa'alat wa af'alat, by al-Zajjaj, edited, introduced, and commented on by Dr. Ramadan Abd al-Tawab and Dr. Subaih al-Tamimi, Religious Culture Library, 1415 AH - 1995 AD.
- Jurisprudence of Language, by Dr. Hatem Saleh al-Dhamin, Dar al-Afaq al-Arabiya, Cairo, first edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Jurisprudence of Language, by Dr. Ali Abd al-Wahid Wafi, Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution, third edition, 2004 AD.
- On Arabic Dialects, by Dr. Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, ninth edition, 1995 AD.
- In Linguistics, by Dr. Ghazi Mukhtar Tulaymat, Tlass House for Studies, Translation, and Publishing, Damascus, Second Edition, 2000
- Fayd Nashr al-Inshirah min Rawdat Tay al-Iqtirah, by Ibn al-Tayyib al-Fasi, edited and explained by Professor Dr. Mahmoud Youssef Faal, Dar al-Buhuth for Islamic Studies and Heritage Revival, Dubai, United Arab Emirates, second edition, 1423 AH - 2002 AD.
- Kitab al-Afal, by Ibn al-Qutiyya, edited by Ali Fouda, al-Khanji Library, Cairo, second edition, 1993 AD.

- Kitab al-Afal, by Ibn al-Qutiyya, edited and studied by Dr. Hala Gamal al-Qadi, Durrat al-Ghawass al-Nashr, Maknoon al-Ilm wa-Masnooh, first edition, 1441 AH - 2019 AD.
- Kitab al-Afal, by al-Saraqusti, edited by Dr. Hussein Muhammad Sharaf, reviewed by Dr. Muhammad Mahdi Allam, Arabic Language Academy, Cairo, 1423 AH - 2002 AD.
- Kitab al-Amthal, by Abu Ubaid, edited, commented on, and introduced by Dr. Abdul Majeed Qatamesh, Dar al-Ma'mun for Heritage, Damascus - Beirut, first edition, 1400 AH - 1980 AD.
- The Book of Al-Balagha in the History of the Imams of Language, by Al-Fayruzabadi, edited, annotated, and compiled with glossaries, and introduced by Barakat Yusuf Haboud, Al-Maktaba Al-Asriya, Sidon, Beirut, first edition, 1422 AH - 2001 AD.
- The Book of Stray Words or What Some Imams of Language Have Uniquely Said, by Al-Sagani, edited and introduced by Mustafa Hijazi, reviewed by Dr. Muhammad Mahdi Allam, Academy of the Arabic Language, Arab Republic of Egypt, first edition, 1403 AH - 1983 AD.
- The Book of the Index, by Abu Al-Faraj Muhammad ibn Ishaq Al-Nadim, compared with its originals and prepared for publication by Ayman Fouad Sayyid, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, second edition, 1435 AH - 2014 AD.
- The Book of the Coalition of Support in the Differences of the Grammarians of Kufa and Basra, by Al-Sharji Al-Zabidi, edited by Dr. Tariq Al-Janabi, Alam Al-Kutub, Beirut, second edition, 1428 AH - 2007 AD.

- The Book of Jamharat Al-Amthal by Al-Askari, edited, annotated, and indexed by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Abdul Majeed Qatamesh, Modern Arab Institution for Printing, Publishing, and Distribution, first edition, 1384 AH - 1964 AD.
- The Book of Sibawayh, edited and explained by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Jeel, Beirut, first edition : Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 1388 AH - 1968 AD.
- Majma' al-Ghara'ib wa Manba' al-Ragha'ib by Abd al-Ghafir al-Farsi, edited and hadiths narrated by Maher Adeeb Haboush, Dubai International Holy Quran Award, Dubai - United Arab Emirates, first edition, 1439 AH - 2018 AD.
- Al-Majmu' al-Mughith fi Gharib al-Quran wa al-Hadith, by Abu Musa al-Madini, edited by Abd al-Karim al-Azbawi, Islamic Heritage Revival Center, Umm al-Qura University, Makkah al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia, first edition.
- Majmu' Gharayeb Ahadith al-Nabi (peace and blessings be upon him), by al-Sam'ani, edited by His Highness Prince Dr. Muhammad bin Saad Al Saud, may God have mercy on him, Makkah Cultural and Literary Club, Makkah al-Mukarramah - Kingdom of Saudi Arabia, 1427 AH.
- Al-Mudhakkar wa al-Mu'annath by Ibn al-Sikkit, studied and edited by Riyad Kamel Mahmoud, Dar Lataif Publishing and Distribution Company, Kuwait, first edition, 1445 AH - 2023 AD.
- Al-Muzhir fi Ulum al-Lugha wa Anwahiha by al-Suyuti, explanation and commentary by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and his two companions, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon, Beirut, 1986.

- Al-Mustaqsa fi Amthal al-Arab by al-Zamakhshari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, second edition, 1397 AH - 1977 AD.
- Musnad al-Imam Ahmad, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and a group, Dar al-Risala, first edition 1421 AH - 2001 AD.
- [Al-Maktaba al-Shamila]. Ma'ani al-Qur'an by al-Farra', edited and reviewed by Professor Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub wa al-Athiq al-Qawmiyya, Cairo, third edition, 1422 AH - 2002 AD.
- Mu'jam al-Buldan by Yaqut al-Hamawi, Dar Sadir, Beirut. Mu'jam al-Shu'ara' by Abu Ubayd Allah al-Marzubani, edited by Abd al-Sattar Ahmad Faraj, General Authority for Cultural Palaces, Egypt, 2003 AD.
- Ma'rifat al-Sunan wa al-Athar by al-Bayhaqi, edited by Abd al-Mu'ti Amin Qalaji, University of Islamic Studies, Pakistan, Dar Qutaybah, Damascus, Beirut, and Dar al-Wafa, Mansoura, Cairo, first edition, 1412 AH - 1991 CE. [The Comprehensive Library].
- Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris, edited and corrected by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jeel, 1420 AH - 1999 CE.
- Muwatta' al-Imam Malik, edited by Muhammad Mustafa al-A'zami, Zayed bin Sultan Al Nahyan Charitable and Humanitarian Foundation, Abu Dhabi, United Arab Emirates, first edition, 1425 AH - 2004 CE.
- [The Comprehensive Library]. Noor al-Qabas al-Mukhtasar min al-Muqtabas fi Akhbar al-Nahhat wa al-Udtaba' wa al-Shu'ara' wa al-Ulama', by Abu Ubayd Allah al-Marzbani, abridged by Abu al-Mahasin Yusuf al-Yaghmour, edited by Rudolf Zelheim, photocopied by Dar al-Farouq, Egypt, 1444 AH - 2023 CE.
- Huda Mahat al-Kiltain and Jala Dhat al-Hiltain, by Ibn al-Nahhas al-Halabi, studied and verified by our professor, Professor Dr. Turki bin

Saho bin Nazzal al-Otaibi, Dar Sadir, Beirut, second edition, 1430 AH -
2009 AD.

تشكُّل المصطلحات الإيقاعية، والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر:
دراسة نقدية

د. راشد بن فهد بن عايض القثامي

أستاذ مشارك في تخصُّص الأدب

قسم اللغة العربية وآدابها-الكلية الجامعية في تربة-جامعة الطائف





تشكُّل المصطلحات الإيقاعية، والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر: دراسة نقدية

د. راشد بن فهد بن عايض القشامي

أستاذ مشارك في تخصُّص الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها — الكلية الجامعية في
تربة — جامعة الطائف.

Rfad2009@hotmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٨/١٩ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/١١/٢٠ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث بالدراسة النقدية تشكُّل المصطلحات الإيقاعية، والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر، مُستهدفاً بذلك تفاعل الدارسين مع التجديد العروضي والإيقاعي الذي تسبَّب فيه حركة الشعر الحر؛ لينطلقوا في وضع خلاصات نظريَّة، تشتمل على مصطلحات ومفاهيم، وهذا يعني أنَّ البحث يتأسَّس في منهجيَّته على القراءة والتلقي. وخلص البحث إلى نتائج عديدة، منها: أن الحرِّيَّة الشعرية قد أسهمت في ظهور مصطلحات إيقاعية وعروضية جديدة، جاءت في سياقٍ تَغَيَّر طرأ على الأشكال الموسيقية، وهذه التغيير لا بُدَّ أن يُعيد نظر الدارسين في المصطلحات العروضية القديمة. الكلمات المفتاحية: الإيقاع، العروض، الشعر الحر، التفعيلة.

Rhythmic and prosodic terminology formed after the advent of the free Poetry movement: A critical study

Dr. Rashid bin Fahd Al Qathami

Associate Professor of Literature, Department of Arabic Language and Literature Terba University College,
Taif University.

Abstract:

This critical study examines the formation of rhythmic and prosodic terms after the emergence of the free Verse movement, targeting the interaction of learners with the prosodic and rhythmic regeneration caused by the free Verse movement; To start developing theoretical abstracts, including terms and concepts, this means that research is based in its methodology on reading and receiving.

The research came to several conclusions, including that poetic freedom contributed to the emergence of new rhythmic and prosodic terms, which came in the context of a change in musical forms, and this change must reconsider the scholars in the old prosodic terms.

key words: Rhythm, prosody, free Verse, Foot.

المقدمة:

تسببت حركة الشعر الحر في وجود فعلٍ نقديٍّ لم يتوقف حتى وقتنا الحالي، وأنَّ النقاد والدارسين عالجوا القصيدة الحرّة بطرائق مختلفة، ومتعدّدة، ولعلَّ الدراسات الإيقاعية، والعروضية شكّلت الجزء الأكبر من هذه الدراسات، وذلك؛ لأنَّ حركة الشعر الحر قامت في أصلها على التجديد الموسيقي، والتجديد في الموسيقى الشعرية ما زال مُستمرّاً عند الشعراء، وإن كان يحمل شكلاً من أشكال التمرد على ما هو تقليدي.

انطلق هذا البحث من سؤالٍ واحدٍ هو: كيف تشكّلت المصطلحات الإيقاعية والعروضية بعد ظهور حركة الشعر الحر، وبالتحديد عند الدارسين الذين تناولوا إيقاع الشعر الحر؟ ولذا يُمكن أن نُعيد سؤال البحث بصيغةٍ أخرى، وهي: كيف استثمر النقاد حرّيّة الشعر؛ لبناء المصطلح الإيقاعي، وتكوّنه؟ وتظهر أهمية الدراسة في جانبٍ لم يجد رواجاً في الدراسات الأكاديمية، وهو: سبب تكوّن المصطلح النقدي، وخصوصاً ذلك المصطلح المتصل بلغة الشعر، ومن ذلك: الإيقاع، والعروض، ولهذا يُمكن تلخيص أهداف الدراسة في الآتي:

١. ربط حرّيّة الشعر بتشكّل المصطلحات العروضية، والإيقاعية عند النقاد الذين عاصروا هذه الحركة أو ظهورها بعدها.

٢. إعادة ترتيب هذه المصطلحات، وتنظيمها، ويكون ذلك من بداية ظهور التسميات المتصلة بالشعر الحر، وصولاً إلى المصطلحات المتعلقة بأجزاء القصيدة.

٣. إعادة اكتشاف المصطلحات والتسميات الإيقاعية والعروضية التي لم تلقَ شيوعاً في الدراسات النقدية، ويعني ذلك محاولة تتبّع جُلَّ المصطلحات المنحوتة من لدن الدارسين.

أمّا المنهج المتبّع في بناء هذه الدراسة فهو التلقي أو القراءة؛ إذ يُربط سياق البحث بمنتج الناقد، وتفاعله مع المدوّنات الشعرية التي ظهرت في المنتصف الثاني من القرن العشرين.

ويمكن للباحث أن يستعرض أبرز الدراسات السابقة التي لها صلة ما بموضوع البحث، وهي على النحو الآتي:

١. بحث بعنوان: الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر لأحمد الجوة، وعبد الإله الشحام بوصفه باحثاً مُشاركاً. ونُشر هذا البحث في مجلة جامعة الملك عبد العزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية، في المجلد الرابع والعشرين، العدد الأول.

٢. كتاب فتحي النصري، بعنوان: بنية البيت الحر؛ دراسة في نظام الشعر الحر العروضي. الصادر عن دار مسكلياني، عام ألفين وثمانية. تناول فيه الباحث بعض المصطلحات النقدية التي شاعت في كُتب النقاد، التي تناولت إيقاع الشعر الحر.

٣. فصل بعنوان: المصطلح اللساني، وتحديث العروض العربي، وذلك في كتاب سعد مصلوح المعنون ب: في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف، والصادر عن عالم الكتاب في بيروت، عام ألفين وأربعة، في طبعته الأولى.

٤. بحث بعنوان: المصطلح العروضي عند ابن رشيق القيرواني للباحث محمد غانم شريف، وقُدِّم هذا البحث في مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر المنعقد في ألفين وعشرة في الأردن في جامعة اليرموك.

٥. بحث بعنوان: البعد الاجتماعي للمصطلحات العروضية للباحث عمر عتيق، نُشِرَ في كتاب المؤتمر النقدي الدولي الثالث عشر في الأردن جامعة اليرموك.

وبعد أن استعرضتُ أبرز الدراسات التي وصلتُ إليها يمكن القول: إنَّ الدراسات السابقة تختلف عن البحث هذا بأن بعضها مثل بحث الجوة والشحام، يتناول الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر دون التركيز على التطور النظري للمصطلحات. وأن النصري يدرس في كتابه بنية البيت الحر من منظور عروضي؛ لكنَّه لا يركز على التفاعل النقدي مع المصطلحات الجديدة. ويناقش سعد مصلوح المصطلح اللساني، وتحديث العروض العربي؛ لكنَّه لا يتعمق في الشعر الحر تحديداً. ومثله شريف وعتيق فإنَّهما يدرسان المصطلح العروضي تاريخياً أو اجتماعياً؛ لكنَّهما لا يربطان ذلك بالتجديد الإيقاعي في الشعر الحر. في حين أنَّ هذا البحث يدرس المصطلح الإيقاعي والعروضي من زاوية مُختلفة، وهي: استثمار النقاد، والدارسين لمبدأ الحُرِّية الشعرية في الوزن؛ لنحت المصطلحات، وهذه الزاوية التي تربط وجود التسمية بحرية الشاعر في التحكُّم بالمدى الزمني بالتفعيلة، ستجعل الدراسة تبتعد عن مصطلحاتٍ ربطها أصحابها بعلم الموسيقى أو النص المسرحي كالمقطع، والمشهد، وغيرها من المصطلحات والتسميات التي لا تتَّصل بمنحى الدراسة.

ولا شك أن الدراسات السابقة قد أفادت الباحث كثيراً في تحديد الإشكالات المصطلحي لتفادي التكرار، بناءً على ما تم اكتشافه من مشكلات.

تمهيد:

ارتكزت العلوم الإنسانية الحديثة في اشتغالها التأصيلي على بيان المُصطلحات التي تضبط العلاقة بين المفاهيم العلمية والثوابت التي من المفترض الانطلاق منها، وهو ما أشار إليه عزت محمد جاد^(١). ويمكن القول: إنَّ المصطلح يُعدُّ المفتاح الأولي لإدراك المفاهيم الخاصّة بحقلٍ علميٍّ مُعيّن، وهو وفق هذا التصوُّر يُعدُّ دالًّا يفتح على مدلولٍ مخصوصٍ، وهو المدلول الذي لا يوضّح المعنى الحرفي للكلمة. وإنَّ العناية بالمصطلح النقدي تختلف عن تلك الدراسات المعنية بالمصطلحات بشكلٍ عامٍّ، أو التعريفات والحدود المستدل بها بواسطة الكلمات إلى أشياءٍ مُعيّنة^(٢).

لا ريب في أنَّ تجاوز المصطلحات في عموميتها، والدخول في قضايا المُصطلح النقدي يعني الانتقال إلى فعل نقدي؛ أي: أنَّ المصطلح النقدي سوف يُساعد في استكناه الممارسة النقدية، وكيفية اشتغالها. وإنَّ الانطلاق من أصل الممارسة النقدية يعني ضرورة تجاوز تلك النظرة الشائعة حول المصطلحات، وهي النظرة التي تربط وجود المصطلح، وتكوُّنه بالشيوع،

(١) ينظر: نظرية المصطلح النقدي: عزت محمد جاد، ص ٧١.

(٢) ينظر: المصطلح بين الخوارزمي والتهانوي: محمد خالد الفجر، ص ٢٢١.

والتواطؤ^(١)، وإنَّ هذه الرؤية التي يقوم عليها هذا البحث تتركز على جانب الابتكار للمصطلحات المتعلّقة بالشعر الحرّ؛ أي: أنَّ مُصطلحات قد اكتسبت ذيوًعاً وانتشاراً، وفي المقابل مُصطلحات لم تتجاوز المؤلفَ النقدي الذي وُجِدَتْ فيه، وتحديد التعامل مع المصطلح النقدي في هذا البحث يجعلنا نتعامل مع مُصطلحات مُبتكَرة ظهرت بعد وجود حركة الشعر الحرّ، تلك الحركة التي كسرت قيوداً مألوفةً في الشعرية العربية، وقد ارتبطت هذه القيود بمنظومة مُصطلحية يجب أن يدخلَ عليها بعض التغييرات من لدن النُّقاد، والدارسين، ويعني ذلك: أنَّ مجموع المصطلحات الإيقاعية، والعروضية الجديدة ترتبط بأصحابها ارتباطاً مُباشراً، وهذا خلاف ما كان عليه المصطلح النقدي العربي الذي يشهد تطوُّراً مُستمراً لا يتعلّق بجيلٍ واحدٍ من النُّقاد؛ بل يتعداه إلى أكثر من جيلٍ، مثل: مُصطلح النظم، ومُصطلح الجودة، وغيرها من المصطلحات الشائعة في المدوَّنة النقدية العربية.

إذن يجب القول: إنَّ هذا البحث لا يُعالج إشكال المصطلح النقدي الحديث، وإمّا يركّز على ابتكار الناقد العربي للمُصطلح في ضوء حرّيّة الشعر المعاصر من جهة التكوين العروضي، والبناء الإيقاعي، وهذا لا يفصلنا بشكلٍ نهائي عن إشكال المصطلح النقدي الحديث؛ بل يجعلنا نركّز على زاوية نظريّة مختلفة ألا وهي: اختراع المصطلح من لدن الناقد أو الدارس، ولا شكَّ في أنَّ هذا الاختراع يبنّي على مبدأ حرّيّة الشعر؛ ولهذا يجب البدء من مُصطلح الشعر الحرّ نفسه؛ لتحرير بقيّة المصطلحات المتعلّقة بأجزاء القصيدة، وتأصيلها.

(١) ينظر: نظرية المصطلح النقدي: عزت محمد جاد، ص ٧٥، ٧٦.

وَيُستخلص ممَّا تقدَّم أنَّ المصطلح في هذا البحث يُقصد به تلك التسمية التي ابتكرها الناقد؛ ليُعالج إيقاع الشعر الحر.

المبحث الأول: مصطلح الشعر الحر، وكيفية التشكل

إنَّ مصطلح الشعر الحر هو أبرز مُصطلحٍ يواجه القارئ في تاريخ ظهور شعر التفعيلة، ويتساءل إبراهيم أنيس إذا ما كان يُوجد شعْرٌ حرٌّ، وشعْرٌ غير حرٍّ؟ فيرى أنَّ حُرِّيَّةَ الشاعر هي في خروجه عن المألوف، أو انحرافه بلُغة الشعر عن تلك اللُغة العادية^(١). ويظهر أنَّ الدارسين المعاصرين قد طرحوا أسئلةً تأتي في سياق نقدي حول هذه المصطلحات المستحدثة، ولعلَّ مُصطلح الشعر الحر يُعدُّ أكثر هذه المصطلحات أهميَّةً، ولفَتْنا لانتباه الباحثين، والنقاد؛ لتداوله منذ ظهوره حتَّى وقت قريب. وتداول المصطلح، وذيوعه، وانتشاره لا يعني دِقَّة مدلوله أو ما يُشير إليه؛ إذ تبَيَّن ذلك في سؤال أنيس عن إذا ما كان هناك شعر حرٌّ، وشعر غير حرٍّ؟ ويتَّفَق محمد النويهي مع هذه الوجهة فيرفض تسمية الشعر الحر؛ لأنَّها تعني عند الغربيين التمرد على كُلِّ القيود الشكلية في النص الشعري، ويقترح تسمية الشعر المنطوق^(٢)، والانطلاق - هنا - يعني انسياب الوزن، وعدم وجود قافية تحدُّه داخل فضاء البيت الشعري، وهذه التسمية التي اقترحها النويهي لم يُكتب لها الانتشار؛ ولكنَّها تُشير إلى رفضه لمصطلح الشعر الحر.

(١) ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص ٣٣٣.

(٢) ينظر: قضية الشعر الجديد: محمد النويهي، ص ٢٧٠.

وشاع استعمال مصطلح الشعر الحر عند الشعراء العراقيين، مثل: نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، ومن سار على نهجهم^(١)، ومع ذلك فليسوا هم أوّل من استخدم هذا المصطلح، فقد أطلق في العراق عام ألف وتسعمائة وواحد وعشرين ميلادياً على قصيدة (بعد موتي) نُشرت في صحيفة بغداد العراقية لشاعرٍ مجهول اكتفى بالتعبير عن نفسه بحرفي (ب. ب.)، تحت عنوان (النظم الطليق)^(٢)، كما وردَ استخدامه عند جماعة أبولو، وخصوصاً عند أحمد زكي أبي شادي في مقدمة قصيدته (الفنان) في ديوانه (الشفق الباكي)^(٣). وترى نازك الملائكة أنّ تسمية أحمد أبي شادي للشعر الحرّ تختلف عن تسميتها، وممكن الاختلاف يُلاحظ في المزج بين محورٍ مُختلفة في قصيدةٍ واحدةٍ عند الشاعر أبي شادي، وأمّا تسمية الشعر الحرّ عند نازك الملائكة فهي تتعلّق بكسر قيد القافية، وتجاوز العدد الثابت للتفعيلات^(٤)، ويبدو أنّها ربطت تسمية الشعر الحرّ بأسلوبها الشعري الذي كتبت عليه، وهو الأسلوب الشعري الذي تُستعمل فيه البحور الصافية كالكامل، والرجز، وكذلك يُلتزم فيه بحضور التقفية أو وحدة الضرب. والواقع أنّ تسمية الشعر الحرّ تتّسع للمزج بين أوزانٍ مُختلفة في قصيدةٍ واحدةٍ كقصيدة (الفنان) لأبي شادي، وكما هو في أسلوب شعر

(١) ينظر: في الأدب العربي الحديث: يوسف عز الدين، ص ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦، والصوت

القديم الجديد: عبد الله محمد الغدامي، ص ١٧.

(٢) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ١٥.

(٣) ينظر: الصوت القديم الجديد، عبد الله الغدامي، ص ١٧.

(٤) ينظر: الصومعة والشفرة الحمراء: نازك الملائكة، ص ١٨٨.

التفعيلة الذي وُجد عند نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وهذا يتَّضح في مراحل شعرية حديثة كمرحلة الستينات الميلادية^(١).

لا شكَّ في أنَّ مدرسة أبولو، ومدرسة الديوان قد اشتهرتا بالابتكار، والتجديد، ويمكن أن تكونَ بداية التجديد الموسيقي من عند أصحاب الاتجاه الرومانسي، ومع ذلك فالمصطلحات التي استخدمها الرومانسيون لم تحصل على نفس الزخم الموجود عند شعراء التفعيلة ونقادهم؛ ولعلَّ ذلك يرجع إلى شِدَّة مُعارضة أصحاب الاتجاه التراثي لهذا التجديد؛ إذ يرى محمد جواد البدراني أنَّ الشعر الحرَّ يرتبطُ بكلِّ محاولات التجديد السابقة له، من تلك المحاولات: وجود الأوزان المجزوءة، والتنوُّع في القوافي عند شعراء مدرسة أبولو^(٢). ولم يتوقَّف الباحث عند ذلك فحسب؛ بل ربط تجديد الشعراء المعاصرين بالأصالة التي نعثرُ عليها في النصوص الشعرية التراثية، مما يلحظ الباحث تناقضًا بين كلمتي الأصالة والحرِّيَّة؛ إذ لا يُمكن تصوُّر وجود حرِّيَّة شعرية تنبثق من أصالة موروث يرتكز على قيود عروضيَّة صارمة. وإنَّ مصطلح الشعر الحر لم يجد قبولًا من النقاد، فقد سمَّاه إبراهيم المازني الشعر الطلق، وأما محمد النويهي فيصف تسمية الشعر الحر بالتسمية الرديئة؛ لأنَّ التسمية توهم أنَّ هذا الشعر يتحرَّر مُطلقًا من الوزن، ويرى الغدامي أنَّ هذا القول فيه إجحافٌ في حق مصطلح الشعر الحر؛ لأنَّ المصطلح لا يؤخِّد على ظاهرٍ معناه اللُّغوي^(٣).

(١) ينظر: الصوت القديم الجديد: عبد الله محمد الغدامي، ص ٣١، ٣٢، ٣٣.

(٢) ينظر: الحركة النقدية حول السياب: محمد جواد البدراني، ص ٢٠٨.

(٣) ينظر: الصوت القديم الجديد: عبد الله محمد الغدامي، ص ١٧.

يبدو أنَّ الغدامي تجاوز التسمية، وركَّز على الناحية التطبيقية الفعَّالة التي ترتبط بكسر قيد القافية، والعدد الثابت للشطر الواحد، ولا شكَّ في أنَّ عدم التركيز على وضع المصطلح من جهة التسمية سوف يجعلُ الناقد أكثرَ قُرْباً من الشقِّ العملي للتحرُّر الموسيقي الذي وُجد بشكلٍ واضحٍ عند شعراء منتصف القرن العشرين.

لقد سمَّى الناقد عز الدين الأمين الشعر الحر بشعر التفعيلة، وتستند هذه التسمية على التفعيلة الموجودة في البحور الصافية، ويُوحي مُصطلح شعر التفعيلة إلى اقترابِ التسمية من آلية بناء شعر التفعيلة، التي اعتمدتْ في أصلها الأوَّل على التفعيلة بدلاً من البيت في اشتغالها الإيقاعي داخل بنية القصيدة، وهُنا يتَّضح -بجلاء- تجاوز التسميات التي لا تقترب بأيِّ حالٍ من طريقة أداء الشعر التفعيلي، وقد تبَيَّن ذلك في مُصطلح الشعر الحر، والشعر الطليق^(١).

وأما غالي شكري فيعترض على كلِّ تلك التسميات، ويقترحُ تسمية الشعر الحديث، وهذا المصطلح غير دقيق، ومنَّ النقاد الذين استخدموا تسمية غالي شكري الناقدة خالدة سعيد في كتابها (البحث عن الجذور)^(٢) مع إطلاقها تسمية الشعر الحر على الشعر المنثور^(٣)، وإنَّ إطلاق هذه التسمية على شعر التفعيلة ارتكزت على قاعدة الحداثة التي وُجدت في القرن العشرين؛ لكنَّ الحداثة الشعرية لا تُمثِّل شعر التفعيلة فحسب؛ بل تُمثِّل طرائق شعرية أخرى كطريقة

(١) ينظر: نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر، محمد عز الدين الأمين، ص ٥٢، ٨٣.

(٢) ينظر: البحث عن الجذور: نقد، خالدة سعيد، ص ٧، ٨، ١٦، ١٨.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٢، والصوت القديم الجديد: عبد الله محمد الغدامي، ص ٢١.

أصحاب الاتجاه الرومانسي، وأيضًا طريقة بعض المجرّدين الذين أنتجوا قصائد عمودية، تتسم بالحدّثة في تصويرها الفني، وفي دلالاتها الشعريّة، ولقد فضّل بعض الباحثين ترك مصطلح الشعر الحديث إطارًا يُمثّل التجارب الشعرية المختلفة.

ويستخدم شعبان صلاح تسمية الشعر الحر، ويرى أنّ الحرية لا تقتصر على البحور الصافية؛ بل يُمكن استخدام بحور ذات تفعيلات مزدوجة كالسريع، والبسيط، والطويل، والخفيف^(١)، ووصف استخدام هذه البحور بالنُدرة، وذلك عكس البحور الصافية، وذوات التفعيلة الواحدة، وأمّا بدوي طبانة فيربط تسمية الشعر الحر بالتمرّد على القوالب الشعرية القديمة، ومن أشكال هذا التمرّد عنده: كسر قيد القافية، والخلط بين أوزانٍ عدّة في وقتٍ واحد^(٢).

يُلاحظ ممّا تقدّم أنّ تسمية الشعر الحر عند شعبان صلاح، وبدوي طبانة تتجاوز كسر قيد القافية في البحور ذوات التفعيلة الواحدة، ووجود أكثر من وزنٍ في قصيدةٍ حرّة، والسؤال الوارد في هذا السياق: هل أُستعملَ مصطلح الشعر الحر في تلك القصيدة التي أنشئت على بحرٍ مُركّب؟ الأمر لم يأخذ في الانتشار من جهة الاستعمال عند شعراء التفعيلة؛ أي أنّه لا يُمكن أن نصف البحور المتعدّدة التفعيلات بالشعر الحر.

إنّ ارتباط الشعر الحر بالبحور ذوات التفعيلة الواحدة قد أخذ في الذبوع والانتشار؛ ولذا تحدّد نط الشعر الحر في ذلك الشعر غير الثابت في قافيته،

(١) ينظر: موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع: شعبان صلاح، ص ٣٣٩.

(٢) ينظر: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي: بدوي طبانة، ص ٣٠٦.

وعدم الالتزام بالقافية ارتبطَ بشكلٍ واحدٍ منَ البحورِ ألا وهي: البحور الصافية، وهذا الارتباط الحاصل بين كسر قيد القافية والبحور ذوات التفعيلة الواحدة يعني أنَّ مُصطلح الشعر الحر قد أُنتجَ من خلال وجود تطوير دخلَ على البنية الشكلية للقصيدة العربية، وهنا يجب القول: إنَّ الشعراء المعاصرين عندما طَوَّروا البنية الإيقاعية قد تجاوزوا هذا المنطق الشكلي؛ ليجعلوا من هذه الابتكارات سبيلًا؛ لإعادة ضبط العلاقة بين الموسيقى الشعرية والدلالة^(١)، ويظهر أنَّ الاشتغال على الشكل الإيقاعي في شعر التفعيلة قد أسهم في توليد مصطلحات جديدة، لم يكن يعرفها المشتغلون بالعروض والنقد الأدبي من قبل، مثل: الإيقاع المنبثق، والإيقاع الحركي، والدلالي، والتي لم تكن موثوقة سابقًا في الشعر العربي.

وسَعَتْ نازك الملائكة من استخدام كلمة الحرِّيَّة وما يُرادفها عند حديثها عن الشعر الحر؛ فهي تُشير إلى الأوزان الحرَّة، وتُشير إلى الشاعر الحر^(٢). والحرِّيَّة في هذا السياق النقدي لا تعني عدم وجود القيود التي وُجِدَت في البنية العروضية التقليدية، وتُلَمَّح نازك الملائكة إلى مُشكلة طول العبارة في قصائد التفعيلة، وهذا الطول يؤدِّي إلى تجمُّع أخطر عدَّة في بيتٍ شعري واحد، أو جُمْلَةٍ واحدة^(٣)، وكأنَّها تحاول العودة إلى قاعدة استيفاء الشطر الشعري للمعنى، وقد غُني النَّقاد القدماء بهذه القاعدة المرتبطة ببنية البيت الشعري، وبقوانين عمود

(١) ينظر: مقدمة للشعر العربي: أدونيس، ص ٨٧.

(٢) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٤٤.

(٣) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ١٢٠.

الشعر، ويظهر ممّا سبق أنّ نازك الملائكة أرادت تضيق مفهوم الحرية؛ ليُصبح مُرتبطاً بالتحرُّر من قيد القافية الثابت من جهة عددِ التفعيلات في داخل البيت الشعري الحرّ، أو الجملة الإيقاعية بحسب استخدام البعض كمحمد الخبو، وخميس الورتاني^(١)، وإذا كانت الحرية عندها ترتبط بالخروج على عدد التفعيلات المحدّد داخل البيت الشعري، فإنّ الحرية فرضت نفسها متغيّراً جوهريّاً في بنية إيقاع الشعر الحديث، وهذا ما أشار إليه منصور قيسومة^(٢).

يبدو أنّ الشعر العربي ما قبل شعر التفعيلة، وما بعد شعر التفعيلة تأرجح بين التزام صارم بالنظام الإيقاعي، والخروج عليه. وقد وُصِفَتْ حالة الخروج بالتحرُّر أو الحرية؛ وذلك يعود إلى كثرة القيود الإيقاعية في النظام الإيقاعي التقليدي. وإنّ حالة التآرجح هذه انتهت عند دخول التجارب الشعرية الحديثة في مرحلة تمرّد دائم على قواعد الشعر القديم، ومُثِّلَ منصور قيسومة بالشاعر عبد الوهاب البياتي الذي أدخل النثرية في قصائده التي بُنيت على طرائق شعر التفعيلة^(٣).

نكتشف ممّا سبق أنّ صفة الحرية وُصِفَ بها الشعر الذي أراد أصحابه إعادة خلخلة قوانين إيقاع الشعر العربي؛ ولكن هل انّصاف هذا الشعر بالتحرُّر سوف يُسهم في تحديد اشتغال النمط الإيقاعي بشكلٍ دقيق؟ وهذا لن يتحقّق؛ لأنّ مُفردة حرّ لا تُبيّن بوضوح آلية الاشتغال، وكيفية الأداء، وما يهمُّ هو بعث

(١) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي الحديث: خميس الورتاني، ١ / ٢١٩.

(٢) ينظر: مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث: منصور قيسومة، ص ٤٤.

(٣) ينظر: مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث: منصور قيسومة، ص ٤٧.

المُصطلح من داخل بنية الإيقاع الشعري نفسه؛ أي يجب الابتعاد عن تلك المصطلحات المتصلة بظرف خارج نصي، ولعلَّ مُصطلح الشعر الحر لم يكن مُتصلاً بطريقة الاشتغال إلّا في جانبٍ ضيقٍ، وهو زيادة عدد تفعيلات الشطر الشعري، وكسر قيد القافية، وبمعنى أكثر دقةً يُمكن أن تنشأ حرية الشاعر الحديث من خلال إيجاده لطرائق جديدة في الشعر، ثمَّ كنهه من كسر بعض القيود؛ لتقديم تجربته الشعرية، ويبدو أنَّ إحداث أي تغيير في النمط الإيقاعي السائد سوف يُعبّر عنه بمصطلحات تأتي من خارج النص، مثل: الحرية، والمغامرة، والتجديد، وإنَّ الشعر الحر يُعدُّ ظاهرة عروضية، هذا كما تقول نازك الملائكة التي وصفت القافية في القصيدة القديمة بالاستبداد^(١)، وهذا الوصف يعني أنَّ الحرية في الشعر المعاصر بدأت من مُنطلقٍ مُحدّد؛ هو محاولة التخلُّص من قيد القافية، وهو القيد الذي ينبي عليه عدد ثابت في التفعيلات داخل الشطر، واللافت للنظر في رأي نازك الملائكة هو ارتكازها على التطوُّر الاجتماعي عند حديثها عن الشعر الحر. ولا شكَّ في أنَّ التطوُّر الاجتماعي، وتطوُّر البناء، والعمران قد يُسهم في إنتاج نصوصٍ أدبيّة مُتجدّدة؛ ولكن هل هذا يُعدُّ سبباً لذيوع التحرُّر الشعري؟ يبدو أنَّ هذا لا يكفي؛ لأنَّ صناعة الشعر تحدث داخل فضاء النص، وإنَّ كان النص يُمثِّل مظاهر خارج نصية، مثل التطوُّر الاجتماعي، كما تذكر نازك الملائكة، التي ركّزت في تنظيرها لشعر التفعيلة على الجانب الإيقاعي، وهذا التركيز تسبَّب في تجاوز النص الشعري.

(١) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٦٣.

تجاوز عز الدين الأمين مُصطلح الشعر الحديث، واستعمل مُصطلح الفن المتجدّد، وكذلك تجاوز مُصطلح الشعر الحر، واستعمل شعر التفعيلة^(١)، وهذا التجاوز يتركز على اتّساع مُفردة حديث، وعدم وضوحها، وارتباكها، وكذلك يُلمح إلى عدم دقّة الشعر الحر؛ ليضع الناقد مُفردة التفعيلة؛ لتكون بديلاً أكثر قُرْباً من واقع الشعر، وقوانينه النصيّة التي تتّصل بالعروض، وقد سار محمد حماسة عبد اللطيف على حُطى عز الدين الأمين، وفضّل مُصطلح شعر التفعيلة على مُصطلح الشعر الحر؛ لأنّ تسمية شعر التفعيلة تقترب من فاعليّة النظام العروضي لهذا الشكل الموسيقي المستحدث^(٢)، ويبدو أنّ عز الدين الأمين، ومحمد حماسة عبد اللطيف اتّجها إلى طبيعة البنية الموسيقية للشعر الحر؛ ليرتّب على ذلك ظهور اسم شعر التفعيلة، لذا يتضح للباحث مما تقدم أنّ عز الدين الأمين ونازك الملائكة وغيرهم، قد اتّفقوا على قاعدة أصليّة يحصل الانطلاق منها، هي حصول التجديد الشعري على أسس الموسيقى الشعرية القديمة؛ أي أنّ التثوير الموجود في هذه المصطلحات لا يُشير إلى نقضٍ كاملٍ للتقاليد الموسيقية الأصيلة، وهذا ما كانت تُشير إليه نازك الملائكة وغيرها من المعنيين بشعر التفعيلة.

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا في هذا السياق: كيف تُحدّد ملامح التجديد الإيقاعي عند نُقاد هذا الاتجاه الشعري الجديد؟ لعلّ الأمر يتعلّق بالخروج على القافية دون المساس بجوهر النظام التفعيلي، وما ينتج عنه من

(١) ينظر: نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر، محمد عز الدين الأمين، ص ٨٣.

(٢) ينظر: البناء العروضي للقصيدة العربية: محمد حماسة عبد اللطيف، ص ١٤٨.

زحافٍ، وحضور للتقفية، ولا يتوقَّف الأمر عند ذلك؛ بل شكَّلت هذه الرؤى نقلاً للموسيقى الشعرية من جمود العروض إلى المعالجة النقدية، وهي تلك المعالجات التي تُعيد دراسة البناء العروضي في مسار نقدي خالص، والمسار النقدي هنا يُستثمر فيه العروض بوصفه إحدى الركائز التي تقوم عليها الشعرية، ويذكر سامي عبابنة أنَّ نازك الملائكة قد ركَّزت في بدايات قراءتها للشعر الحر على المنحى العروضي؛ ولكنَّها فيما بعدُ أدخلت قضايا جديدة تتعلق بظاهرة الشعر الحر^(١)، ويبدو أنَّ الدمج بين العروض والنقد أثناء التقعيد لشعر التفعيلة قد ساعد في إنتاج مُصطلحات إيقاعية جديدة، وقد لُوِّحَظ ذلك في ربط المعاصرة بهذا الشكل الشعري الجديد كما يُلحظ عند عز الدين إسماعيل بحسب قراءة سامي عبابنة^(٢).

ويُلحظ ممَّا تقدَّم وجود علاقةٍ وطيدة بين العروض والنقد الأدبي، وأسهمت هذه العلاقة في خروج مصطلحاتٍ يحاول واضعوها جعلها أكثر تناسُبًا مع ما تستدعيه هذه التجربة المُختلفة في تاريخية الشعرية العربية.

إن التداخل بين العروض والنقد أنتج مجموعةً من المصطلحات التي لا تنتمي للمنظومة الاصطلاحية العروضية، ولُوِّحَظ هذا في التنظير للشعر الحر، ولقد أضاف حسن الغريفي إلى كلمة الحر، النسق؛ ليُصبح هناك نسقان، هما: النسق التقليدي، والنسق الحر^(٣)، وكلمة نسق تُشير إلى النظام؛ ولكن هل

(١) ينظر: اتجاهات النقد العرب: سامي عبابنة، ص ٩٧.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٩٧.

(٣) ينظر: حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: حسن الغريفي، ص ٣٠.

إضافة مُفردة النسق إلى الشعر الحر تتنافى مع حالة التمرّد الموجود في شعر التفعيلة؟ يبدو أنّ الحرية والنسقية لا تلتقيان، ومع ذلك هناك محاولات نقدية لوصف الشعر الحر بأوصافٍ عديدة تتعلّق بالنظام أو النسق وغير ذلك من مفردات تُشير إلى الالتزام بخطّ مُحدّد لا يُمكن الخروج عليه عند المنظّرين، الذين أرادوا أن يكون شعر التفعيلة مُرتبطاً ارتباطاً كاملاً بالعروض الخليلي، ويرى علي يونس أنّ الشعر المبني على نسق الموسيقى التقليدية يُهيمن عليه التكرار المنظم^(١)، ونكتشف من خلال هذا الرأي أنّ شعر التفعيلة خرج على النسق؛ وذلك لعدم وجود التكرار المنظم؛ فعدد التفعيلات لا يتكرّر بنفس الكميّة، ويبدو أنّ حرّيّة شعر التفعيلة ترتكز في اشتغالها على عدم وجود التكرار المنظم، والأشطر المتساوية في أعداد تفعيلاتها، ولقد أسهم ذلك في ظهور مصطلحات جديدة لم تُعرّف من قبل؛ كمُصطلح النسق، والخروج عن النسق؛ فالنسق يُقصد به الشعر العمودي، والخروج على النسق يُقصد به الشعر الحر. ويرى علي يونس أنّ الخروج على النسق يُوجد في كسر الوزن، ووجود الزحاف^(٢)، ويُفهم من خلال هذا الرأي أنّ الشعر الحر يتسم بالنسقية، ولا شكّ في أنّ عدم الالتزام بنظام الأشطر في القصيدة التقليدية يُعدّ خروجاً عن النسق، ولعلّ مُفردة الحرّيّة ظهرت على هذا الأساس؛ فالشاعر المعاصر استطاع الإخلال بالنظام العروضي الذي استمرّ قروناً من تاريخ الشعر العربي، والإخلال بالنظام العروضي الثابت قد أنتج مُصطلحات تتناسب مع هذا الإخلال، وكسر القيود،

(١) ينظر: نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي: علي يونس، ص ١٧١.

(٢) ينظر: نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي: علي يونس، ص ١٧١.

ويبدو أنَّ الحُرِّيَّة في الشِّعر المعاصر تتركز على تجاوز طريقة القدماء في تشكيل إيقاعهم الشعري، ويظهر هذا في الانتقال من نمطٍ موسيقي يتحدَّد في بيتٍ واحدٍ تأتي فيه التفعيلات متساوية داخل الشطرين، وهذا التساوي يحصل بناءً على ما يقتضيه تشكُّل البيت المفرد، وهذا لم يكن عند شعراء قصيدة التفعيلة الذين ربطوا حرية الشعر بوحدة البناء في كامل القصيدة^(١).

نفهم ممَّا تقدَّم أنَّ مُصطلح الشعر الحر ارتبط بمصطلحات أخرى من قبيل وحدة بناء القصيدة، وتماثل النص، وإنَّه يبنِّي على تجاوز شعريَّة البيت المفرد عند القدماء، وهذا التجاوز يأتي لغايات مُتعدِّدة، من أبرزها القدرة على التعبير. يرى على عشري زايد أنَّ الشِّعر الحر لم يتحرَّر من الالتزامات العروضية الخليلية إلَّا فيما يتعلَّق بحدود البيت المنضبطة بعدد تفعيلات مُحدَّد في الشطر الأول وفي الشطر الثاني^(٢)، ويظهر أنَّ الحُرِّيَّة في هذا السياق تُحتَزَل في تحطِّي حدود البيت المفرد الذي يتألَّف من عروضٍ، وضربٍ، وعدد ثابت للتفعيلات، وإنَّ العدد الثابت للتفعيلات يوطر دائماً بالضرب، والعروض، وكسر هذا التأطير يُعدُّ فعلاً تحرُّرياً؛ ولذا استُخدمت عبارة الشِّعر الحر.

ويُوجد على عشري زايد ثنائيَّة تتعلَّق بالموسيقى الشعرية العربية؛ فهناك شكلٌ موسيقي جديد، وشكلٌ موسيقي تراثي يتَّصف بثبات النغمة^(٣)، وثبات النغمة تُشبه التكرار المنظم الذي ذُكر من قبل، ويبدو أنَّ إضافة مُفردة الموسيقى

(١) ينظر: الشعر العربي الحديث كيان النص: شربل داغر، ص ١٤٠.

(٢) ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: على عشري، ص ١٦٤.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٦٦.

إلى الشكل تأتي في سياق وضع موسيقى الشعر تحت الشكل الذي يُقابل المضمون، وهنا تتكوّن قاعدة نقدية جديدة هي ربط الإيقاع الشعري بالمضمون أو التعبير؛ ولكنّ السؤال الوارد في هذه المعالجة: هل يختلط مُصطلح الإيقاع بمُصطلح الموسيقى الشعرية أو الشعر الحر؟ هذا الأمر مُلاحظ عند الدارسين المعاصرين الذين عبّروا عن الإيقاع بمُصطلح الشكل الموسيقي، والشعر الحر، ولقد ظهر ذلك في تطبيقاتهم المحدّدة في البحور الشعرية، والقوافي؛ إذ يرى الدارسون أنّ الشعر الحر لم يخرج عن الالتزام الموسيقي بالوحدة الإيقاعية الموجود في العروض الخليلي^(١)، والوحدة الإيقاعية المكرّرة يُقصد بها التفعيلة، وهناك بعض الدارسين يستخدم مُصطلح النغمة بدلاً من مصطلح الوحدة الإيقاعية، ومُفردة النغمة تقترب من روح الموسيقى، ويبدو أنّ تعدّد هذه المصطلحات يؤدّي إلى معنى حدوث الانتظام أو تشكّل النظام، وتشكّل النظام يُعدّ قاسماً مُشترَكاً بين الشعر العمودي والشعر الحر؛ ولذلك يجب التوقّف عند حدود الحرّية في الشعر الحر الذي لم يترك رواده الالتزام الثابت في القصيدة العمودية، وهو تكرار النغمة أو الوحدة الإيقاعية.

يأتي التكرار ضمن السمات التي تُشكّل قالب الوزني^(٢)، ومُصطلح القالب يُشير إلى ما يُشبه الحدود المؤسّسة لبنية القصيدة؛ فالوزن، والقافية، والجرس الموسيقي؛ كالجناس، وتكرار الأصوات كلّها تُعدّ قوالب يقوم الشاعر من خلالها بصياغة لُغته الشعرية، ويبدو أنّ معنى القالب لا يتساق مع معنى الحرية المتّصل

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٧٠.

(٢) ينظر: في البنية الصوتية والإيقاعية: رابح بن خوية، ص ١٠٢.

بشعر التفعيلة، ولقد أطرَّ الباحثون هذه العناصر الشكلية، وحددوها من خلال مجموعةٍ من المسمياتِ المبتكرة؛ ليدرسوا بنية النصوص الشعرية دراسةً لا تخلو من استبطان النصوص، ويحدث ذلك إذا انطلق الدارس من الأشكال، وانتهى بالمضامين، وأي انطلاق من الأشكال يجب أن يحضر فيه الإيقاع وما ينضوي تحته من أوزانٍ، وقوافٍ، وغير ذلك من عناصر إيقاعية، وهذا يؤكد أنَّ القصيدة المعاصرة أوجدت تسميات تتعلَّق بالأشكال مثل: الشعر الحر، وشعر التفعيلة، وهذه التسميات تمنح الناقد والدارس القدرة على إدراك كيفية اتِّصال الشكل بالمعنى؛ لذا فإنَّ وجود قصيدة حُرَّة يعني وجود طريقةٍ مختلفةٍ للتعبير الشعري. والتلازم بين حرِّيَّة الشعر، والقدرة على التعبير ساعد في تحقُّق تساوقٍ بين التركيب والدلالة، هذا إذا أُضيفت الموسيقى إلى التراكيب اللغوية، وبعيداً عن هذا الاستطراد فينبغي أن تُدرَك كُنْه العلاقة بين مُصطلح الشعر الحر وتلك المصطلحات المتعلِّقة بالمعنى والدلالة، ولعلَّ ذلك سوف يُلاحظ في ظهور مُسميات من قبيل الدفقة الشعرية.

يُطلق عز الدين إسماعيل مُصطلح التشكيل الموسيقي على البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة^(١)، ومُصطلح التشكيل الموسيقي جاء من الرسم أو الفن التشكيلي، وهذا الرأي النقدي يتَّجه لوضع التشكيل المكاني الموجود في الرسم، والتشكيل الزماني الموجود في الموسيقى داخل البنية الإيقاعية لقصيدة التفعيلة، ونكتشف في هذه المعالجة حضور التداخل بين الشعر والفنون الأخرى، وهذا التداخل أسهم في إيجاد مُصطلح التشكيل الذي يتعلَّق بالبناء الإيقاعي، وهو

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٤٢.

يختلف عن مُصطلح الشكل الموسيقي الذي ذُكر من قبل، ومكمن الاختلاف يُلاحظ في ارتباط التشكيل بالتعبير الفني؛ فتشكيل الرّسام لوحته بالألوان ينتُج عنه تعبيرات تتعلّق بتنسيق الألوان، وهذا التنسيق يكون مكانياً، والتنسيق المكاني هو نقيضٌ للتنسيق الزمني الموجود في الموسيقى؛ ويرى عز الدين إسماعيل أنّ القصيدة المعاصرة جمعت بين التشكيلين: الزماني الموجود في تعاقب المقاطع والأصوات، والتشكيل المكاني الموجود في ترتيب الكلمات، والجُمَل، وعلامات التّقييم على الورقة^(١)، وينصبُّ هذا كله؛ لخدمة التعبير أو الدلالة؛ إذ لا تشكيل موسيقي من دون دلالةٍ وتعبير، ولا دلالة شعريّة من دون تشكيلٍ إيقاعي، ولا شكّ في أنّ المصطلحات المرتبطة بالحرّيّة في موسيقى الشّعر تتركزُ على انطلاق ما يسمح للشاعر بالتوسّع في إنتاج دلالاته.

ويُشير عز الدين إسماعيل إلى مصطلح الزمن الحرّ أو الحرّيّة الزمنية، ويعني ذلك تمّدّد البيت الشعري بزيادة عدد تفعيلاته، والزيادة الكمية تتّصل بحركيّة زمنيّة تتجاوز العدد الثابت للتفعيلات، والقافية الواحدة داخل البيوت الشعرية للقصيدة^(٢)، ويُضاف مصطلح الزمن الحرّ إلى مصطلح الشعر الحر، والقصيدة الحرة؛ لتتجلّى الحرية في عدم تقيّد الشاعر بعددٍ مُحدّد للتفعيلات، وقافية واحدة كما كان يفعل الشعراء القدماء الذين لم يصل تجديدهم الإيقاعي إلى حدّ الحرّيّة؛ بل اكتفوا بالتلوين الشكلي^(٣)، وإنّ مُصطلح التلوين الشكلي يرتبط

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٢.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٤٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٩.

بالجرس الموسيقي أو الإيقاع الداخلي من خلال العناصر الصوتية غير العروضية داخل النص الشعري؛ كالترديد والتنغيم والنبر، والذي يُضيفه الشاعر على قصيدته، والسؤال الوارد في هذا السياق: هل تتنافى هذه المصطلحات كمصطلح التلوين الشكلي، والجرس الموسيقي مع الحرية، والانطلاق الموجود عند شعراء التفعيلة؟ يظهر أنَّ كاتب الشعر الحرَّ يجب أن يتحكَّم بهذه المزايا الإيقاعية؛ لكي لا تفرضَ عليه مزيدًا من القيود الموسيقية، وحينئذٍ يعود إلى قاعدة الالتزام المرتبطة ببنية الشعر القديم.

إذن يُلاحظ وجود مصطلحات جديدة كانت نتاجًا لحرية الشعر، ومنها: التشكيل الموسيقي، والتشكيل الزماني، والتشكيل المكاني، ويبدو أنَّ التعاطي النقدي مع ظاهرة الشعر الحرَّ أعاد بناء المصطلحات المتعلِّقة بالإيقاع الشعري من جديد؛ فقد استعمل النقاد مصطلحات جديدة، وأدرجوها تحت دراسة موسيقى الشعر العربي قديمه وحديثه، ولعلَّ مصطلح التشكيل الموسيقي يُشير إلى ذلك كما ورد عند عز الدين إسماعيل أثناء مُقارنته بين القيود في القصيدة القديمة والقصيدة المعاصرة^(١)، وظهور الشعر الحرَّ لفت الانتباه إلى ظواهر إيقاعية استخدمها القدماء؛ كالتقسيم الذي هو وجود جُمْل مُقفَّاة داخل البيت الشعري، ولقد وُضِعَت هذه الظواهر تحت ما أُطلق عليه التشكيل الموسيقي؛ لتنتقل هذه المصطلحات من عالم البديع إلى عالم الإيقاع الذي يشمل البديع، والوزن، والتقفية، وإنَّ توظيف المكوّن البديعي في الشعر الحر قد يُساعد في توزيع التفعيلات على الأَشْطَر، ولعلَّ ذلك يظهر بشكلٍ جليٍّ في تقسيم الجُمْل

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٥٤.

المقفاة داخل البيت الشعري، والشعر الحر في أصله اكتسب هذه التسمية من حصول تحرر في القافية، وعدد التفعيلات في الشطر، ومساهمة المكوّن البديعي تتعلّق بالإيقاع بشكلٍ عام، ولا تتعلّق بظاهرة الشعر الحر.

لقد ظهر التشكيل الموسيقي عند النقاد الذين درسوا ظاهرة الشعر الحر؛ إذ يرى عز الدين إسماعيل أنّ التشكيل الموسيقي في القصيدة الحرّة يعمل على إيجاد تلاؤم بين البنية الإيقاعية للقصيدة، والحالة النفسية للشاعر^(١).

ونكتشف ممّا تقدّم أننا أمام مصطلحين يتعلّقان بشعر التفعيلة؛ ولكنهما يختلفان اختلافاً ملحوظاً؛ فمصطلح القصيدة الحرّة أو الشعر الحر يتّصل بالبناء العروضي فحسب، وهو البناء المستند إلى الوزن الذي تجاوز قيد القافية، والعدد الثابت للتفعيلات في الشطر الواحد، وأمّا مصطلح التشكيل الموسيقي فهو يتّصل بعناصر إيقاعية شتّى؛ لعلّ منها: الوزن، والتقفية، والمكوّن البديعي، والتشكيل البصري.

ويُلاحظ ممّا تقدّم أنّ مصطلح التشكيل الموسيقي أكثر شمولاً واتّساعاً من بقية المصطلحات مثل مصطلح الشعر الحر؛ ولهذا يمكن القول: إنّ عبارة الشعر الحر قد أسهمت في ظهور هذه المصطلحات جميعها، ويذكر عز الدين إسماعيل أنّ الشعر الحر يُعدّ كسرًا للوحدة الموسيقية للبيت^(٢)، وأنّ مصطلح الوحدة الموسيقية يتنافى مع مصطلح الشعر الحر، ويتبيّن أنّ هذه الاصطلاحات تتناسل من بعضها دون وجود ضابطٍ ثابتٍ يضبط ظهور هذه المصطلحات، وتنظيمها

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٦.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٥٧.

في علم موسيقى الشعر ما بعد ظهور حركة الشعر الحر، وهذا خلاف ما كان عليه علم العروض التقليدي الذي رُتبت مُصطلحاته ترتيباً علمياً، يرتكز على مرجعية ثابتة للمصطلحات، هي حياة العربي، ومن ذلك: مُصطلح البيت، ومُصطلح القافية، والسبب، والوتد، والفاصلة. ولهذا نشير إلى أنَّ هذا البحث لا يُركّز على إيجاد مُقارنة بين المصطلحات القديمة والمصطلحات الحديثة، والمتعلّقة بموسيقى الشعر، وإنما ما يُشكّل أهميّة كبرى في هذه الدراسة هي طريقة ظهور المصطلحات عند النُقّاد المعاصرين الذين درسوا الشعر الحر من جهة التنظير.

إنَّ الشعر الحر ارتبط في ظهوره بمُصطلحات عدّة، منها: مُصطلح القافية المتحرّرة الذي أطلقه عز الدين إسماعيل على تلك القافية التي لا يلتزم الشاعر فيها بالروي الثابت^(١)، ويظهر أنَّ اختيار مُصطلح القافية المتحرّرة يأتي امتداداً لمصطلح الشعر الحر، ويُطلق أحد الباحثين على القافية المتحرّرة اسم التفعيلة الأخيرة من البيت^(٢)، والسؤال الوارد في هذا السياق: هل يُمكن استحضار مصطلحات عروضية في القصيدة البيئية^(٣) كمصطلح الضرب الذي يشتمل على القافية أو التفعيلة الأخيرة؟ والشعر الحر تجاوز في بنيته وجود العروض والضرب المرتبطين في الأساس بالبيت المكوّن من شطرين متساويين، وعدم وجود التساوي بين الشطرين في الشعر الحر يعني أنَّ القصيدة الحرّة تُعدُّ قصيدة

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٥٨.

(٢) ينظر: العروض العربي: إسماعيل الكفري. ص ١٤٢.

(٣) ينظر: فلسفة الإيقاع في الشعر العربي: علوي الهاشمي، ص ٨١.

الشر الواحد، وليست قصيدة الشطرين المتساويين، ويترتَّب على وجود الشعر الحر غياب مُسمَّيات في العروض الخليلي مثل: الصدر، والعجز، والعروض، والضرب، والحشو كما تقول نازك الملائكة^(١)، وهنا نكتشف أنَّ التجديد العروضي قد ابتعد عن استعمال مثل هذه المسميات والمصطلحات، وفي الوقت نفسه لم يتجاوز الشعر الحر وجود بعض المسميات؛ كمُصطلح البيت، ومُصطلح الشطر، ومُصطلح القافية، وهذا يظهر اضطرابًا في ظهور هذه المصطلحات أثناء تأسيس حركة الشعر الحر، وهذا الاضطراب استمرَّ إلى الوقت الحالي.

يطرُح عز الدين إسماعيل مُصطلحًا آخر لشعر التفعيلة، وهو مُصطلح الشعر الجديد، وكأنَّه بهذا المصطلح يسعى إلى تجاوز المسميات الشائعة كمُصطلح شعر التفعيلة، ومُصطلح الشعر الحر^(٢)، ويبدو أنَّ أيَّ تحرُّر من قيد القافية، وعدد التفعيلات لا يكون شعرًا جديدًا عند عز الدين إسماعيل؛ إذ تُوجد شروطٌ أخرى لتحقيق الشعر الجديد، ومنها امتداد الجملة الشعرية على أسطر عدَّة، والملاءمة بين المدى الموسيقي والإنتاج الدلالي. والسؤال هنا: هل استعمال مُصطلح الشعر الجديد سيصنع التباسًا مع اسم الشعر الجديد الذي أُطلق على قصيدة النثر؟ يُفرِّق علوي الهاشمي بين ثلاثة مُصطلحات تُعنى بالشعر، وهي:

(١) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٩٤.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٦٠.

مُصطلح القصيدة البيتية التراثية، ومُصطلح قصيدة التفعيلة الحرة، والشعر الجديد^(١).

ونكتشف ممّا تقدّم أنّ التباينات بين الدارسين في استعمال المصطلحات المتعلّقة بالشعر ملحوظة، ولا يُمكن تجاوزها أثناء قراءة هذه المدوّنة النقدية المعاصرة، فلم تستقرّ رؤية النقاد حول المصطلحات المتعلّقة بالشعر الحرّ؛ لأنّه لا بُدّ أن تأخذ في الاعتبار منهجية القدماء، ومنهجية المحدثين أثناء تعاطيهم مع الإيقاع الشعري؛ إذ يعتمد النقاد المعاصرون على تجاربهم القرائية التي يركز عليها كلّ واحدٍ منهم، وهذا لم يحدث عند القدماء الذين احتفظوا بطريقة الخليل ووضعه لمصطلحات علمي العروض والقافية.

ترى ربيعة الكعبي أنّ أكثر المصطلحات العروضية قد أهملها الدارسون المعاصرون، وهذا يعود إلى كثرتها، وعدم جدواها^(٢)، وإنّه من الضروري العناية بهذه المصطلحات العروضية، وشرحها، وترتيبها^(٣)، ووفرة المصطلحات العروضية لم يُعنَ بها المُنظِّرون الذين درسوا إيقاع الشعر الحرّ؛ لأنّهم حاولوا الالتزام بعددٍ قليلٍ من المصطلحات، مثل: مُصطلح قصيدة البيت التراثية، والشعر الحرّ، والقصيدة الحرة، والوزن الحرّ، وإنّ عدم العناية بأكثر المصطلحات العروضيّة قد أسهم في إنتاج مُصطلحات جديدة، بعضها كان وليد الثقافة الغربية، والبعض الآخر كان من إنتاج الدارسين وابتكارهم، الذين درسوا إيقاع

(١) ينظر: فلسفة الإيقاع في الشعر العربي: علوي الهاشمي، ص ٨١.

(٢) ينظر: العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي: ربيعة الكعبي، ص ٨٠.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٨١.

الشعر الحر، وإن كان الابتكار يتركز - أحياناً - على ثقافة الناقد، والذي ظهر جلياً في اختيار مُصطلح الشعر الحر، فربطت نازك الملائكة حركة الشعر الحر بالحركات الفكرية آنذاك^(١)، وهذا الربط يتركز على ثقافة الناقدة المتعلّقة بإيديولوجيات وُجِدت في منتصف القرن العشرين، ويظهر أنّ هذا الربط لا يتّصل بالواقع الشعري؛ فلو عدنا إلى النُقّاد القدماء لوجدنا أنّهم لم يتجاوزوا المصطلحات التي وضعها الخليل على أساسٍ يعتمد على حياة البدوي في الصحراء، والنُقّاد كانوا أبناء المدينة، والحضارة المترتبة عنها.

إنّ مُصطلح الشعر الحر يعني وجود نظمٍ حرٍ كما كان الحال عند القدماء؛ إذ ربطوا مُصطلح الشعر بالنظم، وربط نظم الشعر بوجود القافية، ووجود العدد الثابت للتفعيلات، وهذا ظهر عند الشعراء الجاهليين كما يُشير إلى ذلك محمد مهدي المقدود^(٢)، وإنّ مُصطلح النظم الدال على التأليف، وضم الشيء إلى الشيء يُستخدم في غير موضعٍ من علوم العربية استخداماتٍ مُختلفة، ومن ذلك: النظم بمعنى التأليف كما ورد عند البلاغيين^(٣)؛ ولكن لماذا استعمل بعض الدارسين المعاصرين مُصطلح النظم الحر مثل فتحي النصري الذي تحدّث عن وحدات تقطيع النظم الحر^(٤)؟

(١) ينظر: قضاي ١٠ الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٣٨.

(٢) ينظر: العروض والشعرية: محمد المهدي المقدود، ص ٤٠١.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٤٠٢.

(٤) ينظر: بنية البيت الحر، دراسة في نظام الشعر الحر العروضي: فتحي النصري، ص ١٩.

يُلاحظ ممَّا تقدَّم أنَّ خلطاً ملحوظاً بين المنظومة الاصطلاحية العروضية القديمة، وتلك المنظومة الاصطلاحية المتَّصلة بحركة الشعر الحر، وقد نتج عن هذا الخلط استخدام مُصطلحات مُتعدِّدة تُشيرُ إلى أمرٍ واحد مثل مُصطلح الشعر الحر، وقصيدة التفعيلة، والشعر الحديث، وإذا ما عُدنا إلى نازك الملائكة لوجدنا أنَّها تخلط بين مُصطلحين رئيسين في البنية الإيقاعية، وهما: مُصطلح الشعر الحر، ومُصطلح الوزن الحر^(١)، والشعر بطبيعة الحال لا يُختزل في الوزن فحسب، ويبدو أنَّ الخلط بين مُصطلح الشعر الحر ومُصطلح الوزن الحر يعود إلى مزايا الشعر الحر التي لا تُوجد إلَّا في الوزن، ومنها: الحرية، والموسيقية، والتدفُّق، ولقد تنبَّه كمال أبو ديب إلى ذلك، وأجرى تمييزاً بين مُصطلحي الوزن والإيقاع؛ فالوزن يتعلَّق بذلك المتحرِّك والساكن الذي رُتب على التفعيلات المتتابعة داخل الشطر، وأمَّا الإيقاع فهو أشمل من ذلك بكثير؛ لاشتماله جميع عناصر اللغة داخل النصوص الأدبية بشكلٍ عام، والنصوص الشعرية بشكلٍ خاص^(٢)، وجاء هذا التمييز في سياق تقويض العروض الخليلي، وإحلال بديل له. وأنَّ من أهمِّ أسباب استعمال كلمة إيقاع في العقود المتأخِّرة قد ظهر لتفادي هذا الخلط الحاصل بين بعض المصطلحات؛ جرَّاء ظهور حركة الشعر الحر التي أنتجت مصطلحات تتعلَّق بها؛ وهي المصطلحات التي تنتمي إلى خلفيات علمية مُختلفة كما أُشير إلى ذلك من قبل.

(١) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٤٤.

(٢) ينظر: في البنية الإيقاعية للشعر العربي: كمال أبو ديب، ص ٤٦.

يذكر سعد مصلوح أنَّ الوزن يندرج تحت بنية الإيقاع؛ ليصل إلى نتيجة مفادها أنَّ جميع القوالب الشكلية في النَّص الشعري ترتبط ببنية الإيقاع؛ مثل: الوزن، والنبر، وغير ذلك من قوالب شكليَّة^(١)، ويبدو أنَّ سعد مصلوح قد أدرك الخلط الواقع في الدرس النقدي إزاء مُصطلحات الشعر الحر، ومن ذلك إدخال النبر في البنية الموسيقية للشعر العربي، وهذا الأمر سوف يتسبَّب في إعادة إنتاج مُصطلحات تتفاوت عن تلك المصطلحات التي أنتجها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وجميع هذه المصطلحات العروضية تنتمي إلى البنية الشعرية التي حدث فيها تغييرٌ أثناء ظهور حركة الشعر الحر، وكتابة الشعراء على طريقته سوف يعمل على خلخلة بعض المصطلحات العروضية.

ويظهر أنَّ مُصطلح الشعر الحر ومُصطلح شعر التفعيلة، كانا أكثر انتشاراً من جهة الاستعمال عند الدارسين المعاصرين الذين حاولوا إعادة إنتاج المصطلح العروضي؛ وذلك وفقاً للتحديث الحاصل على بنية النَّص الشعري، ويُقصد في هذا السياق النقدي تلك الجهود النقدية التي تدور في فلك العروض الخليلي؛ وهو العروض الذي استثمره شعراء التفعيلة؛ لصياغة قصائدهم عليه.

المبحث الثاني: مصطلحات أجزاء الشعر الحر، وكيفية التشكل

بعد أن تحدَّثنا في المبحث الأوَّل عن مُصطلح الشعر الحر عند الدارسين المعاصرين، فسننتقل إلى تلك المصطلحات المتعلقة بأجزاء الشعر الحر، ولعلَّ أوَّل مُصطلحٍ يواجه الباحث هو مُصطلح القصيدة؛ إذ اختلف هذا المصطلح من جهة استعماله عن استخدامات القدماء، فيُقسِّم محمد حماسة عبد اللطيف

(١) ينظر: في النقد اللساني: سعد عبد العزيز مصلوح، ص ٩٠.

القصيدة إلى نوعين، وهما: قصيدة البيت المفرد، وقصيدة التفعيلة^(١)، ويلاحظ أنَّ الدارس أضاف كلمة بيت مُفرد على القصيدة التي تنتهج طريقة القدماء في الموسيقى الشعرية، وكلمة التفعيلة على القصيدة التي تحرّرت من بعض القيود العروضية التي التزم بها الشعراء القدماء.

ويذكر فتحى النصري أنَّ القصيدة الحرة ظهرت عند نازك الملائكة وبدر شاكر السياب؛ وذلك في الأربعينات من القرن العشرين، ويُقصد بها تلك القصيدة التي تخلصت من قيود القصيدة البيتية المتمثلة في العدد الثابت للتفعيلات، ووجود تقفية ثابتة في البيت المفرد، ولم يستمر مُصطلح القصيدة الحرة على هذا النحو؛ فقد استعمله جبرا إبراهيم جبرا؛ ليطلقه على قصيدة النثر^(٢)، ويظهر أنَّ إطلاق مُصطلح القصيدة الحرة على أسلوبين شعريين مختلفين من جهة التشكيل الإيقاعي يُعبّر عن مدى الاضطراب في توظيف هذه المصطلحات التراثية، ويُعيد بعض الدارسين - كأحمد المستجير وأدونيس - هذا الاضطراب إلى اختلاف الترجمة من اللغات الغربية، واختلاف الترجمة يُمكن لمنظري الشعر الحر تجاوزه، وظهر هذا في تجريبهم الدائم على الموسيقى الشعرية للقصيدة الحديثة، وهو ما سمّاه أحمد المستجير تمرُّداً عروضياً، وقد درسَ هذا التمرُّد العروضي عند أدونيس^(٣)، والتمرُّد العروضي يُعدُّ شكلاً من أشكال الحرية الشعرية التي وُجدت في القرن العشرين، ولا شكَّ في أنَّ هذه الحرية قد أنتجت

(١) ينظر: البناء العروضي للقصيدة العربية: محمد حماسة عبد اللطيف، ص ٢٩.

(٢) ينظر: بنية البيت الحر: فتحى النصري، ص ٢٢.

(٣) ينظر: مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي: أحمد مستجير، ص ١٣٦.

تسميات شئى تنتمي إليها كما هو الحال في عبارة التمرّد العروضي عند المستجير.

إذن فمصطلح القصيدة الحرة كان يُشير إلى القصيدة التي تحرّرت من قيد القافية، وعدد التفعيلات الثابت، وأمّا تلك القصيدة الحرة التي تخلّصت من الوزن فيوجد لديها تسميات مختلفة مثل: قصيدة النثر، والشعر المنثور، وبعيداً عن هذا الاتجاه الشعري يجب أن يُربط بين تسمية القصيدة، وما تتكوّن منه؛ فالقصيدة البيئية تختلف عن القصيدة الحرة من جهة المكوّنات التي لا بُدّ أن تتّصل بالتسمية؛ فإذا قيل: إنّ هناك قصيدة بيئية فهي ستكون مختلفة عن القصيدة الحرة.

إنّ اسم القصيدة يعني وجود وزنٍ، وقافية، وعددٍ محدّد من الأبيات؛ هذا عند القدماء^(١)، وأمّا المحدثون الذين تبنّوا الشعر الحر؛ فيعني اسم القصيدة عندهم: ذلك النص الشعري المشتغل على وزنٍ، وعددٍ غير ثابت للتفاعيل في البيت الشعري، ويبدو أنّ معنى القصيدة لم يختلف كثيراً عند الشعراء الرّواد في مدرسة الشعر الحر، وهذا يتّضح في مُعارضتهم لمصطلح قصيدة النثر كما جاء عند نازك الملائكة وسعيد عقل، ويرى رشيد يحياوي أنّ هذا الرفض يُعدّ شكلاً من أشكال الأصالة، وكذلك يُوجد انحيازٌ للشعر على حساب النثر^(٢).

يُلاحظ ممّا تقدّم أنّ اسم القصيدة بقي كما هو عند مُنظري شعر التفعيلة؛ ولكنّ المشكلة تبقى في عدد أبيات القصيدة أو مكوّناتها، وفي هذه الحالة

(١) ينظر: العروض تهذيبه وإعادة تدوينه: الشيخ جلال الحنفي، ص ٣٠.

(٢) ينظر: قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة: رشيد يحياوي، ص ٧٦.

سوف يدلُّ اسم القصيدة على دلالةٍ تشهدُ اختلافاً في بعض الجوانب، وتتركزُ هذه الجوانب في مجموعةٍ أبعاد، ومنها: البعد اللُّغوي، والبعد الموضوعي أو الدلالي؛ إذ لا يُمكن إطلاق اسم القصيدة على كُلِّ نصٍ يشتملُ على وزنٍ وقافية؛ بل يجب أن تحضُرَ مكُونات غير الوزن، وقد ظهرَ ذلك في تنظيرات النُقَّاد المعاصرين الذين قدَّموها حول تجربة الشعر الحر القائمة في أصلها على التحرُّر من بعض القيود العروضية التراثية.

يذكرُ شربل داغر أنَّ القصيدة الحديثة بدأت في تجديدها من التجديد العروضي الذي كسر قيد القافية، وتحرَّر من العدد الثابت للتفعيلات^(١)، وأنَّ تسميتها تتجاوز في مدلولها الحقيقي التجديد العروضي^(٢)، وتتجاوز تسمية قصيدة التفعيلة، والقصيدة الحرَّة، ولعلَّ ذلك يتجلَّى في اشتمال القصيدة الحديثة على مكُوناتٍ جديدة غير المكوّن العروضي، وإذا أُضيف المكوّن العروضي إلى المكوّنات الأخرى سوف يتسبَّب ذلك في تكوّن القصيدة بتسميتها الجديدة، وما تدلُّ عليه؛ لذا حاول دارسون عدَّة التمييز بين مكُونات عدَّة داخل فضاء القصيدة، ومثال ذلك: تمييزهم بين الإيقاع والوزن^(٣)، وكُلُّ هذا يحدث بسبب شكل القصيدة الحديثة، وما ينضوي تحت تسميتها من وزنٍ، وإيقاعٍ، وتصويرٍ فنيٍّ، وإنَّ تسمية القصيدة - أحياناً - تتعلَّق بالوزن، ولقد ظهر ذلك في تصنيف

(١) ينظر: الشعر العربي الحديث القصيدة العصرية: شربل داغر، ص ٣٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٩.

(٣) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: محمد المتقن، ص ٥٤.

الباحث سمير سحيمي للأوزان التي استعملها نزار قباني^(١)، وهذا التصنيف والإحصاء يرتبط باسم القصيدة؛ إذ تأتي كُلُّ قصيدةٍ بوزنٍ مُعيَّن، ويظهر أنَّ اسم القصيدة يتساوى مع اسم الشعر الحر من جهة التخصيص، وهذا يظهر في تسمية القصيدة عند النقاد والدارسين، في إضافة بعض التسميات لمفردة القصيدة، مثل: قصيدة التفعيلة، والقصيدة الحديثة، وهنا يُلحظ وجود تشابه بين تسمية القصيدة والشعر من جهة الاستعمال.

ويُفرّق مشري بن خليفة بين القصيدة الحديثة والقصيدة القديمة، وهو يعتمد في تفريقه على البيت؛ فالبيت في القصيدة القديمة يكون مُكتمِل البناء، وهذا الاكتمال يفصله عن الأبيات الأخرى من جهة قيام الشطرين، وتساويهما، وحضور المعنى، وهو ما تُسمّى البنية التامة عنده، وأمّا القصيدة الحديثة فيأتي البيت فيها ضمن مجموعة من الأبيات أو الجُمْل التي تكوّن بنية النص الشعري^(٢).

يتّضح ممّا تقدّم أنّ تسمية القصيدة، وإعادة النظر في هذا المصطلح نظرًا إليه النقاد والدارسون نظرةً ترتبط بالجانب المفهومي أو المصطلحي، وهذا سيظهر في انتشار تسمياتٍ عدّة تُضاف إلى مُفردة قصيدة، مثل: القصيدة الحديثة، والقصيدة الحرة^(٣)، ولقد تُداولت هذه التسميات في كثيرٍ من الدراسات والبحوث المعنية بالتنظير للشعر الحر؛ كدراسة محمد حماسة عبد

(١) ينظر: الإيقاع في شعر نزار قباني من خلال ديوان قصائد: سمير سحيمي، ص ٣٨.

(٢) ينظر: النقد المعاصر والقصيدة الحديثة: مشري بن خليفة، ص ٨٠.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٨١.

اللطيف، وفتحى النصري، وجبرا إبراهيم جبرا، وغيرهم، وهذا يعني أنَّ الأمر سيتغيَّر عند التطبيق. وإنَّ القصيدة بمعناها الموجود عند شعراء التفعيلة تتجاوز ذلك المعنى القديم للقصيدة، الذي ينحصر في: الوزن، والقافية، والدلالة، وعدد ثابت للأبيات لا يكون أقل من سبعة أبيات^(١). ويُشير محمد بنيس إلى تحكُّم الشكل الجديد للقصيدة في إعادة حيوية الشعر المفقودة في الشكل القديم، التي فُقِدَت بفعل التقادم، وينتج عن ذلك ولادة مصطلحات مُختلفة؛ كمصطلح القصيدة الطويلة، ومصطلح القصيدة القصيرة، ومصطلح البيت الجديد، ومصطلح البيت القديم^(٢)، ويبدو أنَّ مُصطلح القصيدة الحرة تتزامن معه مصطلحات عدَّة، منها ما يتعلَّق بالقصيدة، ومنها ما يتعلَّق بالأجزاء التي تأتي تحت القصيدة.

وإنَّ مُصطلح القصيدة الحرة، ومُصطلح الشعر الحر يتَّصلان بالبيت الحر، وهو البيت الشعري الذي يمنح الشاعر القدرة على اختيار عدد التفعيلات كما يُشير إلى ذلك محمد النويهي^(٣)؛ إذ يُفهم أنَّ الحرِّيَّة في هذا السياق ذات دلالة ضيّقة؛ كحضور مُصطلح الخطأ العروضي أو الخطأ الوزني^(٤)، والتخطئة لا تتناسب مع الحرِّيَّة المرتبطة بالشعر، والقصيدة، والبيت، ولقد أشار إلى ذلك النويهي أثناء ردِّه على نازك الملائكة التي أوردت في كتابها مُصطلح الخطأ

(١) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس، ص ٢٩٣.

(٢) ينظر: الشعر العربي الحديث: محمد بنيس، ص ٦٨.

(٣) ينظر: قضية الشعر الجديد: محمد النويهي، ص ١٦٤.

(٤) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ١٧١.

العروضي، ولا شكَّ في أنَّ مُصطلحات من قبيل الأخطاء أو العيوب تتنافى مع الحُرِّيَّة التي تحتُّ عليها نازك الملائكة^(١)، وإنَّ كانت الحُرِّيَّة ترتبط عندها بالسماح للشاعر بأنَّ يُطيل في عباراته، ويتجاوز فضاء الشطر. وتجاوز فضاء الشطر لا يعني الخروج على الوزن الخليلي، وهذا يعني أنَّ قصيدة التفعيلة وقَّفت حُرِّيَّتُها عند ذلك الحد؛ لتبقى أنموذجاً شعريّاً يُحتذى به، ويذكر عبد الناصر هلال أنَّ هذا الأنموذج الذي رسَّمت حدوده نازك الملائكة جعلها ترفض قصيدة النثر^(٢)، ولا شكَّ في أنَّ مُصطلح قصيدة النثر أُستبعد عند شعراء التفعيلة الذين فضَّلوا البقاء داخل إطار الوزن الخليلي المرتكز على الكم.

ويتبيَّن ممَّا تقدَّم أنَّ مُصطلح قصيدة التفعيلة أُضيف إلى مُصطلح القصيدة العمودية؛ ذلك من جهة تصنيفات النُّقاد والدارسين للشعر العربي، وقد نتج عن ذلك رفض مُصطلح قصيدة النثر، ومثال ذلك ما ورد عند أحمد عبد المعطي حجازي الذي سمَّاها القصيدة الخرساء^(٣)، والخرس، وعدم النطق يُوحي بغياب الوزن الذي هو شرطٌ أساسٌ من شروط بناء القصيدة كقصيدة التفعيلة أو القصيدة العمودية، ويبدو أنَّ الرافضين لمُصطلح قصيدة النثر يُلَمِّحون إلى التناقض بين كلمتي قصيدة ونثر؛ فالقصيدة لا تأتي نثرًا، بل يجب أن تكون موزونةً عندهم، وهذا يعني أنَّ حُرِّيَّة القصيدة لا تتجاوز عند نازك الملائكة وأحمد عبد المعطي حجازي كسر قيد القافية، والتحكُّم بعدد التفعيلات داخل

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٦١.

(٢) ينظر: قصيدة النثر العربية السعودية: عبد الناصر هلال، ص ١٤٨.

(٣) ينظر: قصيدة النثر العربية السعودية: عبد الناصر هلال، ص ١٥٣.

فضاء البيت، ولا يُقصد من ذلك التقليل من أهميّة القصيدة الحرّة في إعادة بناء الشعرية العربيّة، وتكوين ملامحها من جديد؛ فكسر قيد القافية، والتحرّر من العدد الثابت للتفعيلات؛ يؤدّي إلى ظهور تقنيات جديدة، لعلّ من أبرزها: التشكيل البصري، والاعتماد على إيقاع البياض الذي يعد إيقاعاً بصريّاً؛ بل متاهةً لكثير من الاحتمالات والتأويلات من لدن القارئ، وهنا نُدرِك أنّ مُصطلح القصيدة الحرّة يعمل على تشكّل فهم مُختلفٍ للقصيدة العربيّة، وقد ظهر ذلك في وجود تقنيات إيقاعية لم تكن موجودة في الشعر العربي من قبل. إنّ القصيدة الحديثة تتّسم بالتحرّر الذي يُساعد في إنتاج الدلالة الشعرية، وينتج عن ذلك تعديل على مُصطلح القصيدة التي تعني عند القدماء نمطاً شكليّاً يتّصف بالاستقرار، وذلك يتبيّن في عدد الأبيات، وعدد التفعيلات داخل البيت الشعري الواحد، ولقد ربط الدارسون المحدثون مُصطلح القصيدة الحديثة ببنية نصيّة مُتماسكة تأتي الأبيات فيها مترابطةً لا ينفكُ أوّلها عن آخرها^(١)، ولا شكّ في أنّ عناصر الإيقاع في القصيدة الحديثة تعملُ بشكلٍ مُختلفٍ عمّا كانت عليه القصيدة القديمة، وفي هذا السياق تتكشف دلالة مُصطلح القصيدة عند المعاصرين، وعند القدماء.

وبعد أن عُولِجَت تسمية الشعر الحرّ، والقصيدة الحرّة سوف تُدرّس أجزاء القصيدة، ومكوّناتها العروضية، ومنها: البيت الحرّ، ويبدو أنّ تسمية الشعر الحرّ، والقصيدة الحرّة، والبيت الحرّ جميعها تشتركُ في إضافة مُفردة الحرية لهذه التسميات، ولقد اقترح الدارسون تسميات مُختلفة للبيت الحرّ، ومن أهمّها:

(١) ينظر: النقد المعاصر والقصيدة الحديثة: مشري بن خليفة، ص ٨٤.

مُصطلح الشطر، والسطر، والجُملة الشعرية، والجُملة الإيقاعية، ويرى فتحي النصري أنَّ تسمية البيت الحرُّ سُتَجَنَّبَ دارس الإيقاع الشعري الوقوع في الخلط بين المصطلحات^(١)، ولا شكَّ في أنَّ الخلط بين التسميات سيُوجد خللاً في المنظومة الاصطلاحية العروضية، وهذا ما أشار إليه النصري الذي رفض التسميات الجديدة للبيت^(٢)، والتي ظهرت تحت ذريعة عدم وجود الشطرين المتساويين في البيت الحر؛ ولذا لا يصح إطلاق تسمية بيت عندهم؛ إذ يذكر النصري أنَّ القدماء استخدموا كلمة بيت في الأراجيز، والموشحات، وهي أنماطٌ شعرية، تختلف عن نمط القصيدة البيئية ذات الشطرين المتساوقين، وإنَّ مُصطلح البيت الذي أُخذ من بيت الشَّعر أُستعمل بالكيفية نفسها عند نازك الملائكة التي تقول: إنَّ البيوت، والمباني الحديثة تخلَّصت من التناظر أو التساوي بين قسمي البيت، وهذا انعكس على البيت الحر^(٣)، وهي تُوجد تشابهاً بين بيت الشَّعر وبين الشَّعر عند القدماء، والبيت الحرُّ والبيت المبني على الطراز الحديث، ويكشف هذا التمثيل الذي تُجده نازك الملائكة عن التزامها بالمنظومة الاصطلاحية الخليلية؛ فبنية البيت الحرُّ تُشبه طراز المباني الحديثة كما أنَّ البيت الشعري المتناظر يُشبه بيت الشَّعر في تساوي أجزائه، والأمر الملاحظ - في هذا السياق النقدي - هو استقرار التسميات الخليلية عند أبرز مُنظري الشعر الحرِّ الذين اتَّبَعُوا الخليل في أخذ تسميات أجزاء القصيدة من الواقع الاجتماعي

(١) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٣٦.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٦.

(٣) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٦٢.

مع وجود فرقٍ بين البداوة والمدنية، وهذا ظهر في تسمية البيت الحُرّ والمباني الحديثة التي اتّسمت بالتمدّن عكس ما كان عليه البيت الشعري وبيت الشَّعر المأخوذة من واقع البدو في العصر الجاهلي.

ويرتبط البيت الحُرّ بالبحر الصافي في ابتداء أمره عند منظري الشعر الحر، وتسمية البحر الصافي تُشير إلى وجود تفعيلة واحدة تتكرّر بنفس الوزن، وهذا خلاف ما كانت عليه البحور ذوات التفعيلتين؛ كالطويل، والبسيط، ولا يعني ذلك أنّ البحور المركّبة لا تصلح للشعر الحُرّ؛ ولكن كما تقول نازك الملائكة: البحر الصافي أيسر للشاعر من البحور ذوات التفعيلتين^(١)، و تسمية البحر الصافي تتصلّ بالبيت الحُرّ، والقصيدة الحرة، والشعر الحُرّ، وإنّ هذه التسميات التي شكّلت نسقها التجربة الشعرية المعاصرة تؤدّي إلى بعض أو تتعلّق ببعض كما هو الحال في البيت الحُرّ، والبحر الصافي، والقصيدة الحرة.

يستبعد محمد جواد البدراني تسمية البحر من شعر التفعيلة؛ لأنّ البحر مُصطلحٌ خليلي يرتبط بالبيت الشعري الذي تساوى شطراه، وهو يقترح مُصطلح النمط الوزني لتنقسم الأوزان عنده إلى أوزان مُفردة، وأوزان ثانوية^(٢)، وإنّ استبعاد تسمية البحر سوف يؤدّي إلى استبعاد تسمية البيت بما يشتمل عليه من تسمياتٍ؛ كالعروض والضرب، ومحمد جواد بنى تصوّره هذا على خلخلة النظام العروضي الخليلي، وخصوصاً من جهة المصطلحات، والتسميات، وهذا ظهر في استبدال تسمية النمط الوزني بتسمية البحر، وكذلك

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٨٥.

(٢) ينظر: النص بين سلطة الإيقاع وبوح الدلالة: محمد جواد، ص ١٢.

استبدال الشطر أو السطر بتسمية البيت، والأمر الملاحظ في هذا السياق هو الابتعاد عن تسميات الخليل، وهذا ينتج عن الإفراط في التحرُّر الشعري، ومن صور ذلك: المزج بين البحور في قصيدة واحدة. وإنَّ المزج بين البحور من عدمه لم يُلغِ التسميات المتعلِّقة بهذه الأبحر؛ كالطويل، والبسيط، والمنسرح، والسريع، وهذا يعني أنَّ الدارس لأيِّ قصيدة تشتملُ على مزجٍ بين الأبحر يجب أن يُحدِّد أسماء الأبحر المستعملة.

ويُلاحظ ممَّا تقدَّم مُسميات كانت عصيَّةً على التغير عند دارسي الشعر الحرِّ، ولعلَّ أسماء الأبحر تُشير إلى ذلك. وإنَّ العلاقة بين اسم البيت واسم البحر قائمة في البحث العروضي؛ ولكنَّ الإشكال الذي واجه البحث العروضي هو ظهور الدراسات المعنية بإيقاع الشعر العربي؛ ولذا يذكر سعد مصلوح أنَّ كمال أبي ديب يخلط في نسبة الوزن إلى الإيقاع أو العروض^(١)، عند دراسته إيقاع الشعر العربي، وهو لا يُعنى بالبحث العروضي^(٢)، وهذا خلاف ما كانت عليه دراسته ذات الطابع العروضي، ويبدو أنَّ ظهور الشعر الحرِّ قد تسبَّب من ناحية نظريَّة في تداخل مجالات البحث، سواءً أكان البحث العروضي أم البحث الإيقاعي، وفي هذه الحالة سوف تُوجد فوضى في المُسميات، والمصطلحات الجديدة، والقديمة، ولا يُقصد من ذلك فصل العروض عن الإيقاع، وإمَّا القصد تفادي الخلط بين المسميات ذات الخلفيات العلمية المختلفة، ولعلَّ هذا تبيَّن في تداخل مُصطلح الكم مع مُصطلح النبر المعتمد على الارتكاز، والضغط

(١) ينظر: في النقد اللساني: سعد عبد العزيز مصلوح، ص ٩٢.

(٢) ينظر: في البنية الإيقاعية للشعر العربي: كمال أبو ديب، ص ٩.

على المقطع. واسم النبر، واسم الكم لا يُمكن أن يجتمعا من جهة التطبيق^(١)؛ إذ يذكر تامر سلوم أنَّ النبر والكم ينتميان إلى العروض الأوربي، وقد استخدمه الدارسون العرب؛ لتحليل إيقاع القصيدة المعاصرة^(٢)، والأمر الملاحظ فيما سبق هو وضوح التسميات في الشعر الحر، والقصيدة الحرة، وكثرتها، وغموض بعضها في البيت الحر، والأجزاء التي تأتي تحته كالتفعيلة.

يُوجد هذا الغموض عند عز الدين إسماعيل الذي اقترح تسمية جديدة للبيت الحر؛ إذ سمَّاه السطر الشعري^(٣)، وسبب التسمية يعود إلى اختلاف البيت الحر عن البيت الشعري في القصيدة العمودية، وتسمية السطر الشعري لا تختلف عن تسمية البيت من جهة المعنى؛ فالبيت يعني وجود تفعيلات عدَّة في الشطرين، وكذلك السطر يشتمل على تفعيلات مُتعدِّدة مع تفاوت أعداد التفعيلات، وهذا التغيير في التسمية لا يُشير إلى أيِّ تغيير في طبيعة الشعر الحر، وإنما هي إحلال تسمية مكان تسمية قديمة، وإنَّ استبدال كلمة الشطر بكلمة السطر يستند إلى أساس التحرُّر الشعري الذي يقوم على خلخلة النظام البيتي القائم على تساوي الشطرين من جهة أعداد التفعيلات؛ إذ يرى فتحي النصري أنَّ تسمية السطر تتعلَّق بالكتابة والمكتوب، ولا تصلح للشعر الذي هو شفهي بطبيعته^(٤)، ورأي النصري الراض لتسمية السطر بحجَّة انتماء التسمية للخط

(١) ينظر: في النقد اللساني: سعد عبد العزيز مصلوح، ص ٩٣.

(٢) ينظر: أسرار الإيقاع في الشعر العربي: تامر سلوم، ص ١٠.

(٣) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٧٢.

(٤) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٢٣٠.

والكتابة تجاوز كون الشعر الحرّ يقوم على الكتابة، وهذا يظهر في الإيقاع المرئي أو الخطي؛ ولذا يجب أن يكون هنا تبريرٌ لرفض تسمية السطر، ولعلّ التداخل بين كلمة السطر، وكلمة السطر يجعل الباحث يرفض هذه التسمية؛ لوجود تجانسٍ بين هذه الكلمات والتسميات. ويوافق خميس الورتاني فتحي النصري في أن مُصطلح السطر الشعري يتعلّق بالفضاء المكاني، ولا يتعلّق بالبُعد الزمني^(١)، وإنّ ارتباط مُصطلح السطر الشعري بالكتابة يعني ابتعاده عن توالي الحركات والسواكن من ناحيةٍ زمنية، وأنّ محاولة التّأصيل لهذه المصطلحات، والتسميات لم تنفصل عن طبيعة الشعر الحرّ؛ إلّا أنّه يُوجَد عدم استقرار في وضع المصطلح، وتحديدده، واستقراره بين الدارسين الذين قُتِحَتْ لهم آفاقٌ جديدة لم تكن عند سابقهم، ومن ذلك الانتقال من دراسة القصيدة دراسة عروضية إلى الدراسة الإيقاعية، وهذا نلاحظه عند محمد الخبو الذي فضّل مُصطلح الجُملة الإيقاعية الشعرية على مُصطلح البيت الشعري^(٢)، وهذا التفضيل سببه التحرُّر من النظام البيتي التقليدي؛ لذا كان من الضروري ظهور تسميات تتناسب مع البحث الإيقاعي علماً بأنّ مُصطلح الإيقاع مُصطلحٌ مُشكّل، ويتّصل بالموسيقى أكثر من اتّصاله بالعروض، والجمع بين مفردة جُملة ومفردة إيقاع يعني ربط كلمتين مُختلفتين في مرجعيتهما؛ فالجُملة جاءت من النحو، والإيقاع في أصله وُجِد عند الموسيقيين، والفلاسفة القدماء الذين ارتبطوا

(١) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي الحديث: خميس الورتاني، ٢١٩ / ١

(٢) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي: محمد الخبو، ص ٥٨.

بالمنطق والموسيقى^(١)، ولعلَّ الجُملة في هذا السياق تُعبر عن مكوّن إيقاعي للقصيدة، وأشار عز الدين إسماعيل إلى مُصطلح الجُملة الشعرية التي تستوعب عنده أسطرًا عدّة، كُلُّ سطرٍ فيها يتضمّن عددًا من التفعيلات^(٢)، ولا يُوجد اختلافٌ كبير بين مُصطلح الجُملة الشعرية، ومُصطلح الجُملة الإيقاعية الشعرية عند الخبو.

ويُقسّم محمد الخبو الجُملة الإيقاعية الشعرية إلى قسمين، أحدهما: الجُملة الإيقاعية الشعرية المحدودة؛ أي: مجموعة التفعيلات الموجودة في سطر واحد، والآخر: الجُملة الإيقاعية الشعرية الممتدّة، وهي مجموعة التفعيلات التي تأخذ حيّزًا مكانيًّا يمتدُّ إلى أسطر عدّة، وإنَّ الجُملة الإيقاعية المحدودة تنقسم إلى جُملة إيقاعية شعرية طويلة، وجُملة إيقاعية شعرية قصيرة^(٣)، ويرى فتحي النصري أنَّ تسمية الجُملة الإيقاعية الشعرية المحدودة لا تعني إلّا البيت الشعري الحرّ التام أو الشطر، وأمّا الجُملة الإيقاعية الشعرية الممتدّة فهي تعني الجُملة الشعرية عند عز الدين إسماعيل التي يقصد بها وجود تعالقٍ في التفعيلات المنتهية بقافية، والخبو لا يشترط ذلك؛ بل يكفي بالتعالق التفعيلي^(٤)، ويرفض النصري مُصطلح الجُملة الإيقاعية الذي أشرنا إليه من قبل عند الورتاني^(٥)، ويبدو أنّه

(١) ينظر: النثيرة والقصيدة المضادة: محمد ياسر شرف، ص ١٢٥.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٩٥.

(٣) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٧٢.

(٤) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٧٩.

(٥) ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٢.

يرى أنَّ مُصطلح الجُملة الإيقاعية لن يكون بديلاً لمصطلح البيت الشعري الحرّ، وممّا لا شكّ فيه أنَّ وجود مُفاضلة بين تلك المصطلحات يتعلّق بمدى صلاح المصطلح ودقّته.

تستعمل الباحثة ولاء محمود مُصطلح الجُملة الشعرية، وتُفرّق بينه وبين مُصطلح الجُملة التامّة الذي استعمله علي أحمد باكثير في إحدى مسرحياته^(١)، وإنّ الجُملة الشعرية تُشير إلى التركيب النحوي، والبناء العروضي، وتُقسّم ولاء محمود الجُملة الشعرية إلى جُملة شعريّة كُبرى، وجُملة شعريّة صُغرى؛ فالكبرى تُعدُّ بنية شعريّة ذات مستويات مُتعدّدة متداخلة، والصغرى هي بنية نحوية إيقاعية تشتمل على وزن^(٢)، ومُصطلح الجُملة الشعرية هنا يتعرّض إلى تقسيمٍ من جهة الحجم، وهذا يُشبه ما وُجد عند الخبو الذي قسّم الجُملة الإيقاعية الشعرية باعتبار الطول والقصر^(٣)، وإنّ استحداث تسمية الجُملة الشعرية قد أتى؛ لاحتواء البنية الإيقاعية، والبنية النحوية داخل البيت الشعري الحرّ، ولكن: هل مُصطلح الجُملة الشعرية يستوعب البناء العروضي، والجُملة النحوية المتعدّدة داخل البيت الشعري الحرّ؟ يبدو أنّ الحرّية الشعرية كسرت التناغم الحاصل بين النحو والعروض الذي كان في الشكل التقليدي؛ ولذا أبتكرت هذه المصطلحات؛ لإيجاد مُقارَبة جديدة تضبط هذه العلاقات المختلفة في القصيدة الحرّة. وإنّ مُصطلح الجُملة يتعلّق بالدرس النحوي، وكذلك يتعلّق بالدرس

(١) ينظر: الجملة الشعرية في قصائد محمود البريكان: ولاء محمود، ص ٣٩.

(٢) ينظر: الجملة الشعرية في قصائد محمود البريكان: ولاء محمود، ص ٤٣.

(٣) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٧١.

البلاغي، والدرس المنطقي^(١)، واستخدام مُصطلح الجُملة الشعريّة أو الجُملة الإيقاعية يأتي لضبط الامتداد الزمني الذي تتسبّب فيه التفعيلات المتتالية في أسطر شعريّة عدّة؛ ولهذا أُستخدِمت تسمية الجُملة لوضع حدودٍ للبيت الشعري الحرّ؛ إذ لا يُعرَف - أحياناً - متى ينتهي، وخصوصاً في القصيدة الحرّة التي لا تشتمل على قوافٍ، ويستعمل بنعيسى بوحالة مُصطلح الجُملة الشعريّة، ويربطه بالبنية الإيقاعية، ويترتّب على ذلك وجود عناصر عدّة في الجُملة الشعريّة، هي: الدلالة، والتخيّل، والوزن^(٢)، ويظهر أنّ المؤلّف بحث عن البُعد الدلالي في بنية البيت الشعري الحرّ عند الشاعر العراقي حسب الشيخ جعفر، وهذا البحث قد استثمر تقنيات الشعر الحرّ الجديدة؛ للاستنطاق الدلالي، وبعيداً عن هذا الاستطراد نكتشف أنّ مُصطلح الجُملة الشعريّة ينضوي تحته بُعدٌ عروضي، وبُعدٌ تخيلي، وبُعدٌ دلالي، وهنا يُمكن تحديد تمام الجُمَل الشعريّة التي أُستعملت بديلاً لمُصطلح البيت الشعري الحرّ؛ لكون مُصطلح البيت الشعري الحرّ لا يستوعبُ هذه الأبعاد التي أشرنا إليها؛ بل ينتمي إلى منظومة عروضيّة صرفة؛ لذا فضّل بعض الباحثين مُصطلح الجُملة الشعريّة أو مُصطلح الجُملة الإيقاعية؛ وذلك لاستيعاب عناصر مُختلفة منها الإيقاعي، ومنها غير الإيقاعي، ومن أبرز العناصر الإيقاعية: الأسطر الشعريّة، والتوزيع المكاني للتفعيلات، والتناغم الزمني، إلى مرحلةٍ حصل فيها الانتقال من البحث العروضي إلى البحث

(١) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، وكامل المهندس، ص ١٣٧.

(٢) ينظر: أيتام سومر في شعريّة حسب الشيخ جعفر: بنعيسى بوحالة، ١/ ١٣٠.

الإيقاعي، وتُوجد ملاحظة حيال هذا المصطلح: هي استعماله في القصائد ذات الأوزان الحرّة، وهذا يعني أنّ الدارسين لم يستعملوا مُصطلح الجملة الشعرية في الشعر العمودي، ولعلّ ذلك يعود إلى خضوع تجربة الشعر الحرّ إلى منظومة اصطلاحية لا تنفصل عن العروض بشكلٍ مباشر؛ ولكنّها تستحدث بعض المصطلحات الجديدة.

واستحدثت هذه المصطلحات الجديدة جاء نتاجاً لمحاولة بعض النُقّاد تقويض عمل الخليل، وإيجاد بديلٍ جذريٍّ له، ولعلّ محاولة كمال أبي ديب تُشير إلى ذلك؛ إذ غيّر بعض المصطلحات والمفاهيم؛ ليُسمّي التفعيلة وحدة إيقاعية، وعناصر التفعيلة نواة إيقاعية^(١)، وهذه التسميات تتداخل في قراءته مع مُصطلحات الخليل؛ كما في تسمية البحر؛ إذ يُسميه أنموذجاً إيقاعياً، ويبدو أنّ هذه المحاولة أوجدت خلطاً بين مُصطلحات الخليل والتسميات الجديدة التي تنتمي للإيقاع، وأنّ هذا الخلط ربما كان نتيجةً للتحرُّر الشعري الذي بدأ في منتصف القرن العشرين، ولقد تسبّب هذا التحرُّر في كسر الإحكام الموجود في علمي العروض والقافية. وإنّ الانتقال من الدرس العروضي إلى الدرس الإيقاعي أوجد خلطاً بين تسميات تنتمي إلى الفنين؛ ولكنّ هذه التسميات تختلف في الأداء، ومن ذلك: إسقاط مُصطلح الكم في الشعر على مُصطلح الكم في الموسيقى، وهذا وجدناه عند كمال أبي ديب الذي حاول بناء منظومة إيقاعية

(١) ينظر: في البنية الإيقاعية للشعر العربي: كمال أبو ديب، ص ٤٧٩.

ترتكز على النغم الموسيقي وغيره، ويُعارض سعد مصلوح هذا التوجُّه، وهو يرى أنَّ كمية النغم تختلف عن كمية المتحرِّك والساكن في العروض^(١).

وربما أنَّ تداخل العلوم التي يُدرَس من خلالها إيقاع الشعر قد تسبَّبت في اضطراب اصطلاحي؛ إذ يذكر مصلوح أنَّ انتماء المُصطلح الواحد لعلوم عدَّة لا يعني حضوره بنفس الكيفية في كُلِّ علم^(٢)، ولو طبَّقنا كلامه هذا على مُصطلح الجُملة الشعرية لأدركنا بُعد رأيه؛ فتسمية الجُملة تُوجَد في البلاغة، وفي النحو، وفي المنطق، وتحوُّل هذه التسمية إلى الإيقاع يستوجب إضافة إليها كلمة ثانية؛ للتوضيح، والتبيين، مثل: الجُملة الشعرية، والجُملة الشعرية الإيقاعية، والجُملة الموسيقية، والجُملة العروضية، ويُلاحظ أنَّ هذه الجُمَل تتَّصل بكلماتٍ تليها، وهذا يحدث في سياق تطويع تسمية الجُملة؛ لتتناسق مع المنظومة الاصطلاحية المتعلِّقة بعروض الشعر الحر.

يرى خميس الورتاني أنَّ مُصطلحات كمال أبي ديب لم تُكُنْ إلَّا نتاجًا للكلام الإنشائي، أو ما يُمكن تسميته عشوائية في إطلاق التسمية، ولعلَّ ذلك يتَّضح في مُصطلح الحركة الداخلية^(٣)، وهذا المصطلح كغيره من المصطلحات المتناثرة في كتاب أبي ديب، مثل: التشكيل الإيقاعي، والوحدة الإيقاعية، والنموذج الإيقاعي، والانتظام، والكم، ويُشير الورتاني إلى الترادف الحاصل عند أبي ديب؛ وذلك في استعماله لمصطلحي الوحدة الإيقاعية، والتشكيل الإيقاعي

(١) ينظر: في النقد اللساني: سعد عبد العزيز مصلوح، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٠١.

(٣) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي الحديث: خميس الورتاني، ١ / ٨٨.

مع مُصطلحي التفعيلة، ومُصطلح البيت^(١)، وما دامت هذه المصطلحات تؤدي إلى معانٍ واحدة؛ فالتنوع في استخدامها يعني وجود خللٍ في تطبيق منهجية ثابتة أثناء الدراسة، هذا بالإضافة إلى مجيء المصطلحات من علومٍ مختلفة بعضها يتعد عن العروض، مثل: مُصطلح الكم، ومُصطلح الوحدة.

يتبين مما تقدّم أنّ سعد مصلوح وخميس الورتاني اتّفقا على وجود خللٍ في تكوين المُصطلحات عند كمال أبي ديب، وترتكز هذه الآراء على اختبار وضع المُصطلح داخل المنهج والطريقة التي اختارها أبو ديب، ولا شكّ في أنّ التسميات والمصطلحات ترتبط بالمنهج والطرائق المختارة من لدن الدارسين؛ ولذلك يُلاحظ وجود اضطراب مُصطلحات عند أبي ديب كما يذكر الدارسون؛ ويعود هذا إلى محاولة بنائه لطريقة جديدة في تحليل موسيقى الشعر، وتعتمد هذه الطريقة على الانتقال من العروض إلى الإيقاع، وأنّ هذا الانتقال يتركز على إعادة فهمٍ للعلاقة الحاصلة بين مكوّنات القصيدة؛ كالعروض، والنحو، والدلالة.

ويُشير سيّد البحراوي إلى الصراع الحاصل بين الجُملة النحوية والبيت الشعري في القصيدة الحرّة، وهذا الصراع لا يُوجد في القصيدة العمودية؛ إذ يُمكن ضبط حدود الجُملة النحوية مع البيت الشعري، وهذا الاشتغال كوّن مفاهيم جديدة عن الشعر الحر وإيقاعه^(٢)، وأنّ مُصطلح الجُملة الشعرية يُراد منه استيعاب التشكيل العروضي، والجُملة النحوية، والفضاء المكاني الموجود في

(١) ينظر: المرجع نفسه، ١ / ٨٨.

(٢) ينظر: الإيقاع في شعر السياب: سيد البحراوي، ص ١٨٤.

الأسطر الشعرية، ولا يُلغى ذلك صلاح مُصطلح البيت الشعري الحرّ الذي اختاره فتحي النصري، الذي يرى أنّه يتساق مع البنية العروضية^(١)، وقد فضّل الالتزام بمنظومة المصطلحات والمفاهيم العروضية؛ منعًا لحصول أي خلط بين المُصطلحات القديمة والمصطلحات المستحدثة، والالتزام بمصطلحات الخليل - بشكلٍ حرفي - يتعارض مع التجربة الشعرية الحديثة؛ وذلك يتبيّن في مُصطلح البحر، ومُصطلح التفعيلة؛ فالبحر عند الخليل بن أحمد الفراهيدي هو نسق يُوصَف بالتجانس الموسيقي، وأمّا الشعر الحرّ فلا يشتمل على هذا التجانس الموسيقي الموجود في القصيدة العمودية؛ إذ تُوجد زيادات أو نقصان في مدى الأسطر الشعرية^(٢)، ولقد أشار الباحثون إلى هذا التحوّل الناتج عن حركة الشعر الحرّ، وتلك التجارب الشعرية المنضوية تحتها؛ ولذا أجازوا لأنفسهم استعمال مُصطلحات لا تتعلّق بالمنظومة الاصطلاحية التابعة لعلم العروض.

إذن يُلاحظ أنّ الانتقال من موسيقى البحر إلى موسيقى التفعيلة قد شكّل رؤيةً جديدةً؛ أنتجت مُصطلحاتها الخاصّة بها، ويمكن أن يُمثّل في هذا السياق بدراسة إيقاع المقاطع داخل موسيقى التفعيلة، وهذا يقوم على البحث في توالي المقاطع الصوتية الطويلة أو القصيرة^(٣)، ومُصطلح المقاطع راجع بعد ظهور الشعر الحرّ، وهذا بفضل علم الأصوات الذي ساعد في عمليّة الانتقال من دراسة

(١) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٣٤.

(٢) ينظر: نظام الشعر دراسة في الشعر العربي الحديث: عباس إبراهيم، ص ٥٨.

(٣) ينظر: أنظمة إيقاعات الشعر العربي المملكة العربية السعودية: محمد مصلح الثمالي،

ص ٥٦.

موسيقى البحر الشعري إلى موسيقى التفعيلة، ومما لا شك فيه أن وجود مصطلح المقاطع سوف ينتج عنه وجود مصطلح الانتظام، ومصطلح الكم، ومصطلح النبر، ووجود هذه المسميات الجديدة أعاد النظرة إلى مصطلح البيت الشعري؛ ليقترح الدارسون مصطلحات أُشير إليها من قبل كمصطلح الجملة الشعرية، ومصطلح الجملة الإيقاعية، وهذا الاشتغال النقدي لم يكن لولا ظهور مبدأ التحرر الشعري الذي نقل إيقاع القصيدة العربية من البحر المتسق إلى إيقاع التفعيلة، وإيقاع التفعيلة يتحدد في موسيقى الوحدة نفسها، ويتبين مما تقدّم أن الحوار النقدي حول الشعر الحر، وأجزائه ما زال مستمرًا، وهذا ظهر في الاختلاف في المصطلحات المستخدمة من لدن الباحثين^(١)، وهذا يعني أن إشكال المصطلحات تعود إلى اختلاف الرؤى النقدية حول الشعر الحر.

إنّ التجديد في المصطلحات العروضية كان محدودًا في أكثر الدراسات النقدية، وتُستثنى تلك الدراسات التي بحث أصحابها عن البديل الجذري للعروض الخليلي، ولو دققنا النظر في مصطلح الزحاف، ومصطلح القافية لوجدنا أنّ هذين المصطلحين يُستعملان في الدراسات المعنية بموسيقى الشعر الحر، ومع ذلك فيلاحظ أنّ القافية أصبحت تُدرّس في سياق إيقاعي لا يقوم على التساوي بين أشطر الأبيات الشعرية كما هو الحال في القصيدة البيئية، وهذا يُشير إلى وجود أنواع جديدة من القافية، ووجود هذه الأنواع يعني إضافة تسميات جديدة، مثل تسمية الوقفة التي جاءت من حقول علمية لا علاقة لها بعلم العروض التقليدي، ويرى فتحي النصري أنّ الوقفة ترتبط بالصمت

(١) ينظر: الحوار الأدبي حول الشعر: محمد أبو الأنوار، ص ٦٣٨.

الذي ينتهي إليه الشاعر عند قول قصيدته الحرّة أو كتابتها، وفي حالة الكتابة يُمكن إدراك الصمت من خلال مساحة البياض التي تلي البيت^(١)، والتي يتركها الكاتب بين جمل وعبارات وأسطر نصوصه الشعرية، ويبدو أنّ التمرد على التساوي بوصفه قانوناً يحكم القصيدة التقليدية قد أدّى إلى ظهور مفهوم الوقفة، ولا شكّ في أنّ الشعر الحرّ فكّك العلاقة التلازمية بين الوزن والقافية، ويُحاول محمد بنيس أن يُميّز بين الوقفة والقافية^(٢)؛ ولذلك يذكر أنّ الوقفة وُجدت عند علماء القراءات^(٣)، والإفادة من الوقفة في الشعر أو النثر يرتبط بحُسن التوقّف، والصمت عند نهايات الجُمْل.

والتوقّف كما يرى فتحي النصري يتّصل باتّساقٍ يحصل بين النفس، والوزن، والتركيب؛ أي: لا بُدّ أن يحصل تناسقٌ بين الوزن والتركيب اللّغوي الناتج عن بناء الجملة^(٤)، وهذا يشير إلى أنّ مُصطلح الوقفة يرتبط بالقصيدة الحرّة المكتوبة أو المنطوقة على ألسنة الشعراء، وهنا يجب أن يُعاد النظر في مُصطلح الوقفة الذي يتقاطع مع مُصطلحات أخرى تقترب منه مثل مُصطلح الخاتمة الذي أشارت إليه نازك الملائكة، وهي تقصد خاتمة القصيدة الحرّة، وربطتها بالتدفّق^(٥). ونتساءل: هل يُمكن ارتباط الخاتمة بالتدفّق؟ ارتباط الوقفة بالتدفّق،

(١) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٥٤.

(٢) ينظر: الشعر العربي الحديث: محمد بنيس، ١ / ١٦٢.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ١ / ١٣٨.

(٤) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٥٧.

(٥) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٤٥.

يرد مع وجود فارقٍ بين الخاتمة التي تتعلّق بنهايات القصيدة، والوقفه التي تحصل في الجُمْل داخل البيت الشعري الحرّ، ويظهر أنّ نازك الملائكة أطلقت مُصطلح التدفُّق؛ لضبط حُرِّيَّة القصيدة القائمة على الأَشْطَر غير المتساوية، وهذا لا نجده عند النُّقَّاد المتأخّرين الذين أصَّلوا لمصطلح الوقفه داخل البيت، وذلك حدث تفادياً لاضطراب القصيدة الحرّة التي تتداخل فيها الأَشْطَر والتفعيلات؛ لذا يمكن القول: إنّ القصيدة المضطربة في بنيتها كانت تُمثِّل نوعاً من التجارب الشعريّة الحرّة، أو كما يُسميها بسام قطوس القصيدة الفوضوية، وهذه الفوضى لا تُفصل عن وعي الشاعر الذي يبني هذا النوع من القصائد^(١)؛ ولذا هل يُمكن تحديد الوقفه في هذا النوع من القصائد كما هو الحال في القصائد الحرّة المنظّمة؟ لا شكّ في أنّ المصطلح هنا سوف يواجه ارتباكاً؛ لأنّ هناك حالة من التحرُّر الشعري ما زالت مُستمرة؛ أي: لا يُمكن التعويل على تنظيرات نازك الملائكة.

ويُقَسِّم فتحى النصري الوقفه إلى مجموعةٍ من الأقسام، وهذه الأقسام تزيد في التسميات والمصطلحات المُتعلّقة بالوقفه، والأقسام تأتي على النحو الآتي: أولاً: الوقفه الوزنية، هي الوقفه التي يكتمل فيها الوزن دون التركيب^(٢). ثانياً: الوقفه التامّة، هي الوقفه التي يكتمل من خلالها التركيب الوزني، والتركيب اللُّغوي مع تمام المعنى^(٣).

(١) ينظر: وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث: بسام قطوس، ص ٢٤٥.

(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٨.

ثالثاً: الوقفة الدلالية، هي الوقفة التي يكتمل في وجودها التركيب اللغوي، والمعنى دون اكتمال الوزن^(١).

رابعاً: وقفة النفس، هي الوقفة التي اقترحها فتحي النصري؛ لضبط طول البيت إذ ينقطع النفس؛ لتشكّل وقفة ترتكز على توقّف نفس مُلقِي الشعر الحرّ أو قائله^(٢).

يُشير مُصطلح الوقفة إلى حالة السكوت التي تظهر في امتداد تفعيلات الشعر الحرّ، وهنا يتجلّى تأثير التحرّر الشعري في نشوء المُصطلح المُتعلّق بموسيقى القصيدة الحرّة، والأمر المُلاحظ في هذا السياق هو أنّ مُصطلح الوقفة يُوجد في النثر، وفي الشعر الحرّ؛ ولذا يُمكن تطويع هذه المُصطلحات؛ لتشمل موسيقى النصوص النثرية الحديثة أو قصائد النثر؛ ولكنّ المشكلة التي تواجه المنظّر لإيقاع الشعر الحرّ هي التشابك بين المُصطلح العروضي والمُصطلح البديعي، وغيرها من المُصطلحات القادمة من معارف أُخرى، وكلُّ ذلك يحدث لاكتشاف الإيقاع الشعري للشعر الحرّ الذي أعاد تموضع بعض المُصطلحات، مثل مُصطلح الوقفة.

ويرى أحمد الجوة وعبد الإله الشحام أنّ الوقفة كانت واضحة المعالم في البيت الشعري التقليدي؛ إذ ترتبط بالقافية التي تُمثّل نهاية البيت^(٣)، ولقد

(١) ينظر: المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٢) ينظر: وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث: بسام قطوس، ص ٦٠.

(٣) ينظر: الإشكال المُصطلحي في نقد الشعر الحر: أحمد أبو بكر الجوة، وعبد الإله الشحام، ص ٨٢.

فَكَتْ طبيعة الشعر الحر العلاقة بين القافية والوقف الموجودة في القصيدة التقليدية، وإنَّ حرّية الشعر أعادت ترتيب الوقفة والقافية بشكلٍ مُختلف؛ ليدلَّ ذلك على انفكاك تسمية الوقفة عن تسمية القافية؛ أي: أنَّ الوقفة تُعبر عن توقُّفٍ يحدث في تفعيلات القصيدة الحرّة؛ يظهر ذلك من خلال استعمال علامات الترقيم، والبياض، وتسمية البياض تتداخل مع مُصطلحات ثانية غير الوقفة، مثل: الإيقاع البصري أو الإيقاع الخطي، وكُلُّ هذه المصطلحات التي ترتبط مع بعضها ظهرت بهذا الشكل بعد نزوح الشعر الحر بشكله الموجود عند بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي.

إذن، يتَّضح أنَّ ظهور مُصطلح الوقفة برز بشكلٍ أعمق بعد ظهور حركة الشعر الحر؛ أي: أنَّ الوقفة يجب أن تكون موجودة، وهذا خلاف ما آلت إليه القافية؛ إذ تُوجد قصائد حرّة غير مُقفاة، ويبدو أنَّ الوقفة لُوحيَّتْ - في البدء - عند دراسة الشعر المرسل، وهو ذلك الشعر العمودي الذي لا يُلتزم فيه بحرفٍ روي ثابت^(١)، ويُشير أحد الباحثين إلى أهمّية الشعر المرسل في تكوُّن هويّة القصيدة الحرّة^(٢)، ويُستخلص ممَّا تقدّم أنَّ طريقة الشعر الحر قد كوَّنت نظامها المصطلحي؛ تبين ذلك في استعمال الوقفة التي ترتبط بالإيقاع الخطي، والإيقاع المسموع، وأنَّ مُصطلح الوقفة شَهِد تحوُّلاً في تموضعه بين المصطلحات العروضية والإيقاعية داخل نقد القصيدة الحرّة، وهُنا يُمكن ترتيب علاقة الوقفة بالتسميات الأخرى على النحو الآتي:

(١) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٣٤٦.

(٢) ينظر: النثيرة والقصيدة المضادة: محمد ياسر شرف، ص ٢٠٢.

أولاً: الوقفة والبياض، وارتباط الوقفة بالبياض يعود إلى تقدّم الكتابة الشعرية على الشفهية كما قرّر محمد الخبو^(١)، ويتبيّن في هذه الحالة أنّ الوقفة تتعلّق بمصطلحات تُعنى بالإيقاع البصري، وكيفية اشتغاله، مثل: مصطلح البياض، ومصطلح التوزيع، ومصطلح الإيقاع الخطي.

ثانياً: الوقفة والمشافهة، ولا شكّ في أنّ هذه الحالة كانت قديمةً في الشعرية العربية؛ ولذا قدّم ارتباط الوقفة بالبياض على ارتباط الوقفة بالمشافهة أو الإيقاع المسموع.

ويختلف الأمر عند عزالدين إسماعيل الذي أشار إلى مُصطلح الوقفات أو التوقّف؛ إذ يرى أنّ هذه الوقفات ضابطها الوحيد هو نفس الشاعر فحسب، ومدى مقدّره على الاستمرار في قول الشعر^(٢)، ولعلّ عز الدين يختلف عن النصري والخبو في تعامله مع مُصطلح الوقفة الذي يُعدُّ مُصطلحاً ثانوياً، ويكتسب بُعداً جمالياً أو تحسينياً، ومعنى ذلك عدم ارتباط الوقفات - عنده - بالبُعد الدلالي للموسيقى الشعرية التي يحدث جريانها بدءاً من أوّل القصيدة الحرة حتّى آخرها؛ ولذا يرى عز الدين أنّ التوقّف يعمل على تنظيم الدفقة الشعورية^(٣)، وهذا يعني أنّ اسم الدفقة الشعورية أُستعمل للتعبير عن توالي التفعيلات على لسان قارئ الشعر، ويبدو أنّ هذه المصطلحات تؤدّي إلى بعضها، مثل: مُصطلح التوقّف، والدفقة، والبياض، والتوزيع.

(١) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عزالدين إسماعيل، ص ٤٢.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ٩٧.

ويُعالج فتحي النصري المدى الزمني للوقف، واستعمال مُصطلح المدى الزمني يأتي لضبط حدود الوقفة داخل نسق التفعيلات^(١)، وهو يُحدّد أنماطاً عدّة للوقف؛ كالوقف الوزنية، والوقف التامة، والوقف التامة المقفأة، والأمر في هذا السياق يتعلّق بمحاولة إيجاد تصنيف للتوقّف، وأنّ محاولة التصنيف، ومحاولة الترتيب تُعيد العروض إلى تقليديّته القائمة على كثرة المصطلحات، وهذا ما حاول تفاديه عز الدين إسماعيل الذي تجنّب تصنيف الوقفات كما يُسميها، وجعل التوقّف مُرتبطاً بالدفقة الشعورية أو النّفس^(٢).

ويتبيّن أنّ محاولة التصنيف أوجدت مُصطلحات رئيسة، ومُصطلحات ثانوية تفرّع منها، مثل: مصطلح الوقفة، والوقف الوزنية، والوقف الدلالية، وإيجاد هذه الاصطلاحات كان نتاجاً للتنظير، أو صناعة تصوّرات نظريّة، تُمثّل الجانب النظري لموسيقى الشعر الحرّ، وهذا التنظير كان عند القدماء أثناء وضعهم لعلم العروض؛ إذ افترضوا وجود أوزان تفرّعت منها أوزان أخرى، وذلك نجده في بحر الوفر الذي أصله: (مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن)؛ ليتحوّل إلى: (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)^(٣)، وبعيداً عن هذا الاستطراد يُمكن أن نُحدّد سبباً لظهور المصطلح، وهو محاولة التصنيف، وتأسيس تصوّر نظري لا يرتبط بالتطبيق إلّا فيما ندر.

(١) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٦٥.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٩٦.

(٣) ينظر: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، ص ٥٤.

عُني النُّقاد المعاصرون بمُصطلح الوقفة؛ وذلك لاكتشاف مواضع التوقُّف والسكوت في التفعيلات المتتالية داخل البيت الشعري، وهذا المصطلح لم يكن شائعاً عند القدماء الذين درسوا العروض، وسبب هذا وجود القافية التي تتسبب في وجود وقفة إلزامية في نهاية البيت، ومُصطلح القافية طرأ عليه تحوُّلٌ؛ إذ تعني القافية عند أغلب العروضيين القدماء بأنَّها الساكنان اللذان يأتيان في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المُتحرِّكة، مع وجود مُتحرِّك قبل الساكن الأوَّل^(١)، والقدماء وقعوا في نفس المشكلة؛ إذ اختلفوا في تصنيف علم القوافي، ونسبة هذا العلم إلى العروض، وكذلك اختلف القدماء في تعريف القافية؛ إذ تعني عند طائفةٍ منهم القصيدة، وتعني عند بعضهم البيت، وتعني عند آخرين الكلمة الأخيرة من البيت، وهذا القول اُشتهر به الأخفش^(٢)، وإذا كان هناك اختلافٌ بين القدماء في تصنيف القافية، وتعريفها فإنَّ المُحدثين أفادوا من الدراسات النقدية الحديثة، ومن التجارب الشعرية الحُرَّة، ويرى صبري السيد أنَّ القافية هي الجزء الأخير من البيت، ويحصل التعرُّف عليها إذا نُظِرَ إلى البيت من اليسار إلى اليمين^(٣)، ويظهر أنَّ هذه النظرة إلى تسمية القافية تركز على الإيقاع الخطي، وهذا ما لم يكن ملاحظاً عند القدماء، وقد استشهد صبري السيد بنماذج شعرية لنزار قباني وأحمد رامي؛ ليشير إلى معنى القافية.

(١) ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: بدر الدين الدماميني، ص ٢٣٨.

(٢) ينظر: كتاب القوافي: أبو يعلي عبد الباقي عبد الله، ص ٦٩.

(٣) ينظر: أصول النغم في الشعر العربي: صبري إبراهيم، ص ٣١٧.

يرى عز الدين إسماعيل أنَّ مُصطلح القافية يحملُ في مدلوله إشكالاً عند القدماء، وعند المحدثين، ويؤكد صعوبة وضع القافية من لدن الشاعر الحديث، ولعلَّ الصعوبة تظهر في محاولة الشاعر تنظيم أسطره الشعرية، ويذكر أنَّ القافية تتسبَّب في التنسيق الموسيقي للأبيات، ويصل إلى نتيجة مفادها أنَّ الشعر الحر قد تُبنى بعض أجزائه على قافية واحدة، وروى مُختلف^(١)، وإنَّ ربط القافية بالتنسيق الموسيقي من جهة إلحاق هذه التسميات ببعضها يعود إلى التحرُّر الشعري الذي اتَّسمت به القصيدة الحرَّة؛ أي: أنَّ وجود كلمة أخيرة في آخر البيت الحر أو السطر الشعري يجب أن تُساعد في تنسيق النص الشعري، ويمكن ربط كلمة قافية بكلمة تنسيق، ومصطلح التنسيق يُلمح إلى دور الكلمة الأخيرة في السطر الشعري، وهي: القافية في إحداث تناغمٍ موسيقيٍّ بين أجزاء القصيدة، وهو ما سماه عز الدين إسماعيل تنسيقاً موسيقياً.

وإنَّ إشكال مفهوم القافية وُجدَ في الموشَّحة؛ إذ كانت تحتوي على قوافٍ مُتغيِّرة، وقوافٍ ثابتة^(٢)، وهذا كان ملحوظاً في الشعر الحر، ومع ذلك فلم يحدث أيّ تغييرٍ في مُصطلح القافية؛ مع العلم أنَّ التغيير في القافية بدأ من الموشَّحة^(٣)، ويبدو أنَّ استقرار مُصطلح القافية في مُقابل تغييرات على مُصطلح البيت يجعل الباحث يسأل عن سبب استقرار تسمية القافية مع وجود هذا

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ٩٨.

(٢) ينظر: التشكيل الإيقاعي في الموشحات الأندلسية: محمد جواد حبيب البدراني، وهدي مصطفى، ص ٨٩.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٨٢.

التجديد في بنية القصيدة! ولعلَّ الانشغال بالأوزان، والتركيز على بنيتها؛ جعل تسمية القافية تكتسبُ ثباتاً حتّى في مرحلة ظهور حركة الشعر الحرّ، ومع ذلك فوجود القافية لا يُعدُّ أمراً ضرورياً عند شعراء التفعيلة، فيوجد مَنْ يُرسل الأبيات من دون قافية، ويوجد مَنْ يستعمل القافية أثناء إنشائه لقصائده الحرة.

ويستعرض محمد الخبو مدلولات تسمية القافية عند المحدثين؛ إذ تعني عندهم آخر مقطع طويل في البيت، أو آخر مقطعين طويلين مع وجود مقاطع بينهما، وكذلك يُشير إلى أنَّ القافية قد تعني حرف الروي، وينتهي إلى الرأي الذي يصف القافية بأنها التنسيق الموسيقي لأواخر الأسطر الشعرية^(١)، وهذا الرأي أشار إليه عز الدين إسماعيل الذي يربط القافية بالتنسيق الموسيقي^(٢)، والسؤال الوارد في هذا السياق: هل التنسيق الموسيقي للقافية يجب أن يحضّر في كلّ القصائد الحرة؟ هذا يتعدّد حدوثه؛ لأنّه تُوجد قصائد غير مقفأة، ويبدو أنّ الربط بين هذه المصطلحات: القافية، والتنسيق الموسيقي، والمقاطع الطويلة لا يحدث إلّا في القصيدة الحرّة التي تشتمل على قافيةٍ سواءً أكانت هذه القافية واحدة أم متعدّدة ومنوّعة. وإنّ القصيدة الحرّة فرضت بطابعها نمطاً مختلفاً للقوافي، وهذا النمط تسبّب في ظهور بعض المصطلحات؛ إذ يقترح محمد الخبو إلحاق مُصطلح التناسب بين القافية والجملة الإيقاعية، والتركيب اللّغوي، وهو يذكر أنّ التحرّر الشعري يُسهم في غياب التناسب بين القوافي والجملة الإيقاعية، والجمّل النحوية؛ أي: أنّه يُوجد جملةٌ إيقاعية تستوفي حدودها

(١) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٨٢.

(٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر: عز الدين إسماعيل، ص ١٠١.

النحوية، وتُختَم بقافية، وكذلك تُوجد قافية تأتي في جُمْلٍ لم تكتمل بعد^(١)، وفي موضع آخر يُوجد مصطلح الائتلاف، والافتراق، والائتلاف يُشير إلى توالي القوافي بنفس كَيْفِيَّتِهَا، وأمّا الافتراق فلا يُلمَح إلى توالي القوافي؛ بل تحضر قافية في جملة إيقاعية، وتأتي بعد عدّة جُمْلٍ إيقاعية غيرها^(٢)، ويستعمل علي يونس مُصطلح الائتلاف في تألف القافية مع المحتوى الشعري للبيت الشعري، وهو يستعمل هذه التسمية في إطار دراسته للقصيدة البيتية العباسية^(٣).

يُلاحظ ممّا تقدّم أنّ طبيعة الشعر الحرّ أسهمت في إيجاد نظرةٍ جديدةٍ لبعض المصطلحات والتسميات، مثل: مُصطلح الائتلاف، والتناسب، وهذه المصطلحات يُمكن أن تنضوي تحت ما أُطلق عليه تنسيقًا موسيقيًا، وهذا الاشتغال النقدي كان يُراعي قاعدة التحرُّر التي كسرت قيد القافية، وألغت وحدة الضرب للقصيدة العربية^(٤)، وإلغاء وحدة الضرب يعني نهاية الالتزام الصارم بهذه التفعيلة التي ينتهي بها البيت التقليدي بنفس الكيفية، ونفس الثبات؛ دون حصول أي تغيير أو استعمال لزحافٍ وغيره.

إنّ عدم وجود وحدة الضرب يترتّب على غياب نظام الشطرين المتساويين، وظهور الشطر الواحد الذي لا يُلتزم فيه بعددٍ ثابتٍ للتفعيلات، ويُشير ذلك إلى انعدام العدد الثابت للبيت، والتساوي بين الشطرين، وهذه النظرة حكمت

(١) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٨٦.

(٢) ينظر: مدخل إلى الشعر العربي الحديث: محمد الخبو، ص ٩١.

(٣) ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة: علي عشري، ص ٢٣٨.

(٤) ينظر: العروض العربي: إسماعيل الكفري، ص ١٤٣.

النقد الأدبي القديم؛ ولكنَّ ظهور القصيدة الحرَّة أعاد النظر في هذه التصورات القديمة بُجَاه الإيقاع الشعري. ومن أبرز التصورات النقدية القديمة حول القافية هو ربط القوافي بالترنُّم والإنشاد^(١)، وهنا إشارةٌ إلى ارتباط القافية بمسمَّيات أخرى كالترنُّم، ولا شكَّ في أنَّ مُصطلح القافية عند منظري الشعر الحر لن يرتبط بهذه التسميات التي تُفضي إلى معانٍ ومفاهيم تدلُّ عليها، وإنَّما سوف تتعلَّق القافية بالوقفة أو بالتنسيق الموسيقي، ونكتشف أنَّ أساس التحرُّر أعاد تشكُّل المصطلحات الإيقاعية بشكلٍ عامٍّ، والمصطلحات العروضية بشكلٍ خاصٍّ، وهذا يتَّضح في الأسباب التي أطلقها منظرو الشعر الحر؛ وذلك حينما وضعوا مُصطلحاتهم، أو أعادوا تشكُّل المصطلحات والتسميات القديمة، وترى سلمى الخضراء الجيوسي أنَّ ظهور الشعر الحر جاء نتيجةً لعاملين، هما:

أولاً: التأثير بالحدائث الشعرية الغربية.

ثانياً: الحاجة إلى التغيير في البنية الشعرية، وكان من أهمِّ نتائج هذا الاحتياج ظهور التحرُّر الشعري^(٢)، ويُلاحظ أنَّ الوصول إلى التحرُّر الشعري لم يكن له تأثيرٌ في البناء الشعري فحسب؛ بل لُوَحظ تأثيره في التنظير المتَّصل بالنقد الذي تزامن مع ظهور هذا الإنتاج، ومن ذلك البحث الإيقاعي أو العروضي. ويرى تامر سلوم أنَّ القافية تُمثِّل النظام المقطعي عند الخليل، والمقاطع في بنية القافية ثابتة من جهة الكم؛ هذا يُلاحظ في الشعر القديم، وأمَّا في الشعر

(١) ينظر: العروض والشعرية: محمد المهدي المقدود، ص ٣٣٢.

(٢) ينظر: الشعر العربي الحديث ضمن كتاب (تاريخ الأدب العربي الحديث)، تحرير: محمد مصطفى بدوي، ص ١٨٥.

الحر فهذا المعنى للقافية سوف يتلاشى، ويظهر معنى جديدًا يُناسب البيت الحرّ أو الجملة الإيقاعية، ويبدو أنّ مُصطلح القافية يرتبط في هذه الحالة بالتكرار الإيقاعي والتناسب الموسيقي^(١)، وهذه التسميات التي وُجِدَتْ في الإيقاع المتعلّق بالقصيدة العمودية يُمكن وجودها في القصيدة الحرّة؛ ولكنّ الأمر سيختلف؛ وذلك لأنّ التحرّر الشعري قد يضعف خاصيّة التكرار المرتبطة بالقافية؛ لذا فسوف تظهر مُصطلحات وتسميات تتعلّق بهذه الحالة، وقد تبَيَّن ذلك في مصطلح البيت الحرّ، والجملة الإيقاعية الشعرية؛ أي: أنّ هذين المصطلحين لهما علاقة بالقافية؛ ويرجع ذلك إلى طول البيت وقصره، وحدوده، وحضور القافية من عدمها.

إنّ مُصطلح القافية يحضر في الشعر المنظوم، ويحضر في الشعر الحرّ، ويغيب في الشعر المرسل غير المقفّى، ويوجد إشكال في تسمية القافية في ظلّ حضور هذه الرؤى النقدية وهو علاقة مُصطلح القافية بالتعريفات الحديثة للبيت، وخصوصًا تلك التعريفات التي جعلت حد البيت يقع داخل نسقٍ إيقاعي، وبنية خطية^(٢)، وتسمية القافية في هذا السياق النقدي سيعتريها الاختلاف في معناها كما هو الحال في تسمية البيت أو تعريفه.

وتشير نازك الملائكة إلى تسمية القافية الموحّدة، وهي القافية التي تحضر بنفس الكيفية في جميع الأبيات الحرّة^(٣)، والقافية غير الموحّدة تُلمحُ إلى ذلك

(١) ينظر: أسرار الإيقاع في الشعر العربي: تامر سلوم، ص ٢٤٨.

(٢) ينظر: بنية البيت الحر: فتحي النصري، ص ٣٧.

(٣) ينظر: قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ص ٩٣.

التنوع الموجود في القوافي، وإنَّ تسمية القافية الموحَّدة في الشعر الحر لم تكن رائجَةً؛ وذلك لأنَّ الحرِّيَّة التي مُنحت للشعراء في بناء إيقاعاتهم، جعلتهم يتجاوزون النماذج الثابتة، والقوالب الواحدة التي لا تُغيَّر، وأنَّ التحرُّر الشعري استهدف في المرتبة الأولى القافية الثابتة، والأشطر المتساوية؛ ولذا فلن يُشاع استعمال مُصطلح القافية الموحَّدة في نقد إيقاعات الشعر الحر، وخصوصًا في التجارب الشعرية المتأخِّرة، ويذكر خميس الورتاني أنَّ التغيُّر وعدم التوافق تُعدُّ خصائص إيقاعية للشعر الحر، وهذا يعني أنَّ مُصطلح القافية الموحَّدة لن يكتسب شيوعًا وانتشارًا عند دارسي الإيقاعات الشعرية الحرَّة^(١)؛ ولذا يمكن القول: إنَّ من أبرز صور عدم التوافق غياب التساوي بين الأشطر أو الأسطر داخل البيت الشعري الحر، ولا ريب في أنَّ التغيُّر، وانعدام التوافق يتركز على قاعدة الحرِّيَّة الإيقاعية التي أطلقها شعراء مدرسة الشعر الحر.

إذن، يرتبط معنى القافية عند القدماء بالتساوي، والتناسب الصوتي، وهذا ما سوف يُلحظ اختلافه في الدراسات التي درست إيقاع الشعر الحر؛ إذ يتَّصل معنى القافية بالتنسيق الموسيقي، ويبدو أنَّ مفهوم التحرُّر الشعري جاء نتيجةً للانتقال من التجربة الجزئية المختزلة في البيت إلى الفضاء الأكثر رحابةً الذي هو فضاء البنية الكلِّية، سواء أكانت بنية القصيدة أم البنية الكاملة لمجموع النصوص الشعرية التي تنتمي لمرحلةٍ ما، وقد أشار عز الدين أسماعيل إلى ذلك الأمر^(٢)، ويتبيَّن أنَّ المعنى المركزي للقافية تغيُّر؛ لتُصبح القافية منضوية تحت ما

(١) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي الحديث: خميس الورتاني، ١ / ٢١٩.

(٢) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي. عز الدين إسماعيل، ص ٣٠٩.

أُطلق عليه تنسيقًا موسيقيًا أو تحسينًا إيقاعيًا لا ينضبط بحدٍّ مُعيَّن، وهذا ما فرضته التجارب الشعرية الحرّة بعيدًا عن بعض الرؤى النقدية التي حاولت ضبط حدّ البيت الحرّ بعددٍ مُحدّدٍ من الأَشطر والتفعيلات، ولقد أراح الشعر الحرّ الانضباط العددي؛ أي: أنّ التقيّد بعددٍ ثابتٍ لا يخرج عن ضوابط الإيقاع الخليلي، ولقد أشار محمد النويهي إلى أنّ التفعيلة - التي هي أساس الجملة الموسيقية في الشعر الجديد - ينتج عنها تفردٌ كُلِّ قصيدةٍ بذاتها دون أن تتطابق مع القصائد الأخرى من جهة التنميط الإيقاعي^(١)، والقافية وفق هذا تصوّر ليس لها حدٌّ يُمكن أن تُلاحَظ عنده، وهذا يعني أنّ معنى القافية ومفهومها ارتبط بانطلاق التفعيلة داخل البيت الحرّ، أو الجملة الموسيقية كما ذكر النويهي، وإنّ عدم وجود حدٍّ مُعيّن للقافية سوف يُغيّر معنى القافية؛ لترتبط بالنظام المقطعي، وهذا لا يعني عدم ارتباط القافية عند القدماء بالمقاطع الصوتية، وإنّما عمّق الشعر الحرّ هذا المفهوم.

ويذكر أحمد حيزم أنّ القافية هي مقاطع صوتية يقوم باختيارها الشاعر؛ لكي يختّم أبياته الشعرية، وهو بذلك يُراعي التركيب النحوي، والبناء الصرفي لتلك الكلمة المرتبطة بالقافية، والدلالة الشعرية الناتجة عن هذا التشكّل^(٢)، وحيزم يُشير إلى أنّ التقافي - كما يُسميه - يُعدُّ مركزًا للتوقيع، ويبدو أنّنا أمام مجموعة مصطلحات ترتبط بالقافية؛ كالتقافي، والتوقيع، وهذه الرؤية النقدية تتعلّق بالشعر العمودي أكثر من تعلّقها بالشعر الحرّ الذي ألغى مركزية التوقيع

(١) ينظر: قضية الشعر الجديد: محمد النويهي، ص ٢٧٠.

(٢) ينظر: من شعرية الإيقاع وكتابة الذات: أحمد الحيزم، ص ٣٣.

للقافية؛ لتظهر مواضع متنوّعة للتوقيع تُوجَد في الوقفة، والقافية، والنهاية المرئية للسطر، وخاتمة الجُملة الإيقاعية أو البيت الشعري الحرّ، ورأي أحمد حيزم في هذا السياق يُفرّق بين مجموع الرؤى النقدية حول بنية الإيقاع الشعري القديم والحديث؛ إذ فرضت حُرّيّة الشعر انطلاقًا يحدُّ من القيود الكثيرة الموجودة في القصيدة البيئية، ولعلَّ منها مركزية التوقيع للقافية، ومركزية التوقيع تضبط العدد، وشكل البيت المتناظر، وهذا سوف يتغيّر بفضل الانتقال من إيقاع البيت إلى إيقاع التفعيلة الذي برز في أعقاب حركة الشعر الحرّ.

الخاتمة:

إنَّ هذا البحث الذي قام على أساس تأثُّر إنتاج المصطلح بشكل الشعر الحر يكشف عن توسُّع الاختراع، والابتكار في عالم المصطلح، ويُلاحظ أنَّه يُوجدُ علاقةً تلازميّةً بين ابتكار المصطلح وشكل الشعر الحر الذي فرض منظومةً مُصطلحية جديدة؛ ولكنَّ هذه المنظومة المصطلحية لم تستقر منذ ظهور حركة الشعر الحر حتَّى ظهور ما أُطلق عليه قصيدة النثر، وعدم الاستقرار المصطلحي يعني حدوث الابتكار بشكلٍ مُستمر من لدن النقاد والدارسين الذين عاجلوا إيقاع القصيدة الحرّة مُعالجات تتراوح بين تجاوز الأشكال العروضية إلى عمق الإيقاع، وبين البقاء داخل الشكل العروضي الخالص، ولا شكَّ في أنَّ هذا التراوح قد أنتج بعض المصطلحات التي حاول أصحابها مواكبة البحث الإيقاعي الجديد الذي ظهرَ بشكله العميق على يد البنيويين في القرن العشرين. ويتصل اختراع المصطلحات العروضية والإيقاعية - غالبًا - بالتجربة الشعرية اتصالاً مُباشراً، وهذا خلاف ما كان عليه وضع المصطلح العروضي الخليلي؛ إذ استُخلصت كُلُّ المصطلحات من مُنتج شعري حصل استقراؤه، وتبُّعه بشكلٍ كاملٍ، ولا ريب في أنَّ التعامل مع تجربةٍ شعريّةٍ بطريقةٍ مُباشرةٍ يختلف عن ملاحظة قصائد مرحلةٍ كاملةٍ؛ ولذا اتَّسمت مُصطلحات الخليل بالثبات والدوام، ويبدو أنَّ السياق الذي استعملت فيه المصطلحات العروضية والإيقاعية يُساهم في ديمومة المصطلح، وإمكان استعماله في أزمنة مُتباعدة، وهنا يجب القول: إنَّ سياق البحث حتمَّ وجود نوعٍ من الموازنة تتبيَّن فيه حالة المصطلح العروضي والإيقاعي بين القديم والجديد؛ ولكنَّ هدف البحث لم يكن

الموازنة، وإتّما حاولنا التركيز على أساس التحرُّر الشعري في بناء المصطلح وتشكُّله، وهذا الأساس أوجد مفاهيم جديدة يُمكن أن تُسهّم في بناء طرائق حديثة من خلالها تُدرّس الموسيقى الشعرية التي ترتبط بمُقَدِّمات نظرية، يُكشَف من خلالها عن الاصطلاحات، والمفاهيم التي تتناسب مع الشكل الشعري الجديد. وفيما يأتي أبرز النتائج وأهمّها، التي توصَّل إليها البحث:

١. ساهمت الحرِّيَّة الشعرية في ظهور مصطلحات جديدة، وهذه المصطلحات جاءت في سياقٍ تغيَّر طرأً على الأشكال الموسيقية، وهذا التغير لا بُدَّ أن يُعيد نظر الدارسين في المصطلحات العروضية القديمة؛ لذا يُلاحظ أنَّ طبيعة الشعر الحرَّ أوجدت هذه المصطلحات، وحقَّرت الدارسين على استعمال مُصطلحاتهم التي تصف موسيقى الشعر الحرَّ وأجزائها.

٢. ابتكر الدارسون مُصطلحات جديدة تُعبِّر عن ماهية الشعر الحرَّ، وذلك مثل الشعر الحديث، والشعر المنطلق، وشعر التفعيلة، وجميع هذه المصطلحات استعملت من لدن النُّقاد؛ ليضعوا هذا الشكل الشعري المستحدث في مُقابل الشعر العمودي أو القصيدة البيئية، وغيرها من التسميات التي تُمثِّل واقع الشعر القديم من جهة بنيته الإيقاعية، ويُلاحظ هنا أنَّ التسميات التي تُعبِّر عن الشعر القديم، وتُعبِّر عن الشعر الحرَّ تتقابل فيما بينها.

٣. يُوجد قسمان من المصطلحات التي تُعبِّر عن التجربة الشعرية الجديدة؛ فالقسم الأوَّل كان أساسه التأطير التاريخي، وذلك مثل: مصطلح الشعر المعاصر، والشعر الحديث، والشعر الجديد، وأمَّا القسم الثاني فيرتبط بالتغيُّرات التي طرأت على البنية الإيقاعية للقصيدة، مثل: الشعر الحرَّ، وشعر التفعيلة،

والشعر المنطلق، وما زال استعمال هذين النوعين من المصطلحات موجوداً في الدراسات النقدية التي كُتبت عن هذا النمط الشعري الحديث.

٤. يُوجد ارتباك أثناء استخدام التسميات التي تُعبر عن الشعر الحر؛ إذ استعمل بعض الدارسين تسمية الشعر الحر، وفي الوقت نفسه استعملوا تسمية الشعر المعاصر أو الشعر الحديث، وهذا الارتباك يعود إلى جذّة التجربة الشعرية الحرة وحدائتها، وتسارع التغيير في الشكل الموسيقي للقصيدة من لدن الشعراء.
٥. إنّ التسميات المرتبطة بالشعر الحر وُجدت في تلك التسميات المتصلة بالقصيدة؛ إذ يُلاحظ وجود تسميات من قبيل القصيدة الحرة، وقصيدة التفعيلة، والقصيدة الحديثة، وهذه التسميات يُقابلها في الوقت نفسه تسميات أوجدها النقاد؛ ليقابلوا بين القصيدة الحرة والقصيدة القديمة، مثل: القصيدة البيئية، والقصيدة العمودية وغيرها من التسميات، وهذه الصنوف من التسميات ارتبطت بنقد الشعر الحر ودراسته، ويبدو أنّ ظهور الشعر الحر في بدايته كان يُشكّل ثنائية مُتضادة مع الشعر القديم، وهذا تبين على مستوى القصائد، وكذلك مستوى مكونات القصيدة، والمصطلحات العروضية والإيقاعية؛ ولكن هذه الثنائية لم تستمر، بل انتهت جرّاء وجود تحديث دائم على بنية القصيدة.
٦. التوسّع في استعمال المصطلحات وابتكارها جاء بشكل واضح في المصطلحات المتعلقة بالبيت الشعري، مثل: مُصطلح الشطر، والسطر الشعري، والجملة الإيقاعية، والجملة الموسيقية، والجملة الإيقاعية الشعرية، وربما أنّ هذا يعود إلى طبيعة الشعر الحر؛ إذ تعتمد موسيقته على موسيقى التفعيلة داخل إطار البيت الحر الذي يُقابل البيت المفرد في القصيدة القديمة، وهذا لا يتعارض

مع تلك الأطروحات النقدية التي يرى أصحابها أنَّ إيقاع التفعيلة يؤدّي إلى وحدة القصيدة، وترابط أجزائها.

٧. حدث تغيُّرٌ في استعمال مُصطلح القافية، فلم يعد مُصطلحًا دائمًا من جهة الاستعمال، وظهرت مصطلحات وتسميات عدّة تقترب من مفهوم القافية وطريقة اشتغالها، وذلك مثل: مُصطلح الوقفة، وما يأتي تحتها من تسميات، مثل: الوقفة التامة، والوقفة الدلالية، والوقفة الوزنية، وجميع هذه التغيُّرات ترتبت على ظهور حركة الشعر الحرّ.

٨. يُلاحظ وجود مصطلحات يُعبّر أصحابها من خلالها عن طبيعة التحرُّر الشعري، وذلك مثل: الشعر الحرّ، والتمرّد العروضي، والامتداد، والمدى المرتبط بزمان أجزاء التفعيلة داخل البيت الحرّ، ما يؤكد أنّه يُوجد عدم استقرار في استعمال هذه المصطلحات؛ إذ إنّ كلّ ممارسة نقدية تستعمل تسميات ومصطلحات تختلف عن التجارب الأخرى.

أهم التوصيات:

بعد أن أُستكملَت نتائج البحث، توصي هذه الدراسة بما يأتي:

١. استقصاء جميع المصطلحات التي وُجِدَت بعد ظهور حركة الشعر الحرّ، وتنظيمها وترتيبها، وخصوصًا تلك المصطلحات التي لقيت رواجًا وشيوعًا بين الباحثين؛ وذلك لتجنّب الوقوع في الاضطراب، والارتباك في استعمالها.
٢. موازنة المصطلحات المستعملة في نقد إيقاع الشعر الحرّ بتلك المصطلحات المرتبطة بالعروض التقليدي، والشعرية العربية القديمة، وهذا ينتج عن ربط المدوِّنة النقدية الحديثة بالمدوِّنة النقدية القديمة حول نقد الإيقاع.

المصادر والمراجع:

- اتجاهات النقد العرب: سامي عباينة، الأردن، إربد، ط ٢، ٢٠١٠م.
- أسرار الإيقاع في الشعر العربي: تامر سلوم، سوريا، اللاذقية: دار مرساة، ط ١، ١٩٩٤م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي: عز الدين إسماعيل، مصر، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط.
- الإشكال المصطلحي في نقد الشعر الحر: أحمد أبو بكر الجوة، وعبد الإله الشحام، مجلة جامعة الملك عبد العزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد الأول، ٢٠١٦م.
- أصول النغم في الشعر العربي: صبري إبراهيم، مصر، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ط.
- أنظمة إيقاعات الشعر العربي المملكة العربية السعودية: محمد مصلح الشمالي، مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠١م.
- أيتام سومر في شعرية حسب الشيخ جعفر: بنعيسى بوحالة، المغرب، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط ١، ٢٠٠٩م.
- الإيقاع في الشعر العربي الحديث: خميس الورتاني، سوريا، اللاذقية: دار الحوار، ط ١، ٢٠٠٥م.
- الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: محمد المتقن، المغرب، فاس، مطبعة أميمة، ٢٠١٢م.
- الإيقاع في شعر السياب: سيد البحراوي، مصر، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ط ٢، ٢٠١١م.
- الإيقاع في شعر نزار قباني من خلال ديوان قصائد: سمير سحيمي، الأردن، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.

- البحث عن الجذور: نقد، خالدة سعيد، بيروت: دار مجلة شعر، ١٩٦٠م.
- البناء العروضي للقصيد العربية: محمد حماسة عبد اللطيف، مصر، القاهرة، د.ط.
- بنية البيت الحر، دراسة في نظام الشعر الحر العروضي: فتحي النصري، تونس: دار مسكيليان للنشر، ط١، ٢٠٠٨م.
- التشكيل الإيقاعي في الموشحات الأندلسية: محمد جواد حبيب البدراني، وهدي مصطفى، الأردن، عمان، ط١، ٢٠١٦م.
- التيارات المعاصرة في النقد الأدبي: بدوي طبانة، مصر، القاهرة: دار مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٠م.
- الجملة الشعرية في قصائد محمود البريكان: ولاء محمود، العراق، البصرة: دار الفكر.
- الحركة النقدية حول السياب: محمد جواد البدراني، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: حسن الغرني، المغرب: الدار البيضاء. لبنان: بيروت، د.ط، ٢٠٠١م.
- الحوار الأدبي حول الشعر: محمد أبو الأنوار، مصر، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م.
- الشعر العربي الحديث القصيدة العصرية: شربل داغر، لبنان، بيروت: دار منتدى المعارف، ط١، ٢٠١٢م.
- الشعر العربي الحديث ضمن كتاب (تاريخ الأدب العربي الحديث)، تحرير: محمد مصطفى بدوي، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم. مصر، القاهرة: المركز القومي للترجمة. ط١، ٢٠٢٢م.
- الشعر العربي الحديث كيان النص: شربل داغر، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- الشعر العربي الحديث: محمد بنيس، المغرب الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط٢، ٢٠٠١م.

- الشعر العربي المعاصر: عزالدين إسماعيل، مصر، القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ط٦، ٢٠٠٣م.
- الصوت القديم الجديد: دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث: عبد الله محمد الغدامي، كتاب الرياض، العدد ٦٦، ١٩٩٩م.
- الصومعة والشفرة الحمراء: دراسة نقدية في شعر علي محمود طه: نازك الملائكة، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩م.
- العروض العربي: إسماعيل الكفري. سوريا، دمشق: دار نينوى، ط١، ٢٠١٩م.
- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه: الشيخ جلال الحنفي، العراق، بغداد: وزارة الأوقاف، د.ط.
- العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي: ربيعة الكعبي، تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٦م.
- العروض والشعرية: محمد المهدي المقدود، تونس: دار زينت للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٩م.
- عن بناء القصيدة العربية الحديثة: علي عشري، مصر، القاهرة: مكتبة ابن سناء، ط٤.
- العيون الغامرة على خبايا الرامزة: بدر الدين الدماميني، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مصر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م.
- في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات، يوسف عز الدين، بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٦٧م.
- فلسفة الإيقاع في الشعر العربي: علوي الهاشمي، لبنان، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.
- في البنية الإيقاعية للشعر العربي: كمال أبو ديب، لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- في البنية الصوتية والإيقاعية: رابح بن خوية، إربد، الأردن، ط١.

- في النقد اللساني: دراسات ومثاقفات في مسائل الخلاف: سعد عبد العزيز مصلوح، بيروت: دار عالم الكتب، د.ط، ٢٠١٠م.
- قصيدة النثر العربية السعودية: عبد الناصر هلال، بيروت، لبنان: مؤسسة الانتشار العربي مطبوعات نادي الباحة، ط١، ٢٠١٢م.
- قصيدة النثر العربية أو خطاب الأرض المحروقة: رشيد يجياوي، المغرب، الدار البيضاء، دار أفريقيا الشرق، د.ط، ٢٠٠٨م.
- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، لبنان، بيروت، ط١١، ٢٠٠٠م.
- قضية الشعر الجديد: محمد النويهي، مصر، القاهرة: دار المطبعة العالمية، ١٩٦٤م.
- كتاب القوافي: أبو يعلى عبد الباقي عبد الله. تحقيق: محمد عوني. مصر، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط٢.
- مدخل إلى الشعر العربي الحديث أنشودة المطر لبدر شاكر السياب نموذجاً: محمد الخبو، تونس: دار الجنوب، د.ط.
- مدخل إلى جمالية الشعر العربي الحديث: منصور قيسومة، تونس، ط١، ٢٠١٣م.
- مدخل رياضي إلى عروض الشعر العربي: أحمد مستجير، مصر، القاهرة: دار العين للنشر، د.ط، ٢٠٠٥م.
- المصطلح بين الخوارزمي والتهانوي: محمد خالد الفجر، الإمارات العربية المتحدة: أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.
- مقدمة للشعر العربي: أدونيس، لبنان، بيروت: دار الساقي، د.ط، ٢٠٠٩م.
- من شعرية الإيقاع وكتابة الذات: أحمد الحيزم. تونس، صفاقس: دار صامد للنشر والتوزيع، ط١.

- موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع: شبعان صلاح، مصر، القاهرة: دار غريب، د.ط، ٢٠٠٧م.
- موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس، مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، ١٩٩٧م.
- الموشحات الأندلسية دراسة في الضوابط الوزنية: مضاي بنت صالح حمد الحميدة، إصدار النادي الأدبي بمنطقة تبوك، ط١، ٢٠٠٧م.
- النثيرة والقصيدة المضادة: محمد ياسر شرف، الرياض: النادي الأدبي، ١٩٨١م.
- النص بين سلطة الإيقاع وبوح الدلالة: محمد جواد، الأردن، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.
- نظام الشعر دراسة في الشعر العربي الحديث: عباس إبراهيم، سوريا، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط ٢٠١٥م.
- نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي: علي يونس، مصر القاهرة د.ط ١٩٩٣م.
- نظرية الفن المتجدد وتطبيقها على الشعر، محمد عزالدين الأمين، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م.
- نظرية المصطلح النقدي: عزت محمد جاد، مصر، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ٢٠٠٢م.
- النقد المعاصر والقصيدة الحديثة: مشري بن خليفة، الأردن، عمان، دار الحامد، ط١، ٢٠١٣م.
- وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث: بسام قطوس، الأردن، أريد: ط١، ١٩٩٩م.

References and Sources:

1. Ittijāhāt al-nuqqād al-‘Arab : Sāmī ‘Abābinah, al-Urdun, Irbid, t2, 2010.

2. Asrār al-īqā' fī al-shi'r al-'Arabī : Tāmir Sallūm, Sūriyā, al-Lādhiqīyah : Dār mrsāh, Ṭ1, 1994.
3. al-Usus al-Jamālīyah fī al-naqd al-'Arabī : 'Izz al-Dīn Ismā'īl, Miṣr, al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-'Arabī, D. Ṭ.
4. al-Ishkāl al-muṣṭalaḥī fī Naqd al-shi'r al-Ḥurr : Aḥmad Abū Bakr al-Jūwah, w'bdāl'lh al-Shaḥḥām, Majallat Jāmi'at al-Malik 'Abd al-'Azīz Kullīyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insānīyah, al-mujallad 24, al-'adad al-Awwal. 2016.
5. Uṣūl al-nagham fī al-shi'r al-'Arabī : Ṣabrī Ibrāhīm, Miṣr, al-Qāhirah : Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'īyah, D. Ṭ.
6. Anẓimat Īqā'āt al-shi'r al-'Arabī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah : Muḥammad Muṣliḥ al-Thumālī, Makkah al-Mukarramah, Ṭ1, 2001.
7. Aytām Sūmar fī shi'rīyah Ḥasab al-Shaykh Ja'far : bn'ysy bwhmāl, Morocco, al-Dār al-Bayḍā' : Dār Tūbqāl lil-Nashr, Ṭ1, 2009.
8. al-Īqā' fī al-shi'r al-'Arabī al-ḥadīth : Khamīs al-Wartānī, Syria, al-Lādhiqīyah : Dār al-Ḥiwār, Ṭ1, 2005.
9. al-Īqā' fī al-shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir : Muḥammad al-Mutqan, Morocco, Fās, Maṭba'at Umaymah, 2012.
10. al-Īqā' fī shi'r al-Sayyāb : Sayyid al-Baḥrāwī, Egypt, Cairo : al-Hay'ah al-'Āmmah lil-Kitāb, ṭ2, 2011M.
11. al-Īqā' fī shi'r nzāz Qabbānī min khilāl Dīwān qaṣā'id : Samīr Suḥaymī, Jordan, arbd : 'Ālam al-Kutub al-ḥadīth, 2010.
12. al-Baḥṭh 'an al-judhūr, Khālīdah Sa'īd, Beirut : Dār Majallat shi'r, 1960.
13. al-Binā' al-'arūḍī lil-qaṣīdah al-'Arabīyah : Muḥammad Ḥamāsah Latif, Egypt, Cairo.
14. Binyat al-Bayt al-Ḥurr, dirāsah fī Nizām al-shi'r al-Ḥurr al-'arūḍī : Fathī al-Naṣrī, Tunis : Dār Miskīliyānī lil-Nashr, Ṭ1, 2008.

15. al-Tashkīl al-'yqā'y fī al-Muwashshahāt al-Andalusīyah : Muḥammad Jawād Ḥabīb al-Badrānī, whdā Muṣṭafā, Jordan, 'Ammān, Ṭ1, 2016.
16. al-Tayyārāt al-mu'āṣirah fī al-naqd al-Adabī : Badawī Ṭabānah, Miṣr, al-Qāhirah : Dār Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, ṭ2, 1970.
17. al-Jumlah al-shi'rīyah fī qaṣā'id Maḥmūd al-Buraykān : Walā' Maḥmūd, al-'Irāq, al-Baṣrah : Dār al-Fikr.
18. al-Ḥarakah al-naqdīyah ḥawla al-Sayyāb : Muḥammad Jawād al-Badrānī, Beirut, Lebanon, Ṭ1, 2013.
19. Ḥarakīyah al-īqā' fī al-shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir : Ḥasan al-Ghurfi, al-Maghrib : al-Dār al-Bayḍā'. Lebanon : Beirut, D. Ṭ, 2001.
20. al-Ḥiwār al-Adabī ḥawla al-shi'r : Muḥammad Abū al-anwār, Egypt, Cairo : Maktabat al-Ādāb, Ṭ1, 2007.
21. al-Shi'r al-'Arabī al-ḥadīth al-qaṣīdah al-'Aṣrīyah : Sharbal Dāghir, Lebanon, Beirut : Dār Muntadā al-Ma'ārif, Ṭ1, 2012.
22. al-Shi'r al-'Arabī al-ḥadīth ḍimna Kitāb (Tārīkh al-adab al-'Arabī al-ḥadīth), taḥrīr : Muḥammad Muṣṭafā Badawī, tarjamat : 'Abd al-Maqṣūd 'Abd al-Karīm. Cairo, Egypt : al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah. Ṭ1, 2022.
23. al-Shi'r al-'Arabī al-ḥadīth Kiyān al-naṣṣ : Sharbal Dāghir, Lebanon, Beirut, Ṭ1, 2014.
24. al-Shi'r al-'Arabī al-ḥadīth : Muḥammad Bannīs, Morocco Casablanca : Dār Tūbqāl lil-Nashr, ṭ2, 2001.
25. al-Shi'r al-'Arabī al-mu'āṣir : 'Izz Ismā'īl, Egypt, Cairo : al-Maktabah al-Akāḍīmīyah, ṭ6, 2003.
26. al-Ṣawt al-qadīm al-jadīd : Dirāsāt fī al-judhūr al-'Arabīyah li-mūsīqā al-shi'r al-ḥadīth : Allāh Muḥammad al-Ghadhdhāmī, Kitāb al-Riyāḍ, al-'adad 66, 1999.

27. al-Şawma‘ah wālshrfh al-Ḥamrā’ : dirāsah naqdīyah fī shi‘r ‘Alī Maḥmūd Ṭāhā : Nāzik al-Malā’ikah, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, ٢2, 1979.
28. al-‘Arūḍ al-‘Arabī : Ismā‘īl al-Kafrī. Sūriyā, Dimashq : Dār Nīnawā, ٢1, 2019.
29. al-‘Arūḍ tahdhībahu wa-i‘ādat tdwynh : al-Shaykh Jalāl al-Ḥanafī, Iraq, Baghdad : Wizārat al-Awqāf, D. ٢.
30. al-‘Arūḍ wa-al-īqā‘ fī al-naẓarīyāt al-ḥadīthah lil-shi‘r al-‘Arabī : Rabī‘ah al-Ka‘bī, Tunis : Markaz al-Nashr al-Jāmi‘ī, 2006.
31. al-‘Arūḍ wa-al-shi‘rīyah : Muḥammad al-Mahdī almqdwd, Tunis : Dār zynt lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, ٢1, 2019.
32. ‘An binā’ al-qaṣīdah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah : ‘Alī ‘Ashrī, Mişr, al-Qāhirah : Maktabat Ibn Sīnā’, ٢4.
33. al-‘Uyūn alghāmzh ‘alā khabāyā alrāmzh : Badr al-Dīn al-Damāmīnī, taḥqīq : al-Ḥassānī Ḥasan Allāh, Mişr, al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī, ٢2, 1994.
34. Fī al-adab al-‘Arabī al-ḥadīth : Buḥūth wa-maqālāt, Yūsuf ‘Izz al-Dīn, Baghdād, Maṭba‘at Dār al-Başrī, 1967.
35. Falsafat al-īqā‘ fī al-shi‘r al-‘Arabī : ‘Alawī al-Hāshimī, Lubnān, Bayrūt : al-Mu‘assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, ٢1.
36. fī al-binyah al-īqā‘īyah lil-shi‘r al-‘Arabī. Kamāl Abū Dīb, Lebanon, Beirut, ٢2, 1981.
37. Fī al-binyah al-şawṭīyah wa-al-īqā‘īyah : Rābiḥ ibn khwyh, Irbid, Jordan, ٢1.
38. Fī al-naqd al-lisānī : Dirāsāt wmtḥāqfāt fī masā’il al-khilāf : Sa‘d ‘bdāl‘zyr Maşlūh, Beirut : Dār ‘Ālam al-Kutub, D. ٢, 2010.
39. Qaṣīdat al-nathr al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : Abdelnasser Hilāl, Beirut, Lebanon : Mu‘assasat al-Intishār al-‘Arabī Maṭbū‘āt Nādī al-Bāḥah, ٢1, 2012.

40. Qaṣīdat al-nathr al-‘Arabīyah aw Khaṭṭāb al-arḍ al-mahrūqah : Rashīd Yahyāwī, al-Maghrib, al-Dār al-Bayḍā’, Dār Afrīqiyā al-Sharq, D. Ṭ, 2008.
41. Qaḍāyā al-shi‘r al-mu‘āṣir : Nāzik al-Malā’ikah, Lebanon, Beirut, ṭ11, 2000.
42. Qaḍīyat al-shi‘r al-jadīd : Muḥammad al-Nuwayhī, Egypt, Cairo : Dār al-Maṭba‘ah al-‘Ālamīyah, 1964.
43. Kitāb al-qawāfi : Abū Ya‘lā ‘Abd-al-Bāqī Allāh. taḥqīq : Muḥammad ‘Awnī. Egypt, Cairo : Maṭba‘at Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, ṭ2.
44. Madkhal ilā al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth Unshūdat al-maṭar li-Badr Shākir al-Sayyāb namūdhan : Muḥammad al-Khabw, Tunis : Dār al-Janūb, D. Ṭ.
45. Madkhal ilā jamālīyah al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth : Maṣṣūr Guissouma, Tunis, Ṭ1, 2013.
46. Madkhal Riyāḍī ilā ‘arūḍ al-shi‘r al-‘Arabī : Aḥmad Mustajīr, Cairo, Egypt : Dār al-‘Ayn lil-Nashr, D. Ṭ, 2005.
47. al-Muṣṭalaḥ bayna al-Khuwārizmī wāṭhānwy : Muḥammad Khālīd al-Fajr, al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttaḥidah : abwzby, Ṭ1, 2012.
48. Mu‘jam al-muṣṭalaḥāt al-‘Arabīyah fī al-lughah wa-al-adab : Majdī Wahbah wkāml al-Muhandis, Maktabat Lebanon, ṭ2, 1984.
49. Muqaddimah lil-shi‘r al-‘Arabī : Adūnīs, Lebanon, Beirut : Dār al-Sāqī, D. Ṭ, 2009.
50. Min shi‘rīyah al-īqā‘ wa-kitābat al-dhāt : Aḥmad al-Ḥayzam. Tunis, Ṣafāqis : Dār Ṣāmid lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ1.
51. Mūsīqā al-shi‘r bayna alātabā‘ wa-al-ibtidā‘ : Shab‘ān Ṣalāḥ, Egypt, Cairo : Dār Gharīb, D. Ṭ, 2007.
52. Mūsīqā al-shi‘r : Ibrāhīm Anīs, Miṣr, al-Qāhirah : Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, D. Ṭ, 1997.

53. al-Muwashshahāt al-Andalusīyah dirāsah fī al-ḥawābiṭ alwznyh : Maḍāwī bint Ṣāliḥ Ḥamad al-ḥamīdah, iṣḍār al-Nādī al-Adabī bi-Minṭaqat Tabūk, Ṭ1, 2007.
54. Alnthyrh wa-al-qaṣīdah al-muḍāddah : Muḥammad Yāsir Sharaf, al-Riyāḍ : al-Nādī al-Adabī, 1981.
55. al-Naṣṣ bayna Sulṭat al-īqā‘ wa-bawḥ al-dalālah : Muḥammad Jawād, Jordan, Amman : Dār Majdalāwī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ1, 2016.
56. Niẓām al-shi‘r dirāsah fī al-shi‘r al-‘Arabī al-ḥadīth : ‘Abbās Ibrāhīm, Syria, Damascus : al-Hay’ah al-‘Āmmah al-Sūrīyah lil-Kitāb, D. Ṭ 2015.
57. Naẓrah jadīdah fī Mūsīqā al-shi‘r al-‘Arabī : ‘Alī Yūnus, Egypt, Cairo D. Ṭ 1993.
58. Naẓarīyat al-fann al-mutajaddid wa-taṭbīqihā ‘alā al-shi‘r, Muḥammad ‘Izz al-Amīn, al-Qāhirah, Maktabat Wahbah, 1964.
59. Naẓarīyat al-muṣṭalah al-naqdī : ‘Izzat Muḥammad Jād, Egypt, Cairo : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, D. Ṭ, 2002.
60. al-Naqd al-mu‘āṣir wa-al-qaṣīdah al-ḥadīthah : Mishrī ibn Khalīfah, Jordan, Amman, Dār al-Ḥāmid, Ṭ1, 2013.
61. Waḥdat al-qaṣīdah fī al-naqd al-‘Arabī al-ḥadīth : Bassām Qaṭṭūs, Jordan, Irbid : Ṭ1, 1999.





"الرجل الغامض الذي يطالب العالم بالوضوح"
سيمائية القلق والتوتر في نونية المثقب العبدى (٧١ ق.م - ٣٦ ق.م)

د. رسمية بنت فهد بن عوض العياني
الأستاذ المساعد فى قسم الأدب والبلاغة والنقد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



"الرجل الغامض الذي يطالب العالم بالوضوح"

د. رسمية بنت فهد بن عوض العياني

الأستاذ المساعد في قسم الأدب والنقد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

rfalybany@imamu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/١٠/٩ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/١١/٢٧ هـ

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة تستعمل سيمياء الأهواء بوصفها أداة كاشفة للآثار المعنوية المتحققة في الخطاب الشعري، كما ينص على ذلك مؤلفا سيمياء الأهواء غريماس وفونتاني (Algirdas Julien Greimas)، (Jacques Fontanille)؛ في كتابهما الشهير (سيمبائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس)، وبوصفها كذلك أداة فعالة في الكشف عن تجليات حالات الشاعر الشعورية الكامنة في النص.

إنَّ فرضية هذه الدراسة تقوم على أنَّ نونية المُتَقَبِّ هي نصٌّ عاطفي بحت. نصٌّ مكتنز بالعاطفة الجياشة من أول بيت فيها إلى آخر بيت في القصيدة، حتى وإن تعددت الأقنعة والمسميات. هذه العاطفة المرتبطة بالألم الذي عاشه الشاعر، وعانى منه معاناة قاسية، هي التي - في رأبي - قادرة مقدرة تامة على تغيير النفوس، والتأثير في الناس؛ ليغيروا أحكامهم وآراءهم، كما يراها أرسطو؛ بمعنى أنَّ العاطفة هي التي تحرك البشرية، وتؤثر في تغيير سلوكهم وأفكارهم.

الكلمات المفتاحية: سيمياء، الأهواء، العواطف، المُتَقَبِّ العبدى، القصيدة، الشعر

الجاهلي.

The Mysterious Man Demanding Clarity from the World. The semiotics of anxiety and tension in Al-Muthaqqib Al-Abdi's Nuniyya (71 BCE – 36 BCE)

Rasmyah Fahad Alaybani

**Assistant professor-Department of Literature and Criticism-
Imam**

Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study utilizes the semiotics of passions as an analytical tool to uncover the emotional effects realized within poetic discourse, as outlined by Greimas and Fontanille in their renowned book *The Semiotics of Passions: From States of Things to States of Mind*. Additionally, it functions as a precise method for identifying and interpreting the poet's underlying emotional states as they manifest in the text.

The central hypothesis of this study asserts that al-Muthaqqib's poem called "al-Nouniyyah" is an entirely emotional text, saturated with profound and unrelenting passion from its very first verse to its last, regardless of the shifting masks and varying designations within it. This emotion—rooted in the poet's deep personal suffering and intense anguish—is, in my view, a powerful force capable of transforming human souls and reshaping perceptions. It possesses the ability to influence people, leading them to alter their judgments and beliefs, aligning with Aristotle's argument in *Rhetoric* that emotion is the driving force behind human action, shaping both their behavior and thought processes.

key words: Semiotics, Passions, Emotions, Al-Muthaqqib Al-Abdi, Poem, Pre-Islamic Poetry



المقدمة:

كثرت المناهج الأدبية التي رامت فك شفرات النص الأدبي واستكناه أسرارها؛ وقد ألفينا تباينًا واضحًا بين هذه المناهج؛ فمنها ما يعدّ من المقاربات البرانية التي لامس أصحابها - في وقت مبكر - النص من الخارج، وبدت "محاولات تحليل الأعمال ذاتها ضئيلة، إذا ما قُورنت بالمجهودات الهائلة التي بُذلت لدراسة المحيط الاجتماعي"^(١)، و منها ما ركّز على صاحب العمل نفسه؛ حيث أخذ "القراء يستقبلون النصوص وكأنها رسائل من مُرسل، يركزون فيها على المرسل، فيدرسون سيرته، وسيرة عصره، ويحللون نفسيته، ويبحثون عن عُقده، حتى ليجعلوا النص وثيقة تاريخية تدل على زمنها، أو نفسية تشرح مغاليق نفس مبدعها"^(٢)، ثم ما لبث هذا الأمر أن تبدل بظهور المنهج البنيوي، الذي رأى أن "النص الأدبي والشعري خاصة هو بنية ألسنية (لغوية) مكتفية بذاتها، وليست بحاجة إلى الإحالة إلى أي مرجع خارجي"^(٣)، ووفق هذا التناول ظل تحليل النص الشعري "قابلاً في حدود الظاهرة اللغوية، والبنية النحوية، ومدى انحراف النص الأدبي عنها، ودرجة اختراق النمط، وذلك كله يبقى في إطار رقعة ضيقة، لا تشمل الساحة الممتدة للعمل الأدبي"^(٤).

(١) نظرية الأدب: ١٧٩.

(٢) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: ٢٨.

(٣) اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي

الحديث: ١٩٣.

(٤) القول الشعري منظورات معاصرة: ١٨.

لكن مع ظهور المناهج التفكيكية التشريحية بدت العناية واضحة بالمؤثرات الخارجية - على اختلاف مشاربها - الفاعلة في النص الأدبي، والرافضة لما ادَّعي من موت المؤلف والانكفاء داخل النص فقط، ثم مع تطور الدراسات اللسانية أخذت الممارسات النقدية تلج إلى هذا النص بوصفه "خطاباً صيغ على نحو يؤدي وظيفة تداولية وتوصيل رسالة إلى متلقٍ مستعد لتقبلها والاستجابة العملية لمقصدية صاحبها"^(١)، وهذا الخيط الواصل بين المبدع والمتلقي مرهون بطبيعة العلامات التي أودعها هذا المبدع في خطابه وتلقاه هذا المتلقي على نحو خاص؛ وفقاً لطبيعة بيئته وثقافته، وهذا هو مضمار عمل السيميائية؛ وذلك لأنَّ "العلامة كانت ميدان الدرس السيميائي على اختلاف منظوراته ومنطلقاته ابتداءً من دوسوسير (Ferdinand de Saussure) وويرس (Charles Sanders Peirce) وموريس (Charles W. Morris) وبارت (Roland Barthes) وإيكو (Umberto Eco) وجريماس (Algirdas Julien Greimas) وفونتاني (Jacques Fontanille)؛ مما أدَّى إلى ظهور اتجاهاتٍ سيميائيةٍ مهمة؛ جعلت البحث عن الدلالة القارة في مجالات مختلفة هو الأساس الذي تنطلق منه، ليس في دراسة النص الأدبي فقط؛ بل في دراسة حياة العلامة في جميع مناحي الحياة: الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، والأدبية، والاقتصادية"^(٢).

ولأننا - بحسب ما ذهب إليه دانيال تشاندلر (Daniel Chandler) - نعيش في عالم من الإشارات فإنَّ المعلومات والمعاني لا بد أن نولدها، وأن نزيل

(١) البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ: ١٣.

(٢) الجسد والزمن: مقارنة سيميائية في نماذج من الشعر الجاهلي: ٤٠.

التطبيع عن هذه الإشارات، وأن نزيد من وضوح الشيفرات التي تُفسَّر بوساطتها هذه الإشارات^(١)، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ "العلامة السيميوطيقية اصطلاحية في أساسها ومقننة، وإن الفرد لا يملك القدرة على إبداع علامات سيميوطيقية؛ ولكنه قادرٌ على شحن هذه العلامات بدلالات خاصة به في صيغ الخطاب المختلفة"^(٢).

سيمياء الأهواء تعد من أحدث فروع السيميائية وأعمقها؛ لكون آلياتها وإجراءاتها في تحليل النص، تركز على الجانب النفسي العميق غير المرئي من النص، وليس على الجانب الظاهري الشكلي. وهذا هو أحد أسباب اعتمادها لها في تحليل هذا النص النفسي البحت.

لقد حان الوقت للتنقيب عن مشاعر الشاعر في النصوص الشعرية خاصةً، بدلاً من التعامل مع النصوص ظاهرياً بجفافٍ وطريقةٍ سطحيةٍ مُملة.

إنَّ سيمياء الأهواء تدرس المشاعر، والانفعالات، والعواطف، والأهواء المتعلقة بالنفس البشرية داخل النصوص الأدبية؛ مثل: عاطفة الغيرة، وعاطفة الحب، وعاطفة القلق، وعاطفة التوتر، وعاطفة الخوف، وعاطفة الأمل.. وغيرها من العواطف والأهواء البشرية التي يمر بها الإنسان وتحتلج في قلبه. فالهوى (Passion) "مرتبط بخلجات النفس الإنسانية، بالعواطف والأحاسيس والمشاعر التي تغلب على القلب" وبناءً عليه؛ فما يهم سيميائية الأهواء هو

(١) أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة: ٤٣.

(٢) القارئ والنص العلامة والدلالة: ٢٦.

البحث عن العاطفة والشعور الانفعالي داخل المقاطع النصية، وتحليلتها للقراء، والتركيز عليها. وهي تبحث عن (الذات) وعلاقتها بالعالم الداخلي النفسي. هذا، وقد شغل هذا البحث بأحد نصوص الشعر الجاهلي، ولا يعزب عنا أنَّ النص الشعري الجاهلي يصور الحالة الشعورية والعاطفية للشاعر بدقة بالغة وصدق متناهيين. ولكنَّ اكتشاف هذه الحالات الشعورية المتنوعة متمنَّع على عامة الناس؛ بسبب حواجز اللغة، والبعد الزمني والثقافي، وكذلك العمق الفكري الذي غالبًا ما يتمتع به أولئك "الملاحظون المؤهلون ثقافيًّا"^(١)؛ لذلك كانت سيمياء الأهواء أداةً في غاية الأهمية في استقراء دلالة النصوص المغيَّبة، أو استحضار النص الغائب^(٢) والكشف عن الدوال والعلامات اللغوية التي تتحكم في دفة المعنى وتوجهها.

إنَّ الشعر ترجمةٌ حرفيَّةٌ للمشاعر والعواطف التي يحتلجها فؤاد الشاعر. وهذه المشاعر والعواطف هي التي تعد حجر الأساس الذي يُبنى عليه أي عمل شعري. نحن نحلل العملية الغامضة التي يقوم بها الشاعر محاولًا جعل تلك المشاعر والعواطف (غير المرئية) مرئيةً في حروف وكلمات، ومفهومة، ومسموعة. وآلة التصوير التي يملكها الشاعر لنقل تلك المشاعر إلى القارئ، هي اللغة بحروفها وكلماتها وإيحاءاتها.

ولهذا كله تسعى هذه الدراسة إلى تلمس العواطف في هذا النص الغامض العميق المفتوح على قراءات لا نهائية، وتلمس مصادر إنتاج المشاعر والعواطف،

(١) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس: ٢٢٥.

(٢) الثقافة والعولة: ٤٥ - ٤٧.

سواء كان من عمل الذات نفسها كما يبدو في عاطفة (الحيرة) في هذا النص، وهي حالة الذات المحولة/ المُثَقَّب، أو من عمل ذوات أخرى، كما يبدو في عاطفة (الغموض) الذي يمارسه كُلُّ من (فاطمة، وعمرو بن هند، والناقة الصامتة/ القدر)، وهذه حالة الأشياء، أو العالم الخارجي.

فالفكرة المركزية في هذه القصيدة هي الشكوى، والتضجر، والخوف، والقلق الحاد من الغموض في التعاملات الإنسانية، ومن عدم الإبانة وعدم وضوح المواقف، ومطالبته الملحة الحادة بالشفافية.

في هذه القصيدة تتجلى ثنائية (الأنا) الواضح، مقابل (الآخر) المبهم المتلون، سواء كان هذا الآخر: محبوبة، أو حيواناً، أو صديقاً.

إنَّه شاعرٌ يعاني من "قلق العلاقات"^(١)، وعليه فنحن نقف إزاء فكرة موضوعاتية واحدة في ثلاثة مواقف:

- الموقف الأول: غموض المحبوبة / فاطمة.
- الموقف الثاني: غموض القدر / الغيب / المركوبة / الناقة.
- الموقف الثالث: غموض الصديق / عمرو بن هند.

فخلاصة القصيدة عاطفة جياشة ومتقدة؛ يصرخ فيها مُثَقَّب القلب مطالباً بالوضوح، بعد أن أعياه غموضُ الأشياء/الناس/الأصدقاء/الأقدار من حوله. وإنما خلق الشعر دواءً لروح "الإنسان الحزينة لتتسلى به"، حسب تعبير علي الشرقي في تعليقه على شعر إبراهيم الطباطبائي^(٢).

(١) بنائية النص في الشعر الجاهلي: دراسة في نونية المُثَقَّب العبدى: 196.

(٢) ديوان الطباطبائي: ٧.

هذه المواقف الثلاثة استدعت أن تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث كذلك:

- المبحث الأول: فاطمة/ سيمياء العلاقة العاطفية الغامضة.
- والمبحث الثاني: الناقة/ سيمياء الأقدار الغامضة.
- والمبحث الثالث: عمرو بن هند/ سيمياء الصداقة الغامضة.

الشاعر:

قصيدة غامضة لشاعر غامض، عاش حياة غامضة. عندما يقرأ المحزون شعره يهدأ، شاعر هادئ يعاتب بهدوء، ويغضب بهدوء، وينفعل بهدوء. أخذ من البحر هدوءه، ولم يأخذ منه هيجانه. عاش في البحرين. ومع كل هذا الغموض الذي يلف حياته، اشتهر بقصيدته التي طالب فيها العالم بالوضوح! شاعر يتأوه من الغموض واشتبه الأمور وعدم وضوحها، غموض موقف محبوبته منه، غموض موقف صديقه منه، غموض المصير المغيب^(١). علاقات الشاعر فيها خلل: سواء العلاقات العاطفية أو الإنسانية، حتى علاقته مع ناقلته ليس فيها ثقة. والشاعر في كل هذه العلاقات المتوترة عاجز أتم العجز عن اتخاذ قرار حاسم^(٢). شاعر يصرخ فيمن حوله طالباً موقفاً واضحاً؛ إمّا عداوة صريحة، أو صداقة صادقة صريحة^(٣).

(١) شعرنا القديم والنقد الجديد: ١٩.

(٢) القصيدة الجاهلية وتعدد القراءة: نونية الملقب العبدى أنموذجاً: 189

(٣) عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي: ٤٧٩.

هل موقف الشاعر المتردد هذا يمكن تسميته - كما يرى الدكتور الربيعي -
 "الكبرياء الزائفة التي تشكل رؤية الشاعر للأشياء"^(١)، أو كما يسميه الدكتور
 عليان "اعتدادًا متناميًا بالنفس"^(٢)، أم أنه "عتاب"^(٣) و"خفاء"^(٤) حسب رؤية
 محمد صادق عبد الله؟ أو هو غموض و"اشتباه المواقف" كما يسميه وهب
 رومية^(٥): غموض موقف فاطمة منه، وغموض صورة نساء الظعن، وغموض
 موقف عمرو بن هند، وغموض موقف الناقة منه، وكذلك غموض الأقدار
 والمصير والحياة^(٦). أو يمكن تسميته "الأمر المخلوطة والمنزلة بين المنزلتين واللبس
 والاشتباه"^(٧) بتعبير الأيوبي، أو "العلاقة المتذبذبة" كما تسميها هبة جابر^(٨)،
 أو هو "الازدواجية في المواقف والمراوغة"^(٩) كما تسميها حنان عودة؟

(١) قراءة الشعر: ٢٤٤.

(٢) القصيدة الجاهلية وتعدد القراءة نونية المَثَقَّب العبدى أُمُودَجًا: ١٩١.

(٣) خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة: ٥٤٩.

(٤) السابق: ٥٤٦.

(٥) شعرنا القديم والنقد الجديد: ٢٠٤.

(٦) السابق: ١٩٤-١٠٥، ٢٠٤.

(٧) عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي: ٤٧٩.

(٨) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ١٩٣.

(٩) قصيدة المَثَقَّب العبدى، أفاطم قبل بينك متعيني، دراسة أسلوبية نصية: ٢٠٠٥.

إنَّ الشاعر يطالب بعلاقاتٍ مبنيةٍ على المصارحة، وعلى "مبدأ المعاملة بالمثل"^(١)؛ لأنَّه إنسانٌ يقدس "فكرة الوفاء"^(٢)، وكان يأمل أن "تنقشع سحابة الضبابية؛ ليبصر بجلاء"^(٣) ووضوح موقف الآخر منه. إنَّه باحثٌ عن "ثبات العلاقة الإنسانية"^(٤).

ومع اختلافي مع الدكتور الربيعي والأستاذ عبد الله صادق في التسميتين، فإنني أتفق في عدم وضوح موقف الشاعر ولا وضوح مشاعره؛ مما جعل كل مؤلف يحاول تفسير موقف الشاعر بشكل مختلف. المثقّب شاعر متوجس خيفة، يشك في صدق كل مَنْ حوله (محبوبته وصديقه)، وكل ما حوله من المخلوقات حتى الناقة، الحيوان الأليف المسلم، لم يسلم من شكوكه؛ لكن لعل غموض مواقف مَنْ حوله أدى به إلى الشك في نواياهم؛ لذلك طرح رؤيته الفكرية في موضوع العلاقات البشرية، وحاول توضيح أنَّ الطريق الأوحَد لاستقامة تلك العلاقات هو الوضوح والصراحة فقط لا غير^(٥). شاعرٌ يرفض رفضاً، باتاً وقاطعاً، أيَّ "ازدواجية في المواقف"^(٦). إن المثقّب يشعر بالقلق من أي شيء غير معروف لديه، ومن هذه الأشياء غير المعروفة لديه: المستقبل. إنه

(١) السابق: ٢٠٠٥.

(٢) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ١٩٣.

(٣) التمييز الأسلوبي بين الحقيقة والرمز في خطاب المحبوبة في نونية المَثَقَّب العبدى: ١٧٤

(٤) قصيدة المَثَقَّب العبدى "أفاطم قبل بينك متعيني": ٢٠١٠

(٥) نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقد: ٣٧٦.

(٦) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المَثَقَّب العبدى: ٢٠.

لا يشعر بالأمان إلا مع المعرفة، والعلم، والخبرة، والتجربة، والرؤية الواضحة المتيقنة.

هذا الشاعر المرتبك المضطرب القلق اسمه العائد بن محسن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي، من بني عبد القيس، من ربيعة^(١). ورغم كون اسمه تعويذة كاملة للتحصين؛ إلا أنَّ كل هذه التعويذات لم تحميه من القلق، والاضطراب، والتشاؤم. شاعر جاهلي، من أهل البحرين. ترجم له ابنُ سَلَّامٍ في الطبقات^(٢). توفي (نحو ٣٥ ق. هـ) حسب ترجمة الزركلي^(٣). شاعر غير مطمئن، شاعر خائف، حذر، لا يثق بأحد. يرى في الأصدقاء مشروعَ عدو، وفي الحبيبة مشروعَ قطيعة، وفي الناقة (التي تقله) مشروعَ موتٍ محتمل. رجل يسيء الظن بكل ما حوله، ويعيش في قلقٍ كأنَّ الريح تحته. غير مستقر، ولا لديه ضمانات لأي شيء. يتوقع السوء قبل حدوثه، ويستبق الأحداث بقلق مبالغ فيه، لا يظهر للقارئ سببٌ منطقيٌّ لكل هذا القلق المطبق على حياته. فالشاعر وحياته يحيط بهما غموض غريب^(٤). يستشفه القارئ لنصوصه. من شعراء الطبقة الثانية بناءً على تصنيف طبقات فحول الشعراء^(٥). هو من شعراء العصر

(١) ديوان المؤقَّب العبدى: 3-6، المفضليات: ١٤٩، الشعر والشعراء: ٢٨٣.

(٢) طبقات فحول الشعراء: 1/271

(٣) الأعلام: 3/239

(٤) القلق من المجهول، دراسة موضوعاتية للمثقب العبدى، العائد بن محسن بن ثعلبة: 67

(٥) طبقات فحول الشعراء: ٢٧١.

الجاهلي البارزين، وعاش في أواخر القرن السادس الميلادي. ينتمي إلى قبيلة عبد القيس في البحرين^(١).

القصيدة^(٢):

أما القصيدة فهي عبارة عن "مواقف حوارية مرهقة يلوذ أحد طرفيها بالصمت دائماً، فكأنَّ الطرف الأول يحاور شبحاً غامضاً نشعر بوجوده المتسلط؛ ولكننا لا نسمع له صوتاً"^(٣) يترك الطرف المتحدث معلقاً، لا هو قطع الأمل، ولا هو استوضح الأمر! قصيدة يغلب عليها نسق الغياب المرفوض مقابل نسق الحضور المطلوب. "حضور نسق الغياب ظن مقابل غياب نسق الحضور"^(٤).

هذه القصيدة حظيت باهتمام بالغ، رغم عدم شهرة شاعرها، حتى توهم الناس أنَّها من المعلقات، وكانت جديرةً بأن تكون. وهذا يدعو إلى تفسير هذا الإقبال على شهرة قصيدة لشاعرٍ مغمور^(٥)؛ بل أطلق عليه أحدُ الباحثين وصف "نكرة"^(٦). هي إحدى قصائد المفضليات^(٧)، رواها القاليُّ في الأمالي،

(١) الأعلام: 180

(٢) اعتمدتُ المصدر الأساسي: ديوان شعر المُثَقِّب العبدِي، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٧.

(٣) شعرنا القديم والنقد الجديد: ١٩٤.

(٤) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّب العبدِي: 20

(٥) القصيدة الجاهلية وتعدد القراءة نونية المُثَقِّب العبدِي أمودجاً: 183

(٦) أغراض شعر المُثَقِّب العبدِي: دراسة أدبية نقدية: 31

(٧) المفضليات: 287.

وفي ذيل الأُمالي^(١)، وردت في خزانة الأدب^(٢). قصيدةٌ قال عنها أبو عمرو بن العلاء: "لو كان الشعر مثلها، لوجب على الناس أن يتعلموه"^(٣). ذكر ابن قتيبة الدينوري أنه سُمي بالمتَّقِب؛ لأنَّه قال^(٤):

رَدَدَنَّ نَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَتَقَبَّرَ الْوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ
قصيدةٌ بدأت بمخاطبة أنثى مجهولة بأفعال أمر (متعيني)، وانتهت بمخاطبة المرأة نفسها بأفعال أمر (دعيه - نبئني)^(٥). أكثر الثيم وضوحًا في هذه القصيدة هي ثيمة "القلق من المجهول"^(٦)، التي كانت واضحة ومسيطرة ومهيمنة على النص^(٧) كله منذ أوله إلى آخر كلمة فيه، بالإضافة إلى ثيمة الخوف من الغموض، والتشكيك في المغيب "ولكن بالمغيب نبئني"، فكلمة (المُغَيَّب) بصيغتها المبالغة (مُفْعَل) تعطي إيحاءً بأنَّ الكون يترصد للشاعر في كل زاوية ليفتك به، ويتعمد مفاجأته بالمصائب والحزن، وكأنَّه مُغيب عنه فقط، وليس عن كل الناس، وكأنَّه المغيب دائماً خطر وسيئ وليس فيه ما يبهج. وكأنَّه عُيِّب فقط لإيذاء الشاعر ومفاجأته بالمصائب؛ لئلا يستعد لها. إن الزمن - في العموم

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٤٨٨/٧.

(٢) السابق، ٢٦٧-٢٦٨، ١٣٨/٢، ٤٣١/٤، ٧/٦، ٤٨٩/١٤٥، ١٣٢/٩، ٨٥-٨٤-٨٠/١١.

(٣) الشعر والشعراء، ت: شاعر: 356/1، وخزانة الأدب: ٤٣١: ٤.

(٤) الشعر والشعراء: مجلد 2: ٣٨٣.

(٥) القلق من المجهول: ٨٤.

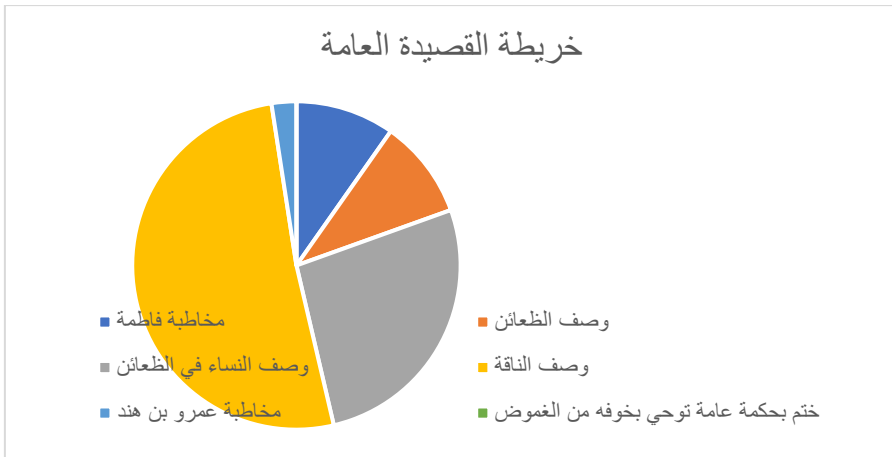
(٦) السابق، ٦٧.

(٧) السابق: الصفحة نفسها

١ - يعد مصدرًا مهما من مصادر "القلق الوجودي"^(١). وفي هذه القصيدة، كان الزمن، والدهر، والأقدار، ركيزةً من ركائز القلق والتوتر.

هذه القصيدة تتجاذبها عاطفتان اثنتان: كبرياء، وتذلل. يمكن صياغة هاتين العاطفتين على أتمهما: تذلل بكبرياء، وكبرياء بخضوع وحذر ووجل، كما سيتضح في الصفحات القادمة. قصيدة تبدأ بالكبرياء (في اللوحة الأولى) وتنتهي بالكبرياء (في اللوحة الثالثة).

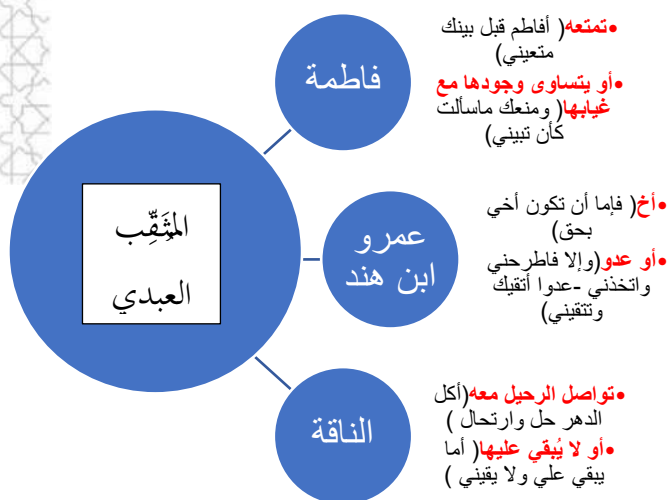
الخريطة العامة للقصيدة موزعة بهذا الشكل:



(شكل ١) خريطة توزيع موضوعات القصيدة العامة

فوصف الناقة - كما يتضح في الشكل أعلاه - استحوذ على أكثر من نصف القصيدة، ومع هذا التوزيع، نجد المرتكزات الأساس لهذه القصيدة - كما يتضح في المخطط أعلاه - في ثلاث نقاط:

(١) السابق: ٨٢.



(شكل ٢) المرتكزات الأساس لنونية المثنقب

بحر القصيدة:

جاءت هذه النونية على بحر الوافر^(١)، وقد اشتهر الشعر العربي القديم بتنوع بحوره؛ لكن بحر الوافر له ميزات إيقاعية تجعل منه خياراً خاصاً لبعض الشعراء. بحر الوافر يتسم بإيقاعه الهادئ والمريح، بفضل تكرار تفعيلاته "مفاعلتن مفاعلتن فعولن"، هذه التفعيلات التي يمكن أن تُكسب النَّصَّ طابعاً من الانسيابية والموسيقى الهادئة. هذا النوع من الإيقاع يُستعمل - أحياناً - للتعبير عن العواطف العميقة، والآهات، والأناث؛ حيث تتناغم القافية مع هذا التدفق النفسي. ويتميز هذا البحر بأجزائه الستة:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

(١) ديوان شعر المُثَقَّب العبدِي: ١٢٤.

ولكنّه لم يردّ صحيحاً أبداً؛ إذ لا بد من قطف عروضه فتصير «مُفاعِلٌ»، وتحول إلى «فَعُولُن» فيصبح البحر:

مُفاعِلُنْ مفاعِلُنْ فعولن مفاعِلُنْ مفاعِلُنْ فعولن

إذن بحر الوافر يُستعمل مجزوءاً، كما يستعمل غير مجزوء، فإن استُعمل غير المجزوء منه يجب خبن عروضه على وزن «فعولن»، وكذلك يجب أن يكون ضربها على وزن «فعولن» أيضاً. والسؤال هنا: لماذا بحر الوافر من بين كل البحور الشعرية؟ بحر الوافر منح الشاعر الحرية الكاملة للانطلاق في التعبير، وفتح أمامه أبواب الشكوى ومساحات البوح بلا حدود؛ ولكنّ هذا الانكسار لا يرضي غرور الشاعر، وكبرياءه الواضحين، فتراه يصدم المستمع، في النهاية، بالتوقف المفاجئ، وكأنه ينتبه إلى ضرورة الكتمان والمحافظة على الكبرياء ولو كان مزيّفاً، وهذا يتمثل في الخبن الذي يوجد في آخر كل شطر في الوافر. هذا البتر المفاجئ يسلب من الوافر ميزة الإطراب والتنغيم الخالص؛ ليجعله مناسباً جدّاً للتعبير العاطفي العميق^(١). إنّ لبحر الوافر جلبةً تشبه جلبة البحر المتلاطم الأمواج، الصاخب المتوتر الهائج في ليلة مقمرة، وهذا كله له أثر عظيم في "إظهار اللهجة العنيفة التي خاطب الشاعر بها فاطمة وعمر"^(٢).

أما القافية فجاءت نونية مكسورة، هذا الكسر كان مشبّعاً؛ حتى يظنه السامع ياءً. والياء هنا لها دور عظيم في استيعاب "إيقاع النفس التعب، المخرجة

(١) نقلاً عن المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٣٣٢، قراءة في نونية المؤقّب

العبدى: 458

(٢) السابق: ٤٥٧.

آهاتها وأناتها"^(١)، كما أنّها مجالٌ جيّدٌ ليعبر فيه الشاعر عن انكسار قلب، وشعور بالخذلان من الحبيبة والصديق والأقارب^(٢). لا يوجد حركة أكثر مناسبة من الكسرة المشبعة التي تتحول إلى ياء أحياناً، لشاعرٍ مطرّقٍ رأسه يتفكر في أحوال الحياة من حوله، ويتأسف على خذلان الأحبة. الحزين دائماً ينظر إلى الأسفل. ويتحاشى النظر إلى الأمام أو الأعلى. حزنه يجبره على ذلك. وكذلك اللائم نفسه، ينظر إلى الأسفل، ويرجع باللائمة على نفسه أن وثق بالناس والمخلوقات، وهم خذال غير أوفياء. إنّ القافية المنتهية بياءٍ ممدودةٍ تخلق تأثيراً عاطفياً عميقاً؛ لأنّها تسمح بتمديد الصوت، واستيعاب تلك النفس المجهدة كما عبرت. هذا يساعد على تفريغ الحنين أو الشوق المكبوت، وهو ما يتناسب مع بنية بحر الوافر التي تتيح هذا الانسياب الصوتي والتعبير العاطفي. إيقاع الوافر وقافيته تمنحان النص انفجاراً داخلياً؛ حيث يبدو كأنّ الشاعر ينفجر بالتعبير عن ذاته، وهو ما يجسّد النزوع إلى الانطلاق خارج الحدود المغلقة.

التمظهر المعجمي / Configuration

الغموض هو عدم الوضوح. غمّض عينيه: أغمضهما؛ أطبق جفنيهما، فإذا أطبقهما لم يرَ غير الظلام الدامس. وهذا هو المقصود: ألا ترى دليلاً يدلّك على الطريق. وفي كلامه غُمُوضٌ: إيهامٌ، عَدَمُ الوُضُوح. غمّض الكلام/ غمّض الأمر: خفي مأخذه ومعناه، لم يفهم. الغمّضُ خلاف الواضح

(١) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُنَقَّب العبدى: ٢٣.

(٢) تغاير الرؤية الشعرية بين نونية المُنَقَّب العبدى وميمية المرقش الأصغر: دراسة تحليلية

وَكَلَّامٌ عَمَضٌ: عَامِضٌ، عَزِيْزٌ وَاضِحٌ. وَعَمَضَ فِي الْأَرْضِ وَالصَّحْرَاءِ عَمَضًا
وَعُمُوضًا: ذَهَبَ فِيهَا وَعَابَ فَلَمْ يَعِدْ يُرَى وَلَا يُعْرَفْ مَكَانَهُ. وَعَمَضَ الْمَكَانُ
عَمَضَ عُمُوضًا: انْخَفَضَ انْخِفَاضًا شَدِيدًا حَتَّى لَا يُرَى مَا فِيهِ (١).

التخطيب النصي / الترتيبات الدلالية / Semantic Configuration:

ينتشر المعجم اللفظي الدال على الخذلان، والسأم من الوعود الزائفة،
والملل من الغموض في كل أجزاء القصيدة. مثال: (مواعد كاذبات - خُذِلن -
بذات ضال - صرمت الحبل مني - تأوه - آهة - الرجل الحزين، البين...)، ومن
خلال هذا المعجم يمكن ضبط المدونة العاطفية للنص كاملاً واختزلها في ثلاث
لوحات:

اللوحة الأولى: ثيمة فاطمة / سيمياء العلاقة العاطفية الغامضة
والكبرياء الحذر المتردد.

الأبيات:

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِينِي	وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي (٢)
فَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ	تَمُرُّ بِهَا رِيَاخُ الصَّيْفِ دُونِي (٣)
فَإِنِّي لَوْ تُخَالَفْنِي شِمَالِي	خِلَافُكِ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي (٤)

(١) لسان العرب: ٧ / ٢٠٠.

(٢) النداء ولفت الانتباه والترقق.

(٣) النهي عن الوعود الكاذبة التي تتبعثر بمئة ويسرة.

(٤) التهديد بالقطع والبتر في أي علاقة لا تتوافق مع كرامته وعزة نفسه.

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي^(١)

اللوحه الأولى ابتدأتُ بنداؤٍ للقريب (فاطمٌ) حذف فيها ياء النداء ورخم المنادى^(٢)، ربما لأنَّ فاطمةً قريبةً من قلبه بين جنبيه، وربما أهما كانت قريبةً مكانياً قبل أنْ تزمع الرحيل. والترخيم لغةٌ يعني: الترفيق والتلين، يُؤتَى به للتحسين، ولهذا لا يأتي إلا في مقام الرقة واللين. وهو في الاصطلاح: حذف آخر الاسم تخفيفاً على وجه مخصوص. وهو لا يكون إلا في النداء، ويكون بحذف آخر حرفٍ من المنادى. يجوز في الاسم المرخم بقاؤه على حركته بعد الحذف والترخيم فيقال في (فاطمة): (فاطمٌ) بالضم، سواء أبقى حرف النداء أو حذف. ويُعبّر عنها بـ(لغة مَنْ لا ينتظر)؛ أي: كأنَّه لا ينتظر عودة المحذوف، ولا عودة المتأهب للرحيل^(٣). وهذا ينطبق على موقف المُتَّقِب؛ فقد رخم اسم المحبوبة على لغة مَنْ لا ينتظر عودة، ولا حتى جواباً. إضافةً إلى ذلك، فقد حذف المُتَّقِب التاء من اسم (فاطمة)؛ ليجعله اسماً غير مؤنثٍ تأنيثاً حقيقياً، ولا هو بمذكرٍ، فهو بين بين! يعني: صار غامضاً^(٤). وهذا الغموض يتناسب مع موقف المحبوبة التي تدعي الحب، وتستعد للرحيل دون توضيح ولا توديع. ثم ما معنى اسم (فاطمة)؟ فاطمة "تحمل في جذرها اللغوي معنى البعد

(١) ديوان شعر المُتَّقِب العبدى: ١٣٦.

(٢) القلق من المجهول: ٧٠.

(٣) انظر: قراءة في قصيدة المُتَّقِب العبدى النونية: ١٣.

(٤) السابق: ١٣.

والفطم" ^(١)، ومعنى الفطم: فَطَمَ الْغُودَ: قَطَعَهُ. فَطَمَ يَفْطِمُ، فَطْمًا وَفِطَامًا، وَفَطْمَهُ عَنْ عَادَاتِهِ: قَطَعَهُ عَنْهَا. وَالْفِطَامُ: قَطْعُ الْوَلَدِ عَنِ الرِّضَاعِ فَهُوَ مَفْطُومٌ. وَانْفَطَمَ عَنِ الشَّيْءِ: انْصَرَفَ عَنْهُ ^(٢). فكل هذه المعاني اللغوية تشير إلى الدلالة الاصطلاحية وإلى الفعل الذي أتته فاطمة عندما قطعت حبال وصله، وانصرفت عنه.

العجيب في الأمر أنه لا يوجد في محبوبات المُثَقِّبِ مَنْ تُعرف بـ(فاطمة) حسب بعض المصادر ^(٣)، فهل - فعلاً - فاطمة يمكن أن تكون أبعد من امرأة؟ هل يمكن أن تكون ذات الشاعر التائية؟ ^(٤) وهل يمكن أن تكون رمزًا لشبابه الذي هو راحل لا محالة ولا يوجد سبيل لإبقائه؟ ^(٥) فهو يطلب من سنوات الشباب التي يراها موليةً وراحلةً التمهّل؛ حتى يستمتع بشبابه، وهو لا يملك عليها سلطة ليووقفها أو يمنع رحيلها. هل يمكن أن تكون فاطمة رمزًا للحياة؟ ^(٦) هل فاطمة - فعلاً - رمز لعمر بن هند؟ ^(٧) هل فاطمة "قناع لما وراء الظاهر" ^(٨)؟ هل هي قناع لجمال الشباب وحيوته كما يرى

(١) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّبِ العبدى: ٢٢.

(٢) لسان العرب: ١٢ / ٤٥٤.

(٣) التمييز الأسلوبى بين الحقيقة والرمز في خطاب المحبوبة في نونية المُثَقِّبِ العبدى: ٢١٤.

(٤) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّبِ العبدى: ٢١.

(٥) قراءة في قصيدة المُثَقِّبِ العبدى النونية: ١٣.

(٦) السابق.

(٧) قراءة في نونية المُثَقِّبِ العبدى: ٤٥١.

(٨) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّبِ العبدى: ٢٢.

العماري^(١)؟ هل فاطمة مكافئ موضوعي كما يرى أبو مراد^(٢)؟ حيث استنتج أنّ فاطمة هي القلب الظاهري والمحسوس للمكافئ الموضوعي. بينما عمرو بن هند هو المكافئ الموضوعي في مستواه الخفي. كل هذه التأويلات ممكنة؛ لأننا أمام نصٍ منفتح على تأويلات غير محدودة.

ثم بعد النداء والترخيم يتقدم الشاعر إلى فاطمة بطلب المتعة (متعيني)، والطلب أمر بتلطف، فكأنه يرى هذا الإمتاع من أدنى حقوقه، وكأنه يستأنف من الطلب؛ ولكنه مضطر إليه. ما هي المتعة المطلوبة من فاطمة؟ هل هي - فعلاً - "التخلص من الغموض" كما أشار أحد الباحثين؟^(٣) لماذا سماها متعة؟ ولم يسمها حقاً من حقوقه الأساسية في علاقاته الإنسانية؟ هو مؤمن متيقن من رحيلها، فما هي هذه المتعة الأخيرة التي يطلبها من فاطمة قبل رحيلها؟ هل هي متعة "التخلص من الغموض"^(٤) الذي يجرمه الطمأنينة ويسلبه الأمان؟ وهو نفسه الذي قال في قصيدة أخرى:

أَلَا إِنَّ هَذَا أَمْسٍ رَثٍّ جَدِيدُهَا وَضَنْتَ وَمَا كَانَ (المتاع) يُوْودُهَا^(٥)
المتاع مستمر معه في أكثر من موقفٍ شعري؛ ولكنه غير مُفسَّر.

-
- (١) نونية المُتَقَبِّ العبدى في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية: ١٥٨
 - (٢) دراسة تحليلية في مفضلية المُتَقَبِّ العبدى النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعية: 2785
 - (٣) قراءة في قصيدة المُتَقَبِّ العبدى النونية: ١٤
 - (٤) السابق: ١٤
 - (٥) المفضليات: ١٤٩

ثم يأتي بعد ذلك الطلب نهيّ حادّ (فلا تعدي)، وفيه زجرٌ وتوبيخٌ، ثم يجتم الأبيات بتهديدٍ وكبرياء (فإني لو..). رفض قاطع "للفراق والوعود الكاذبة والاستسلام"^(١). نهي حاد عنيف عن الوعود الكاذبة التي تتبعثر يمينًا وشمالًا وكأنما عبثت بها رياحُ الصيف.

ثم استعلاء وحديث عن قدرته الفائقة على التخلي، وشموخه الذي لا يسمح له بالتغاضي عن الإهانة، حتى لو اضطره الأمر إلى قطع يده الشمال لو خالفته. هذه اللوحة يطغى عليها حضور ذات المتكلم، المستقز بوعود كاذبات، الغاضب بحذر وتوجس (١٢ مرة في أربعة أبيات)، مقابل غياب الطرف الآخر المُتكلّم عنه/ وإليه (فاطمة)^(٢)، الأنا الحاضر مقابل الآخر الغائب/ أو الصامت/ أو المتجاهل/ أو المُعرض. القصيدة - من مقدمتها - تعد "بنى لغوية تحتزن ثنائية الحضور والغياب"^(٣). إننا نقف أمام صراعات متعددة على مستوى ظاهر ومستوى أعمق، "صراع الوجود والعدم، وما يستتبعهما من ثنائيات؛ كالحياة/الموت، والبياض/السواد، والحركة/السكون، والقدرة/العجز"^(٤). القصيدة تبدو وكأنّها مونولوج داخلي، كأنّها صراعٌ يدور بضراوة في أعماق الشاعر، ولا يستطيع الشاعر كبح جماحه. لو كانت فاطمة أبانت أو وضحت، لظهر ذلك في شعر المُتقّب؛ ولكن صمتها المريب، أثار

(١) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُتقّب العبدى: ٢٢.

(٢) ثنائية (الأنا) و (الآخر) في نونية المُتقّب العبدى: 54

(٣) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُتقّب العبدى: ٢٣.

(٤) السابق: ٣٣.

الشكوك في نفس المُثَقِّب، حتى غدا يتوهم ويؤول من تلقاء نفسه. المواعد الكاذبات هي التي جعلت المُثَقِّب يشعر بغموض فاطمة، ففاطمة تعدّ مواعد كثيرة؛ ولكنّها لا تفي بأيّ منها. إنّهُ لا يقبل أن يُسكَّت بوعودٍ وهمية لا تتناسب مع قيمته عند نفسه. هذه المواعد أثارت حنق الشاعر، المعتد بنفسه، الذي تمزّق بين رضوخ وكبرياء، بين طلب المتعة، ونهي عن إخلاف المواعد، وتهديد المحبوبة بالهجر والقطع. لقد عدّى الشاعر الفعل (يمر) بالباء؛ قال ابن سيدة في هذا: مَرَّ يَمُرُّ مَرًّا ومُروراً جاء وذهب، ومَرَّ به ومَرَّةً: جاز عليه^(١)؛ مما يعني أنّ السنين تنقضي ووعود فاطمة لا تُنجز، وأنّ السنوات تمر على وعودها ولا تغير فيها شيئاً. مع ملاحظة تردد كلمة (البين) ثلاث مرات في هذا المقطع القصير؛ مما يدل على أنّ الرحيل موقفٌ يُؤرّق الشاعر، وهو يرفضه؛ لأنّ الرحيل اختيار، والمحـب لا يمكن أن يختار البعد، فكيف تدعي فاطمة محبته وتختار الرحيل عنه؟

لماذا (مواعد) وليس مواعيد أو وعود. هل الجمع على (مواعد) يقتزن لدى القدماء بالكذب؟^(٢) خاصة أنّه ربطها بريح الصيف التي لا خير فيها، ولا تأتي إلا بالغبار والعجاج^(٣) وتمر بها؛ أي: تفرقها في كل جهة وتعصف بها فلا يبقى منها شيء^(٤) ولا ينال المثقّب منها (الموعد المنتظر) إلا الغبار والهـم!

(١) لسان العرب: ٥ / ١٦٥.

(٢) يروى لطرفة بن العبد (لينجز لي مواعد كاذبات...) في ديوانه ٩٥ مصر.

(٣) ديوان شعر المُثَقِّب العبدى، ١٣٨ نقلا عن الأصمعي في شرح المفضليات.

(٤) محمود شاكر في شرح هذا البيت في طبقات فحول الشعراء: ٢٣٠

الشاعر لم يقبل بوعود فاطمة التطمينية؛ لأنه "خائف من المجهول، وغير مطمئن لما يجيء به المستقبل" (١).

أربعة أبياتٍ جمعتْ كُلَّ هذه المعاني. وكأنَّ الشاعر كان سدًّا مسدودًا، مُحجَّرًا لمياهه الغزيرة، قد امتلأ إلى أقصاه، فانفجر دفعةً واحدةً؛ نتيجةً للقهر "الذي بلغ ذراه جراء تعرض الشاعر للقطيعة" (٢). لقد قرَّر الشاعر في نهاية هذا المقطع القصير أن تكون المعاملة بالمثل: مَنْ يتقرب مني، فله القربى، ومَنْ يبتعد عني فله ذلك؛ لكنَّ السؤال: هل طُبِّقَ هذا القرار؟ لماذا إذاً يرجو فاطمة أن تُمتعه قبل رحيلها وهو يرى منها العزوف والغموض؟

وثمة لحظة دقيقة في استعمال الشاعر لكلمة "يجتويني" ولم يستعمل يعاديني أو يتركني أو يقطعني؟ الفعل من الجوى، وهو شيء داخلي غير مرئي، ورد في المعجم "اجتوى المكان: كرهه، واجتوى الطعام: كرهه"، ولعل هذا ما يُفسِّر سر اختيار اللفظة، فالمُتَّقَب لا يرتاب من العداوة الحقيقة الصريحة، وإنما يبغض ويكره ما يوغر في الصدور، ويظهر في الأفعال.

إنَّ تكلس أدوات التوكيد في بيتٍ واحد يُظهر حدة الشاعر وانفعاله (فإني - لقطعتها - ولقلت) (٣) تدل على رغبته الملحة والجادة بأن يعامل بوضوح تام غير قابل للتلون: "إما مودة خالصة، أو عداوة وقطيعة" (٤) صريحة واضحة

(١) القلق من المجهول: ٧١

(٢) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُتَّقَب العبدى: ٢٢.

(٣) القلق من المجهول: ٧١.

(٤) نفسه: ٨٢.

معلنة. إنَّه شاعرٌ يبحث عن "الصفاء والنقاء في العلاقات الإنسانية"^(١)، وهنا تتضح "جدلية الأنا البارزة، والآخر المستتر"^(٢) وبتعبير آخر: الأنا الضحية، والآخر المتمرد. الذات التي لا تشعر بوجودها إلا باهتمامٍ من الطرف الآخر وبتقديرٍ خاص، الذات التي لا يمكن أن توجد إن لم يوجد الحب والاهتمام الواضحان جدًّا والصريحان بلا غبشٍ ولا أي احتمالٍ آخر. الذات التي لا تنمو في الهامش، بل تريد أن تكون في قلب الحدث، وواسطة الاهتمام ومركزه.

بناءً على ما سبق من تحليل، فإن الخطاطة الاستهوائية (The diagram

of Phobic) لهذه اللوحة تتمثل فيما يلي:

-النموذج العاملي The Actantial Model

-المرسل: المُنقَّب (العاشق).

-المرسل إليه: فاطمة.

-العامل المساعد: الوضوح.

- العامل المعارض: الغموض - التلون - التغير.

-الذات الفاعلة: المُنقَّب.

-موضوع القيمة: الوضوح.

فالمُنقَّب يحاول إيصال رسالة لفاطمة، مفادها: أنه رجلٌ لا يحب

الغموض في العلاقات، والتذبذب في الصلة؛ فإمَّا أن تكون واضحةً معه، وإمَّا أن تقطعه ويقطعها.

(١) القلق من المجهول: ٨١.

(٢) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُنقَّب العبدى: ١٩.

اللوحة الثانية: ثيمة الناقة/ الرفيق في الرحلة/ سيمياء الأقدار

الغامضة والعلاقات المتوجسة.

الآبيات:

لَمِنْ طُعْنُ تَطَّلَعِ مِنْ ضُبَيْبٍ
مَرَرْنَ عَلَى شَرَافٍ فَذَاتِ هَجَلٍ
وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهُنَّ بُخْتُ
وَهُنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَاكِنَاتُ
كَغُزْلَانٍ حَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقَمًا
وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِبٍ
وَهُنَّ عَلَى الظِّلَامِ مُطَلَّبَاتُ
أَرَيْنَ مُحَاسِنًا وَكُنْتُ أُخْرَى
إِذَا مَا فُتِنَهُ يَوْمًا بِرَهْنٍ
بِتَلْهِيمَةٍ أَرِيشُ بِهَا سِهَامِي
عَلَوْنَ رِبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشَدَّ رَحْلِي
لَعَلَّكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي

فَمَا خَرَجْتَ مِنَ الْوَادِي لَحِينٍ
وَنَكَبْنَ الذَّرَانِخَ بِالْيَمِينِ
كَأَنَّ حُدُوجَهُنَّ عَلَى سَفِينِ
عُرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّؤُونِ
وَإِتْلُ كُلِّ أَشْجَعٍ مُسْتَكِينِ
نَوْشًا لِدَانِيَاتٍ مِنَ الْعُصُونِ
وَتَقَبْنَ الْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ
كَلَوْنَ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي عُضُونِ
طَوِيلَاتِ الدَّوَائِبِ وَالْقُرُونِ
مِنْ الْأَجْيَادِ وَالْبَشَرِ الْمِصُونِ
يَعِزُّ عَلَيْهِ لَمْ يَرْجِعْ بِحِينِ
تَبَدُّ الْمُرَشَقَاتِ مِنَ الْقَطِينِ
فَلَمْ يَرْجِعَنَّ فَائِلَةً لَحِينِ
لَهَاجِرَةً عَصَبْتُهَا جَبِينِي
أَكُونُ كَذَاكَ مُصْحَبَتِي قُرُونِي

فَسَلِّهِمَ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عَذَابِةٍ كَمِطْرَةٍ الْفُيُونِ
بِصَادِقَةِ الْوَجِيفِ كَأَنَّ هَرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِينِ
كَسَاهَا تَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادِي الرِّضِيحِ مِنَ اللَّجِينِ
إِذَا قَلِقَتْ أَشَدُّ لَهَا سِنَافًا أَمَامَ الزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ الْوَضِينِ
كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّقِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ
يَجِدُ تَنَفُّسَ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى النِّسَعِ الْمُحَرَّمِ ذِي الْمَتُونِ
تَصُكُّ الْجَانِبِينَ بِمُشَفَّتٍ لَهُ صَوْتُ أَبْحٍ مِنَ الرِّينِ
كَأَنَّ نَفْيٍ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيَّةٍ بِيَدَيِ مُعِينِ
تَسُدُّ بِدَائِمِ الْخَطَرَانِ جَنَلٍ حَوَايَةَ فَرَجِ مِقْلَاتِ دَهِينِ
وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَعَنَّى كَتَغْرِيدِ الْحَمَامِ عَلَى الْوُكُونِ
وَأَلْقَيْتُ الزِمَامَ لَهَا فَنَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ السَّدَفِ الْمُبِينِ
كَأَنَّ مُنَاحَهَا مُلْقَى لِحَامٍ عَلَى مَعَزَائِهَا وَعَلَى الْوَجِينِ
كَأَنَّ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قُرَوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ
يَشْقُ الْمَاءَ جُوجُؤُهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ
عَدَتْ قُودَاءَ مُنَشَقًّا نَسَاهَا تَجَاسَّرُ بِالنُّخَاعِ وَبِالْوَتِينِ^(١)

ابتدأ الشاعر اللوحة الثانية - كسابقتها - بسؤال (لمن)! لأنه بات يُنكر

كل ما حوله، وكل مَنْ حوله، عندما تنكروا لمودته، وعاملوه بتلون وتناقض.

(١) ديوان شعر الموقِّب العبدى: ١٢٤.

يسأل عن الطعائن "وكأنَّ هذه الطعائن أصبحت غريبةً وغير مألوفة للشاعر"^(١)؛ فقد ولَّت عنه، وتركته غارقاً في حيرته وتساؤلاته. إنَّه شاعرٌ متعطشٌ للصدق والوضوح، يبحث عن "الصدق" حتى في الوجيف - وهو السير السريع - فالناقة تركض بصدق؛ تبتغي النجاة من الهر الذي يباريها، وهي لا تتظاهر بالركض؛ ولكنَّها جادةٌ صادقةٌ فيه.

في البيت الثالث يشبه الشاعر نفسه بـ(غزلان) خُذِلن. ليس غزالاً واحداً فحسب؛ بل مجموعة غزلان، وكأنَّ الخيبة والخذلان التي تعرض لها المثقَّب لا يمكن أن ينوء بها شخصٌ واحدٌ؛ لهُولها وعظمتها! الخذلان يُرعب المثقَّب، يراه أعظم المصائب وأكبرها. وأين خذلن تلك الغزالات؟ خذلن وهنَّ ضالات في وادٍ مجهول غامض، وهن أحوج ما يكون للدعم والسند والمؤازرة! ومن هو الذي خذل تلك الغزلان؟ مبني للمجهول. لا تعرف الغزلان - ولا المثقَّب - أسباب ذلك الخذلان المؤلم، ولا يريدون ذكر مَنْ تسبب به. الجدير بالملاحظة أنَّ صورة الطعائن هنا -أيضاً- يلفها الغموض^(٢)، الغموض نفسه الذي يكتنف فاطمة وعودها.

ثم تأتي المفارقة العجيبة والمؤلمة حقاً وصدقاً - في هذه القصيدة - وهي كون المحبوبة فاطمة تبعث الهم في النفس، وتثير القلق بتناقضها وغموضها وعدم وضوحها، والناقة/ المركوبة/ الحيوان غير الناطق يزيل الهم

(١) قراءة في نونية المثقَّب العبدى: ٤٦٠.

(٢) قراءة في قصيدة المثقَّب العبدى النونية: ١٦.

ويسليه! معادلة صعبة، واغتراب يحير، إنسان يجفل من إنسان مثله، ويلجأ إلى مخلوق آخر غير ناطق ليزيل همه ويسليه!

شَبَّه الشاعرُ النساءِ المصاحبات لفاطمة بـ"السفين"، وكذلك شَبَّه الناقاة بالسفين. ما وجه الشبه بين فاطمة والناقاة؟ ولماذا السفين بالذات؟ لماذا شَبَّه الناقاة بالسفينة وليس بأيِّ شيءٍ آخر؟ هل السفينة كانت أسرع من الناقاة؟ لماذا قارن بينهما؟ "إنَّ العلاقة القائمة بين الطعائن والسفينة هي الرحلة والانتقال والسرعة"^(١). طبعاً هو ابن البحرين، والسفينة شيءٌ مألوفٌ في بيئته؛ ولكن ثمة أشياء أخرى كذلك مألوفة في بيئته وكان يمكن التشبيه بها، في رأيي أنَّه اختار السفينة بين كل الأشياء الكثيرة غير المعدودة الأخرى؛ لأنَّ السفينة هي الشيء الوحيد المأمون في خضم أمواج البحر الغامض الغدار. والمُتَّقِب يرى ناقته هي الأمان الوحيد في حياته التي تُشبه البحر في غموضها، وفي خوفه من غدرها وغدر كل مَنْ يعرفه فيها، بما فيهم المحبوبة والصديق. فيكون ذكر السفن - هنا - يدعم فكرة إحساسه بالخطر أكثر مما يدعم فكرة الإحساس بقوة الناقاة^(٢)؛ لأنَّه يستدعي التفكير بمخاطر البحر والظلام وتلاطم الأمواج:

(١) قراءة في نونية المُتَّقِب العبدى: ٤٦١.

(٢) قراءة في قصيدة المُتَّقِب العبدى النونية: ١٦.



(شكل ٣) تشبيه الناقة في قصيدة المُنثَقِب

وهناك مَنْ يرى أَنَّ الناقة ماهي إلا معادل موضوعي للمثقب نفسه^(١)،
ورآها في البحث نفسه قناعاً للمثقب^(٢) كذلك. وعليه فيكون المُنثَقِب عندما
شَبَّه الناقة بالسفينة، فكأنَّه يُشَبِّه حياته بالبحر متلاطم الأمواج غير المستقر،
خاصَّةً أَنَّ " البحر في الشعر الجاهلي - غالباً - ما يرمز إلى الضياع
والابتلاع"^(٣).

"يشبه الناقة برجل حزين" لماذا لم يشبه الرجل الحزين بالناقة؟ شخصٌ
مكابِرٌ، استحى أَنْ يتأوه من الهم والتعب، فأنسن ناقته وجعلها تتأوه نيابةً عنه
(آهة الرجل الحزين). واختار تأوه "رجل شديد" ولم يختار تأوه امرأة، ولا تأوه

(١) قادرة: ٢٦. ورأيت أن هذا رأي بعيد، خاصة عندما يشبه هذه الناقة - في الأبيات التالية

- بالرجل الحزين. فكيف يشبه نفسه وهو رجل حزين بالرجل الحزين؟

(٢) تغاير الرؤية الشعرية بين نونية المُنثَقِب العبدى وميمية المرقش الأصغر: ٢٥٣، ٢٥٢.

(٣) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُنثَقِب العبدى: ٢٦.

مجرد "رجل"؛ لأنَّ تأوّه الرجل الشديد يختلف عن تأوّه امرأة ضعيفة، فالرجل لا يتأوّه إلا من توجع شديد^(١). "الرجل يتحمّل ولا يتوجع؛ حتى لا يؤذي صورته الرجولية أمام الناس، فيظهر ضعيفًا خائر القوى"^(٢). هذه هي الصورة الوحيدة في الشعر العربي الجاهلي التي تشبه فيها الناقة برجلٍ حزين^(٣). إنّها صورةٌ شاردة غريبة مميزة نَدَّتْ من قلب الشاعر المثقّب في حين غفلة منه وإبداع.

المُثَقِّب من الشعراء الذين أَعْرَضُوا عن المقدمة الطللية شكليًّا؛ ولكنّه - مضمونيًّا - جعل طعائنه تنطلق منها^(٤). وتكلم عن الطعائن - كما تكلم عن فاطمة من قبل - بضمير (الغائب)؛ الذي تكرر هنا في هذه اللوحة ١٢ مرة^(٥). يلفت الانتباه أنّ هذه الطعائن سارت في خط رحلة يمرّ بعدة أماكن، كل تلك الأماكن المذكورة، وبالترتيب نفسه، تشير إلى أن الطعائن متجهة إلى الملك عمرو بن هند في الحيرة^(٦). كما يلفت الانتباه أنّ الشاعر اهتم بالناقة بالقدر الذي اهتم به بالمحبة والصدّيق^(٧). فبعد لوحة المحبوبة غير الواضحة المتذبذبة في مواقفها، تأتي لوحة الناقة.

(١) السابق: ٨٠.

(٢) السابق: ٨٠.

(٣) شعرنا القديم والنقد الجديد: ١٩٣.

(٤) نونية المثقّب العبدى في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية: ١٥٧.

(٥) ثنائية (الأنا) و (الآخر) في نونية المثقّب العبدى: ٦٦.

(٦) نونية المثقّب العبدى في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية: ١٧١.

(٧) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ١٩٣.

مثَّلت الناقَةُ في هذا المقطع كل الدلالات الكافية لحماية المُثَقِّب مما يخافه. فالشدة، والحدة، والسرعة، والضخامة، والصلابة، والقدرة على اختراق الأرض، كلها علامات تدل على القوة^(١)؛ لكن هناك غموض آخر يتجلَّى هنا، ويفسد متعة هذه الناقَة/ الأنموذج الأمثل والأكمل، وهو: هل هذه الناقَة سوف تستمر معه حتى يكمل رحلته؟ أم أمَّا سوف "تخذه" بإرهاقٍ أو تعب أو موت؟ مثلما خذلته مواعيد فاطمة الكاذبات المتتاليات؟ شبح الغموض يعود هنا؛ ليضفي على هذه اللوحة توترًا، وخوفًا، وقلقًا، وعدم ثقة، وعدم اطمئنان. علاقته بالناقَة مثل علاقته بفاطمة: كلاهما بدأت بطلب المتعة والتسلية، وكلاهما انتهت بالخوف من القطيعة أو الموت^(٢).

إنَّ الشاعر يحاول إثبات وجوده "أمام العدو الأكبر/ وهو الزمن"^(٣)، ويتحداه بناقَةٍ يراها أقوى ما يملك في هذه الحياة؛ ولذلك بالغ في وصفها؛ ليخيف الموت/ الغيب والمجهول الذي يخاف أن يباغته من حيث لا يحتسب. "محاولة الشاعر تحدي الزمن - الآخر، بالقوة التي هي أساس الناقَة، (كمطرقة القيون) كناية عن الصلابة والقدرة والمواجهة والسرعة"^(٤)؛ مما يوحي بخوفه من شيء لا يمكن للإنسان الشجاع مواجهته وحيدًا، شيء أكبر من القدرات البشرية؛ لذلك جاء "التأكيد على تجميع صور خارقة، وتحليلات عجيبة، يمتزج

(١) انظر بلاغة الذات ونظامها في بحث ثنائية الأنا والآخر في نونية المُثَقِّب العبدى: ١٢٣

(٢) القلق من المجهول: دراسة موضوعاتية للمثقب العبدى: ٧٧.

(٣) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّب العبدى: ٣٠

(٤) السابق: ٢٨.

فيها القول بالمحاور، والحركة بالمناولة، فيغيب بذلك الوجه الحقيقي، وتتحد الذاتان معًا، فتذوب الفوارق؛ لتكون التجربة واحدة "بين المثقّب، وناقته" والصراع متشابهًا، لا تستطيع أن تميز فيه الوسيط من القناع، والأصيل من الدخيل، فالكل يجابه ويصارع مختلف التحديات^(١)، والكل يحاول النجاة من الخطر المحدق بهم. هل كان الشاعر - حينها - يصف ألمه الشخصي أم "ألم الناقة"^(٢)؟

يعامل فاطمة بكبرياء وعنف وقسوة وكذلك يفعل مع ناقته، ففاطمة يتهمها - علنًا - بالوعود الكاذبات، ويهددها بالقطيعة، وناقته لمّا تعبت وكانت أحوج ما تكون لعطفه (يربط الوضين بجبل في رقبتها). وهو عنيفٌ حتى مع نفسه، فهو يسافر في الظهر في شدة الحر ويتقي حرارة الشمس برقعة يضعها على جبينه. شخصٌ قاسٍ على نفسه وعلى مَنْ حوله، وفي الوقت نفسه يخاف من أن يتركوه ويبقى وحيدًا. لماذا يتعامل مع نفسه ومع مَنْ حوله بهذه الصورة القاسية جدًّا؟ لا توسط عنده، لا يحب المراوغين، يريد موقفًا واضحًا وضوح شمس الظهيرة التي يسافر تحت وهجها؛ فإمّا مودة خالصة واضحة، وإمّا عداوة وقطيعة واضحة. يطلب، حتى من الناقة الحيوان الأصم أن تمتنع عن التعب والموت حتى تفي بوعودها له!

(١) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المثقّب العبدى: ٢٧. نقلا عن

حسين مسكين، الخطاب الشعري الجاهلي ٧٩-٨٠.

(٢) القلق من المجهول: دراسة موضوعاتية للمثقب العبدى: ٦٨.

لماذا قال (تبصّر) ولم يقل (انظر)؟ تبصّر على وزن (تفعل) صيغة مبالغة، وهي تدل على جهدٍ مضنيّ بذله الشاعر لتتبع محبوبته^(١) حتى لم يعد قادرًا على تتبعها ببصره، فصار يتتبعها ببصيرته وقلبه^(٢).

إنّ كثرة أدوات التشبيه في هذا المقطع وأحرفه؛ تدل على الضبابية وعدم وضوح الرؤية في نظر المُثَقِّب. (تبصر - كأن..)^(٣). (تبصر).. ليس انظر، بل تبصر دقّق جيّدًا؛ لتعرف حقيقة الأمر. يبدو أنّ ثمة ضبابًا (نفسيًا) يحول بينه وبين الرؤية واتخاذ القرار؛ لذلك أمر بالتبصر والروية والتأكد. فهذه الرحلة تعد رحلة إلى المجهول، يحفها الغموض من كل جانب. حتى مصيرها مجهول^(٤).

هل هي رحلة روحية؟ مما يعني أنّ ارتباط الشاعر بهذه الطعائن ليس ارتباطًا عارضًا أو هامشيًا، و"إنّما هو ارتباط عميق وجذري"^(٥)؟ هل الناقّة هي الحل؟ أو الرحلة التي وسيلتها الوحيدة كانت (الناقّة) آنذاك؟ في مجتمع جاهلي فرض الرحيل نهجًا للحياة^(٦). إنّ ناقته واضحة غير غامضة. ثابتة في مواقفها

(١) السابق: ٧٣.

(٢) السابق: ٧٣.

(٣) دراسة تحليلية في مفضلية المُثَقِّب العبدى النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعي:

٢٨٠٢

(٤) السابق: ٢٧٩٦.

(٥) قراءة في نونية المُثَقِّب العبدى: ٤٦١.

(٦) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُثَقِّب العبدى: ٢٣. نقلا عن

يوسف اليوسف بحوث في المعلقات: ٨٩.

معه. غير متلونة ولا تحبه بشروط. هل هي وسيلةٌ تسليّةٍ لله؟ أم هي وسيلةٌ للخلاص؟ و"أداة هرب"^(١). هرب من ماذا؟ من ماذا يهرب الشاعر؟ وإلى مَنْ يهرب؟ إنَّها - فعلاً - أداة هرب، فقد جعل الهر يباريها، فهي تسرع مخافةً واتقاءً "نسق الخوف الداعي إلى السرعة"^(٢). وإذا اعتبرنا (الهر) رمزاً للموت بالنسبة للناقّة، فما هو (الهر) الذي يُخيف المثقّب ويجعله يتهرّب من مكان إلى آخر؟ ماذا يعني هذا؟ وعن ماذا تخبرنا القصيدة بخصوص علاقة الجاهلي بالحيوان وبناقته على وجه الخصوص؟

إنَّ الطاعنات لسن إلا تجسيدا لفاطمة/ الأثني ورمز الوجود الضائع من حياة الشاعر، وهي التي يصارع قوى الشر للحصول عليها"^(٣)، فكما يبدو أنّ تلك الطاعنات بكامل اختيارها وإرادتها الحرة "تغادر المكان / المعلوم إلى مكان آخر مجهول، وهذا التحول يدل على رَفْضِ الطاعنات الحياة في مكانٍ مَعلومٍ يُنذر بالخطر والموت، في حين أنّها تتمسك بالحياة / الماء؛ حتى لو كانت في مكانٍ مجهول"^(٤).

إن الطاعنات - في هذه القصيدة - قد تكون "هي حس الضياع الذي يعترى الشاعر"^(٥)؛ ولذلك وجدنا - في هذه اللوحة - غلبة الفعل المضارع التي

(١) بحوث في المعلقات: ٨٩.

(٢) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المَثَقَّب العبدى: ٢٨.

(٣) السابق: ٢٤.

(٤) السابق: ٢٦.

(٥) السابق: ٢٦.

تدل على التوتر الشديد والقلق والاضطراب الذي يجعل الشاعر يغلي كالمرجل، على قلقٍ ووجلٍ كأنَّ الريح تحته؛ حيث جاء ما يقارب الـ (٣٨) فعلاً مضارعاً في القصيدة، مقابل (٣٠) فعلاً ماضياً، و (٧) أفعالاً أمر، وعلى قلة أفعال الأمر؛ إلا أنَّها غلفت القصيدة من البيت الأول إلى آخر كلمة فيها.

الأفعال: علو - هبطن - مررن - نكن - قطعن:

علو

هبطن

(شكل ٤) النمط التوتري في قصيدة النونية

وهذا الخط، لا يمثل توتر الأفعال المضارعة المتتالية فحسب؛ بل إنَّه يُمثل - أيضاً - توتر الشاعر؛ فأنفاسُهُ متلاحقة، ونبضات قلبه متسارعة. ثنائية التناقض: (أرين) يقابلها (كنن)، و(هبطن) يقابلها (علو)^(١)، توترٌ حادٌّ، علوٌ وانحدارٌ، وارتباكٌ.

إنَّ هذه الأفعال المضارعة "تشبي" ... بمعنى القوة الحقيقية التي يواجه بها الشاعر تجليات الغياب الذاتي"^(٢). فالشاعر يسقط ويقف، ويمر ويقطع، وهو يعلو ويهبط، مثلما تفعل الطعائن في مسيرتها تماماً.

(١) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ١٩٨.

(٢) قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المُنقَّب العبدى: ٢٩.

هذه اللوحة تُمثِّل بكل دقةٍ صراع الوجود والعدم، وما يستتبعهما من ثنائياتٍ؛ كالحياة/الموت، والبياض/السواد، والحركة/السكون، والقدرة/العجز،...^(١).

تمتلى لوحة الطعائن بـ " الثنائيات المتضادة التي تمثل تعارضات أنساق (الأنا/الآخر - الضعيف/القوي - الغالب/المغلوب)^(٢). يشكل عنصر الحركة داعماً قوياً في هذه الأنساق، وهذا الاضطراب؛ فالطعائن يفعلن الشيء ونقيضه (كما في الجدول أدناه)، ليس لهن تصرف متوقع، فلا يعرف الناظر حركتهن القادمة ولا يمكن توقعها، وهي مناورة تحير الناظر، وتربكه وتجعله متأهبا لأي حركة:

الكلمة	ضدها/عكسها	العلاقة	النوع
ظهـرن ^(٣)	سدلن	طباق	فعل ماض
أرـين ^(٤)	كنن	طباق	فعل ماض
علـون ^(٥)	هبطن	طباق	فعل ماض

(شكل ٥) جدول المتضادات في نونية المثقب

(١) السابق: ٣٣.

(٢) السابق: ٢٧.

(٣) في أبيات اللوحة الثانية، البيت رقم ٧.

(٤) في أبيات اللوحة الثانية، البيت رقم ١٠.

(٥) في أبيات اللوحة الثانية، البيت رقم ١٣.

فالطباق - هنا - يدعم غموض هذه الطعائن^(١) وتوترهن، وغموضهن، وتناقضهن، وعدم وضوح أسلوبهن ونهجهن للمتابع الرائي. ففي هذه المفارقات العجيبة إثارةً للانتباه، ولفتً للأنظار.

لوحة الطعائن مشهدٌ حيٌّ متحركٌ مُصمَّمٌ بدقةٍ متناهية، وكأنَّه بناءٌ ضخَم، تعب عليه معماريٌّ بارع ومتخصص، كأنَّها لقطة سينمائية متحركة ومسموعة. وهي لقطة مضمونية تعبر عن "تشكيل محدد متحرك يتسمع أحياناً؛ ليصبح ناطقاً"^(٢)، فهو مشهدٌ مرئيٌّ، ومسموعٌ، ومحسوسٌ؛ يكاد ينطق ويبين. إذن، هذه اللوحة ترسم لنا خطاطة استهوائية مشابجة - نوعاً ما - لسابقتها في اللوحة الأولى:

النموذج العاملي The Actantial Model

- المرسل: المُثَقِّب (الراكب).
- المرسل إليه: الناقة.
- العامل المساعد: الوضوح.
- العامل المعارض: المغيب: أقدار - مشاعر - نوايا.
- الذات الفاعلة: المُثَقِّب
- موضوع القيمة: العلاقة الواضحة.

(١) قراءة في قصيدة المُثَقِّب العبدى النونية: ١٦.

(٢) اللقطة والمقولة المضمونية: مشروع لدراسة جمالية في نونية المُثَقِّب العبدى: 261.١

لوحة تائية^(١):

الأبيات:

إذا ما قُمتُ أرحلُها بِلِيلٍ تَأَوَّهَ آهَةً الرَّجُلِ الْحَزِينِ
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟
أَكُلُّ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتِحَالًا أَمَا يُيَقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي؟
فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْحِدُّ مِنْهَا كَدُّكَانِ الدَّرَابِنَةِ الْمَطِينِ
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَتَمَرَّقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي
فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسَبِّكَرًا عَلَى ضَحَضَاحِهِ وَعَلَى الْمُتُونِ^(٢)

هنا نطقَتِ الناقَةُ وتأنَسَتْ. هنا، اللحظة الفاصلة التي هدم الشاعرُ فيها حواجزَ العجمة بينه وبين ناقتِه^(٣). وهنا هي اللحظة التي خرجت فيها الناقَةُ عن صمتها وأعلنت تمردها، وتأوَّهت تأوَّهَ الرجل الحزين.

لقد يئس الشاعر من أن يرد عليه البشر، ويتكلموا ويوضحوا، فعاد على الناقَة وشخَّصها، وأنطقها وتكلم معها. إنَّ تتابع الاستفهامات في هذا المقطع الصغير، يدل على "التوتر والسخط والضيق"^(٤)، وينبئ عن سخط

(١) خصصت هذه الأبيات بلوحة منفردة وإن كانت تدخل في اللوحة السابقة ضمن أبيات الرحلة والناقَة، ولكن معانيها أعمق من ألا تفرد بلوحة.

(٢) ديوان شعر المَثَقِب العبدِي: ١٢٤.

(٣) دراسة تحليلية في مفضلية المَثَقِب العبدِي النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعي:

٢٨٠٦.

(٤) بلاغة الذات ونظامها في بحث ثنائية الأنا والآخر في نونية المَثَقِب العبدِي: ١٢٥.

وَضَجَرٍ وَتَوْتَرٍ حادٍ^(١). لقد توحدت الناقةُ بالشاعر فتذمرا معًا من الزمن وأهله^(٢).

هل هذه الأبيات على لسان الناقة فعلاً؟ وإن كانت الناقةُ قناعاً للمثقب فماذا يقصد؟ الالتفات - هنا - عجيب. قمتُ بتاء الفاعل، ثم الناقة تخاطبه بضمير الغائب، ثم يعود هو يتكلم بتاء الفاعل. لماذا خاطبته الناقةُ بضمير الغائب وهو معها وعندها ولا يوجد غيرهما في الصحراء؟ هل يريد محاكاة المونولوج الداخلي للناقة وكأنّها تُحدِّث نفسها؟ إنَّ الشاعر - هنا - يعيد تشكيل الواقع؛ بناءً على علاقات نفسية وليست علاقات واقعية معروفة^(٣). إنَّه حديثٌ نفسيٌّ داخليٌّ للناقة، ظهَرَ للعلن بصوتٍ واضحٍ ومسموعٍ! من المتحدث هنا؟ هل هي الناقة أم المثقَّب؟ أم المثقَّب على لسان الناقة أم العكس؟.

اللوحة الثالثة: ثيمة عمرو بن هند/ سيمياء الصداقة الغامضة والصدیق المتلون المراوغ.
الأبيات:

إِلَى عَمْرِوٍّ وَمِنْ عَمْرِوٍّ أَتَنِي أَخِي النَّجْدَاتِ وَالْحِلْمِ الرِّصِينِ
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ عَنِّي مِنْ سَمِينِ

(١) ثنائية (الأنا) و (الآخر) في نونية المثقَّب العبدى: ٥٦.

(٢) قراءة في نونية المثقَّب العبدى: ٤٦٧

(٣) دراسة تحليلية في مفضلية المثقَّب العبدى النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعي:

وَالْإِلَّا فَاطِرْحَنِي وَإِخْذَنِي عَدُوًّا أَثْقِيكَ وَتَتَّقِنِي^(١)

الشاعرُ نفسه تعب من الأقنعة والتلميحات، فصرَّح بِمَنْ يقصده باسمه الصريح (إلى عمرو..)، ووضعَه أمام أمرين لا ثالث لهما؛ حيث جاءت فاء التفرُّع أو التخيير قبل الخيارين: وقد قدَّم أولاً الخيار الأُحب إلى نفسه هو المُثَقِّب. وهو الأخوة الحقَّة^(٢). ثم عرض عليه الخيار الآخر، وهو العداوة الحقَّة التي يراها المثقَّب خيراً من الغموض والتدليس.

لقد اتضح وجه الغموض المخيف هنا، وكشَّر عن أنيابه، وتجلَّى بأوضح صورة. وتكلَّم بلا أي غموض: هل تريد أن تكون صديقاً أم عدوًّا؟ هل تريد مصاحبتي أم مفارقتي؟ هل يمكن أن يكون عمرو بن هند رمزاً^(٣)؟ الشاعر - هنا -

وصل إلى نقطة اللاعودة: يريد صفحة ليس فيها إلا الأبيض أو الأسود. لا يحب

المناطق الرمادية:

الحالة	الشرط	جواب الشرط	النتيجة
الأخوة الصريحة	فَلَمَّا أَنْ تُكُونَ أَحِي يَحَقِّقْ	فَأَعْرِفْ مِنْكَ غَنِّي مِنْ سَمِينِي	الوضوح
العداوة الصريحة	وَالْإِلَّا فَاطِرْحَنِي وَإِخْذَنِي	عَدُوًّا أَثْقِيكَ وَتَتَّقِنِي	الوضوح

(شكل ٦) الشرط وجواب الشرط في نونية المثقَّب العبدى

(١) ديوان شعر المُثَقِّب العبدى: ١٢٤.

(٢) التمييز الأسلوبى بين الحقيقة والرمز في خطاب المحبوبة في نونية المُثَقِّب العبدى: ٢١٢.

(٣) هناك من رآه كذلك، كمحمود الربيعي، وطه حسين، وموسى رابعة، ووهب رومية، وسعد دعبس، انظر التفاصيل في هامش الصفحة، نونية المُثَقِّب العبدى في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية: ١٧٢.

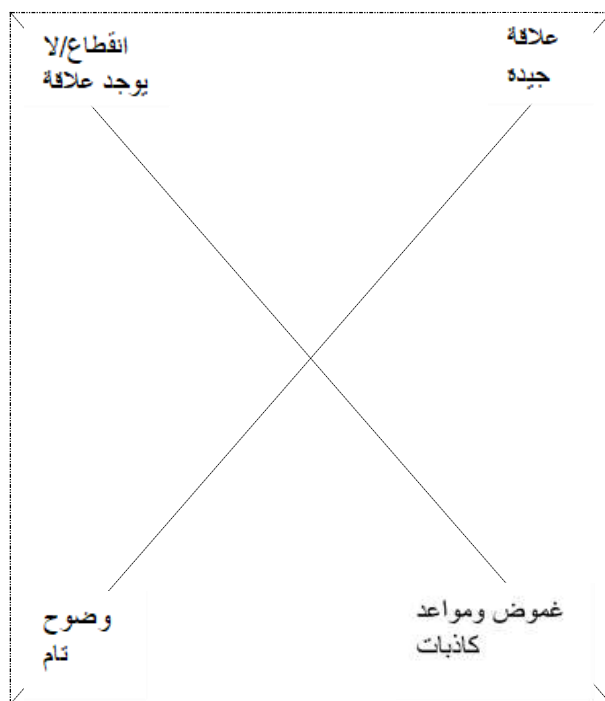
إنَّ هذه اللوحة - وهي المحطة الأخيرة في القصيدة - تُبين عن علاقة الرغبة في الاقتران (Conjunction) وهي علاقةٌ تجمع بين الراغب (الذات/ المُنْتَقِب)، وبين ما يرغب فيه (القيمة/ الموضوع/ الوضوح والشفافية)، وهذا يتم في حالة اختارَ صديقه/ عمرو بن هند الصداقة الواضحة الصريحة. وتُبين - في الجانب المضاد- علاقة الانفصال (Disjunction)، وهي علاقة المرسل (المُنْتَقِب) بالمتلقي (عمرو بن هند)، وتمر عبر علاقة الذات بالموضوع. لا تتم العلاقة الآمنة بين الشاعر والأطراف الأخرى (عمرو بن هند)، إلا بـ(الوضوح)، وبسبب عدم وضوحهم، تنبت العلاقة وتنقطع؛ فيحدث الانفصال.

إنَّ هذه اللوحة الثالثة والأخيرة، تتشكل لنا خطاطة استهوائية مشابهة لما سبقها، وهي كما يلي:

النموذج العاملي The Actantial Model

- ١- المرسل: المُنْتَقِب (الصديق).
 - ٢- المرسل إليه: عمرو بن هند.
 - ٣- العامل المساعد: الوضوح.
 - ٤- العامل المعارض: الغموض - التلون - التغير.
 - ٥- الذات الفاعلة: المُنْتَقِب
 - ٦- موضوع القيمة: العلاقة الواضحة.
- فالمُنْتَقِب يرسل رسالةً صريحةً واضحةً إلى عمرو بن هند، يطالبه فيها بأن يختار الوضوح في الصداقة، أو الوضوح في العداوة.

إذن في اللوحات الثلاث، لاحظنا المُثَقَّب يعيش حالة انفصال حادة مع (فاطمة/ والناقدة/ وعمرو بن هند)؛ لعدم تحقق القيمة المقصودة وهي (الوضوح). والوضوح يشكل ثنائية ضدية مع الغموض، وعلى هذه الثنائية تنبني شبكة علاقة الشاعر المُثَقَّب:



(شكل ٧) فلسفة المُثَقَّب في العلاقات

المرزعج أنَّ القصيدة - على طولها - انتهت دون أن نسمع صوت
البشر (فاطمة، أو عمرو!)^(١)، ولم نحظْ إلا بصوت الحيوان غير الناطق في
الأصل (الناقة)!

لمحات فنية عامة:

- غلب على النونية أصواتٌ محددة؛ لأنَّ الشاعر كان يبحث في
حياته عن الوضوح، حاول توصيل صوته بأوضح الأصوات الساكنة في السمع
(ل- ن- أ- ك- هـ)؛ هذه الأصوات تتميز بأنَّ مخارجها قريبةٌ من طرف
اللسان فتكون واضحة في السمع، حتى لا يشتبه على السامع ما يقوله. وفي
عموم النونية، فقد كان الاعتماد في بعض أبياتها على تجاور حرفي اللام والنون.
وهذان الحرفان يشتركان في قرب المخرج وفي ميزة التوسط: فلاهما من الحروف
الجهرية الانفجارية، ولاهما من الحروف الرخوة التي لا تكاد تبين^(٢).

- جاء الالتفات - في هذه النونية - في ثلاثة أبيات^(٣)، وهو تلاعب
لفظي^(٤)؛ مائل به المُتَقَبِّب تلاعب صاحبيه به وعدم وضوح موقفهما منه.
فقد جاء الالتفات بين ضميري الغائب والمخاطب. وهذا فيه تمثيل واضح

(١) دراسة تحليلية في مفضلية المُتَقَبِّب العبدى النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعي:
٢٧٨٩.

(٢) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣.

(٣) السابق: ١٩٣ نقلا عن إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية: ٦٣.

(٤) السابق: ٢٠٠.

(٥) السابق: ٢٠١.

ودقيق لحالة المُثَقَّب؛ حيث تحضر فاطمة وكأنَّها غائبة، ويحضر عمرو وكأنَّه غائب. وجودهما وغياهما يتساوى مع تلك الضباية التي تحيط مواقفهما وتشكل صداقتهما.

- كثر تكرار بعض الحروف؛ كالمزمة - مثلاً - ؛ مما يكشف عن "القلق الشعوري المخبوء في فكر الشاعر"^(١). وتكرَّر حرف "كأن" أربع مرات^(٢)؛ مما يدل دلالة واضحة على عدم وضوح الرؤية، وعلى الإبهام والخفاء، وعلى اشتباه الأمور. وتكرر الضمير "هن" أربع مرات، ولكن نون النسوة تكررت في اللوحة الثانية كثيراً.

- ورد - أيضاً - التقديم والتأخير؛ حيث تترك الكلمة مكانها؛ لتحل محلها كلمة أخرى^(٣)، مرة أخرى يظهر التلاعب في تغيير أماكن الكلمات عن مواضعها التي يقتضيها الترتيب اللغوي العادي. المُثَقَّب يحاول أن يقول لصاحبيه: إنَّ التلاعب شيءٌ مزعجٌ ومخير ويقلقه كثيراً. ومن أبرز جمل التقديم والتأخير، تقديم المتعلق على الفعل: (قبل بينك متعيني) بدلاً من متعيني قبل بينك. و: (بالمغيب نبيني) بدلاً من نبيني بالمغيب؛ "كأنهم يُقدِّمون الذي بيانه

(١) السابق: ١٩٥.

(٢) الأبيات: (كأن مواقع النفثات منها...)

(٣) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ٢٠١.

أهم لهم، وهم ببيانهم أعنى، وإن كانا جميعاً يهما نهم ويعنيانهم^(١). فالجهل بالغيب وما يجنبه له القدر مزعج جداً، ويسبب للشاعر التوتر والقلق والخوف.

- كذلك جاء أسلوب الشرط - الذي يتوقف فيه حدوث شيء بناءً على حدوث شيء آخر-، وهذا بالضبط ما يفعله عمرو وفاطمة مع المُثَقَّب. علاقاتهما مشروطة وليست علاقات آمنة، مستقرة، مستمرة، ثابتة؛ لذلك تمثل ما يحدث معهما في شعره.

العجيب أنَّ جمل الشرط - هنا - لا يوجد في جوابها (ف)؛ مما يعني أنَّ فعلها من جنس فعل الشرط، كأنَّه يتمنى أنَّ يجازي عمرًا وفاطمة هجرانًا بهجران، وقسوةً بقسوة، وغموضًا بغموض.

- الأنسنة^(٢)، وتعني اكتشاف مستوى آخر مغيب على المستوى الظاهر للقارئ، بدلالة تدل عليه. فالناقة يؤنسها / يُشبهها بالإنسان الذي يتكلَّم وينطق ويحتج. المشبه به الغائب هو (الإنسان)؛ كأنَّ المُثَقَّب يقول: إنَّ الإنسانيَّة غائبة في حياته، فاطمة وعمرو يتعاملان معه بشكلٍ غير إنساني غامض غير مفهوم ولا واضح. وتشخيص الناقة يوحى وكأنَّ المُثَقَّب يقول لصاحبيه: ما الفرق بينكما وبين ناقة لا تفصح ولا تُبين؟ إنَّه يطلب منهما أنَّ يُفصحا ويبينا؛ حتى يسقط وجه الشبه بينهما وبين الناقة؛ بل إنَّه جعل الناقة الخرساء ناطقةً في هذه القصيدة، وجعل هنداً وعمراً أخرسين صامتين.

(١) التمييز الأسلوبى بين الحقيقة والرمز في خطاب المحبوبة في نونية المُثَقَّب العبدى: ١٨٦،

نقلاً عن كتاب سيبويه بتحقيق عبد السلام هارون: ٣٤/١

(٢) بنائية النص في الشعر الجاهلي: ٢٠٥.

- التشبيه: ومن أبرز التشبيهات - هنا - تشبيه الناقة بالسفين.

لنقارن بين الصورتين هنا:



(شكل ٨) صورة ناقة في صحراء

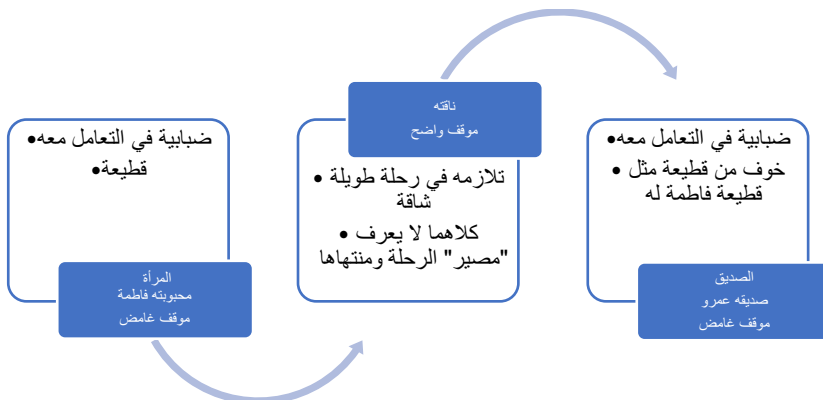


(شكل ٩) صورة سفينة في بحر

وجه الشبه تساقط العرق من جسد الناقة كتساقط قطرات الماء على جانبي السفينة، وكذلك الأمواج تشبه تموجات الصحراء، وكذلك الناقة تُشكل مصدر إنقاذٍ مثل السفينة، والصحراء مظنة ضياع وهلاك مثل البحر.

- أما الطباق فقد كثر في النونية؛ فالخير يقابله الشر، والجهل بالمغيب يقابله العلم، وسبق ذكر أمثلة على الطباق في اللوحات السابقة.

الخلاصة أنَّ هذه القصيدة ترتكز على ثلاثة أعمدة: المرأة، الناقة، الصديق. وثلاثتهم يشوبهم الغيب وعدم وضوح الموقف، ويفتقرون إلى عنصر الوضوح: وهو العنصر الوحيد الذي يبحث عنه الشاعر فيمن/ وما يحيط به:



(شكل ١٠) العناصر الثلاثة الأساسية في نونية المثقّب

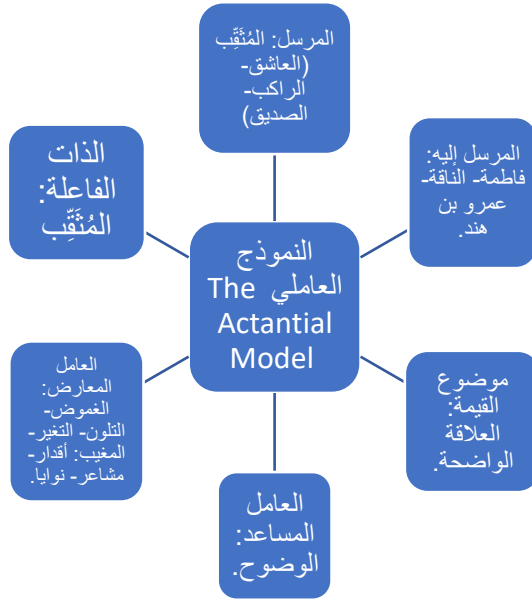
والضمائر في هذه اللوحات الثلاث جاءت على نسقين^(١):

نوع الضمائر	اللوحة
المتكلم والمخاطب	١ - اللوحة الأولى/ فاطمة ٢ - اللوحة الثالثة/ عمرو بن هند
المتكلم والغائب	١ - اللوحة الثانية: - الطعائن - الناقّة

(شكل ١١) الضمائر في نونية المثقّب العبدى

فكأنَّ الشاعرَ ساوَى بين (المخاطب) في اللوحة الأولى والثالثة، وبين الغائب في لوحتيّ (الطعائن والناقّة). فالمخاطب في الأوليين، مثل الغائب في الآخرين؛ لعدم حصول الإجابة والتوضيح. والمستنتج من هذه اللوحات الثلاث، يمكن تلخيصه في خطاطة استهوائية مختصرة (The diagram of Phobic):

(١) ثنائية (الأنا) و (الآخر) في نونية المثقّب العبدى: ٦٧.



(شكل ١٢) الخطاطة الاستهوائية في لوحات النونية الثلاث

لوحة الختام:

الأبيات:

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهِي أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
 أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَنْتَغِينِي
 دَعِي مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغِيبِ بَيِّنِي^(١)

تبلغ قمة قلقه وتوتره حدتها في قوله: (وما أدري إذا يمت وجهي)، وكأنه هائم في الصحراء بلا وجهه، وكأن الفضاء يتصيد الشاعر، ويحاول الإيقاع

(١) ديوان شعر المُنثَقَّب العبدى: ١٢٤.

به. استعمل الشاعر "نبئني" وليس "أخبرني"؛ فالنبا شيء غيبي. وليس خبراً يُداول بين الناس. فبعد ما "أسرَّ" النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه بقول، وأطلع الله عليه، سألته: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا؟﴾^(١)، ولم تسأل: (مَنْ أَخْبَرَكَ هَذَا؟)؛ لِأَنَّ نَبَأَ نَبِّئًا، وَنُبُوءًا وَنَبَأَةً. تَنَبَّأَ بِالْأَمْرِ: أَخْبَرَ بِهِ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَقَبْلَ إِطْلَاعِ الْآخِرِينَ عَلَيْهِ. وَتَنَبَّأَ الْأَزْوَاجُ الْجَوِّيَّةُ بِحَالَةِ الطَّقْسِ: تَتَوَقَّعُ حَالَتَهُ قَبْلَ وَقْعِهِ^(٢). وهذا يعني أَنَّهُ كَانَ يَبْحِثُ عَمَّنْ يُطْلَعُهُ عَلَى الْأَشْيَاءِ الْمَغْيِبَةِ وَالْمَخْفِيَةِ، غَيْرِ الْمُرْتِيَةِ؛ حَتَّى يَحْتَسِرَ مِنْ أَنْ يَفْتَكُ بِهِ الْقَدَرُ أَوْ الْأَحْدَاثُ الْمَغْيِبَةَ عَلَى حَدِّ ظَنِّهِ.

المثقب شاعرٌ يؤمن أَنَّ الشرور تطارده رغم أَنَّ نيته تبتغي الخير وتهرب من الشر؛ إِلَّا أَنَّ مَا يَحْدُثُ مَعَهُ هُوَ الْعَكْسُ، فَالْخَيْرُ يَهْرَبُ مِنْهُ، وَالشَّرُّ يَطْلُبُهُ وَيُرِيدُهُ. وعلاقته بالقدر متوترة، يشكك في كل شيء، ويواجه الحياة بلا حبيبة ولا صديق يقفان في صفه. فكيف يطمئن إلى الحياة ومغيبات الأيام؟ شخصٌ مستعدٌ كامل الاستعداد لمواجهة ما يعلمه/ ويراه/ ويعرفه؛ ولكنَّه لم يؤت - قط - من أي جهة يعرفها، كان دائماً ما يُؤْتَى من حيث لا يعلم، من الجهات الخفية، من الغموض، من عدم الوضوح والظهور. تكرار السؤال ينم عن تكرار معاناة الشاعر من الغموض والتمويه والغيبيات.

(١) سورة التحريم: ٣.

(٢) لسان العرب: نبا

ثم يختتم القصيدة بمثل ما بدأها به، فعل أمر (دعي) .. من المخاطب هنا؟ فاطمة؟ أم نفس المُتَقَبِّب^(١)؟ أم مخاوفه؟ أم ناقته؟

إنَّ هذه القصيدة ماهي إلا إعلان صريح عن اعتراضه على حياة الغموض التي أرهقتها. نحن أمام أزمة ثقة: في الصديق، والمحبوبة، والأشياء، والكائنات، والأقدار. يؤمن بأنَّه من مأمَّنه يأتي الحذر رؤية سوداوية للحياة، وتوجسُّ حادُّ بين الذات والعالم الخارجي. العالم الخارجي أصبح مصدر قلقٍ وتوتر للشاعر، فإلى أين يهرب منه؟ شاعرٌ خُذِلَ في جميع علاقاته: على المستوى الروحي والجسدي (هند/المرأة)، وعلى المستوى النفسي والفكري/الأمل (الناقة/السبب المُوصِل)، وعلى المستوى الاجتماعي (عمرو)^(٢).

إنَّ الناجين من الصدمات يميلون إلى تجنب الغموض والمفاجآت، حيث يسعون دائماً إلى التنبؤ بما قد يحدث في مختلف المواقف. حيث يمنحهم هذا السلوك إحساساً بالتحكم والأمان. وعلى الرغم من أنَّ هذه الاستجابة تبدو طبيعية ومنطقية تماماً في البداية؛ إلَّا أنَّها مع مرور الوقت قد تتحول إلى عائق أمام عملية التعافي؛ إذ يؤدي التمسك المفرط بهذه الاستجابة إلى تعزيز تأثير الصدمة واستمراريتها بدلاً من التخفيف منه.

(١) قراءة في قصيدة المُتَقَبِّب العبدى النونية: ٢٠.

(٢) انظر: بلاغة الذات ونظامها في بحث ثنائية الأنا والآخر في نونية المُتَقَبِّب العبدى: ١٢٨.

خاتمة البحث:

بُنِيَ هذا البحث على فرضية أنَّ نونية المثقب العبدى هي نصٌّ عاطفيٌّ بحت، حتى وإنَّ بدا في ظاهره غير ذلك. وبناءً على ذلك، قُسمت الدراسة في هذا البحث إلى ثلاثة أقسام، كل قسم درس فكرة موضوعاتية واحدة من الأفكار المركزية المتعددة في هذه النونية:

فالقسم الأول ركَّز على اللوحة الأولى التي ظهرت فيها معالمُ العلاقة العاطفية الغامضة والكبرياء الحذر المتردد.

فقد كشف النَّصُّ عن علاقة مرتبكة غير مستقرة تقوم بين المثقب و(فاطمة) التي تبين في طوايا البحث أنَّها قد تكون امرأة حقيقة، وقد تكون رمزاً لأشياء أخرى متعددة. وكان المثقب يتقلب بين عاطفتي التذلل والكبرياء. أما القسم الثاني فقد ركَّز على اللوحة الثانية التي اختصتْ بدراسة الأقدار الغامضة، والعلاقات المتوجسة.

فالمثقب يعاني في علاقته كلها، مع البشر، ومع غير البشر. فحتى الناقة التي هي رفيقته الوحيدة في رحلته، لم تسلم من ظنونه ومن شكوكه. وقد أنطقها؛ لتأوه وتشكي منه ومن ترحاله وقسوته.

والقسم الثالث ركَّز على اللوحة الثالثة التي ناقشتْ ملامح الصداقة الغامضة والصديق المتلون المراوغ.

فلم يكتفِ المثقب بالشكوى من غموض محبوبته وناقته؛ بل أيضاً تذمَّر وامتنع من علاقته بصديقه الغامض، الذي لا يعرف هل هو صديق في ثياب عدو، أم عدو في ثياب صديق؟

في المجمل تلخص البحث في أنَّ نونية المثقب نص عاطفي بحت، شكا فيها المثقب من الغموض الذي يحاوطه في حياته، ومن غموض الأقدار المغيبة. وكانت أبرز الفكر المركزية في هذه النونية فكرة القلق من المجهول المُخبأ في الأقدار، والمجهول المُخبأ في نفوس مَنْ حوله، من أصدقاء ومحبين، وفي قلوبهم.

المصادر والمراجع:

- أسس السيميائية. دانيال تشاندلر. (٢٠٠٨). ترجمة: طلال وهبة، (ط١)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الأعلام. خير الدين الزركلي. (٢٠٠٢). (ط٥)، بيروت: دار العلم للملايين.
- أغراض شعر المثقّب العبدى: دراسة أدبية نقدية. محمد زروق الحسن علي. (٢٠٢١). مجلة آداب (١).
- بحوث في المعلقة. يوسف اليوسف. (١٩٧٨). دمشق: وزارة الثقافة.
- بلاغة الذات ونظامها في بحث ثنائية الأنا والآخر في نونية المثقّب العبدى. عبد القادر علي باعيسى. (٢٠٢٣). مجلة جامعة بابل - العلوم الانسانية ٣١ (١).
- البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ. محمد مشبال. (٢٠١٠). تطوان: منشورات كلية الآداب، جامعة عبد المالك السعدي.
- نائية النص في الشعر الجاهلي: دراسة في نونية المثقّب العبدى. هبة مصطفى محمد جابر. (٢٠١٨). مجلة دراسات وأبحاث، ١٠ (٣١).
- تغاير الرؤية الشعرية بين نونية المثقّب العبدى وميمية المرقش الأصغر: دراسة تحليلية موازنة. محمد عبد الجليل جنان. (٢٠١٥). العراق: مركز دراسات البصرة والخليج العربي، ٤٣ (٣، ٤).
- التمييز الأسلوبى بين الحقيقة والرمز في خطاب المحبوبة في نونية المثقّب العبدى. عبد الوهاب الرفاعي غياتي. (٢٠٢٠). مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ٣٣ (١).
- الثقافة والعولمة. محمد عباس إبراهيم. (٢٠١٢). (ط١). مصر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- ثنائية (الأنا) و(الآخر) في نونية المثقّب العبدى. عبد الله حسين البار. (٢٠٢١). مجلة الآداب، (٦٤).

- الجسد والزمن: مقارنة سيميائية في نماذج من الشعر الجاهلي. موسى ربابعة. (٢٠٢٢). الكويت: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (١٨٥).
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر البغدادي. (١٩٩٧). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة. محمد صادق عبد الله، (١٩٨٥). دار الفكر العربي.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية. عبد الله محمد الغدامي. (٢٠٠٦). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- دراسة تحليلية في مفضلية المثقب العبدى النونية في ضوء نظرية المكافئ الموضوعي. فتحي أبو مراد. (٢٠١٤). مجلة جامعة النجاح للأبحاث، العلوم الإنسانية، فلسطين، ٢٨ (١٢).
- ديوان الطباطبائي. علي الشرقي. (١٩١٤). (ط١)، صيدا- لبنان: مطبعة العرفان.
- ديوان شعر المثقب العبدى. العبدى المثقب، العائد بن محسن. (١٩٧٠). تحقيق: حسن كامل الصيرفي. مجلة معهد المخطوطات العربية مج ١٦.
- سيمياء الأهواء من منظور النقاد العرب - محمد الداوي أنموذجا -، حياة بو سعدة ونصر الدين بن غنيسة، (٢٠٢٣). مجلة قراءات، الجزائر، ١ (١٥).
- سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس. غريماس و فونتي. (٢٠١٠). (ط١) لبنان، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- الشعر والشعراء. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة. (١٤٢٣). تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث.

- شعرنا القديم والنقد الجديد. وهب رومية. (١٩٩٦). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي. (د. ت) (د. ط) جدة: دار المدني.
- عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي. سعيد الأيوبي. (١٩٨٦). الرباط، مكتبة المعارف.
- القارئ والنص العلامة والدلالة. سيزا قاسم. (٢٠١٣). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قراءة الشعر. محمود الربيعي. (١٩٨٥). (ط١). القاهرة: مكتبة الزهراء.
- قراءة في أنساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المَثَقَّب العبدى. غيثاء علي قادرة. (٢٠١٦). مجلة الموقف الأدبي، سوريا، ٤٥ (٥٤١).
- قراءة في قصيدة المَثَقَّب العبدى النونية. عدنان محمد أحمد. (١٩٩٨). مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، مج ٢٠، ع ١٣.
- قراءة في نونية المَثَقَّب العبدى. موسى رابعة. (١٩٩٢). مجلة جامعة الملك سعود - الآداب، السعودية، ٤ (٢).
- القصيدة الجاهلية وتعدد القراءة نونية المثقب العبدى أُمُودَجًا. عبد الله العضيبي. (٢٠٠٤). مجلة التريية، قطر، ٣٣.
- قصيدة المثقب العبدى أفاطم قبل بينك متعيني: دراسة أسلوية نصية. حنان سعادات عبد المجيد عودة. (٢٠٢٤). حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية. ع ٤٠، الإصدار الثاني.
- القلق من المجهول: دراسة موضوعاتية للمثقب العبدى، العائذ بن محسن بن ثعلبة. عبد الباسط محمد محمود الزبود. (٢٠١٧). مجلة مقاربات، (٢٨).

- القول الشعري منظورات معاصرة. رجاء عيد. الإسكندرية: منشأة المعارف.
- لسان العرب. محمد ابن منظور، بيروت: دار صادر.
- اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث. فاضل ثامر. (١٩٩٤). (ط١). بيروت: المركز الثقافي العربي.
- اللقطة والمقولة المضمونية: مشروع لدراسة جمالية في نونية المَثَقَّب العبدى. مهند محمد الشعبي. (١٩٩٨). مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة، (١).
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها. عبد الله الطيب. (١٩٧٠). (ط٢)، بيروت: دار الفكر.
- المفضليات. المفضل الضبي. (ط٦). القاهرة: دار المعارف.
- نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده. مصطفى عليان. (د.ت). (ط١). عمان: دار البشير.
- نظرية الأدب. أوستن وارن. ويليك رينيه. (١٩٦٢). ترجمة: محيي الدين صبحي، (ط٣). القاهرة: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- نونية المثقَّب العبدى في ضوء النمط القديم والمواضع في شرق الجزيرة العربية. فضل بن عمار العماري. (٢٠٠٧). الدارة ٣٣ (٤).

References and Sources:

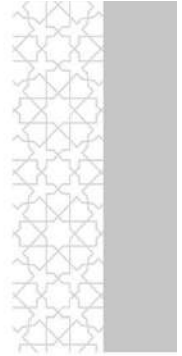
- Foundations of Semiotics. Daniel Chandler. (2008). Translated: Talal Wahba, (1st ed.), Beirut: Centre for Arab Unity Studies.
- al-A‘lām. Khayr al-Dīn al-Ziriklī. (2002). (١5)، Bayrūt : Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Aghrāḍ shi‘r al-Muthaqqib al-‘Abdī : dirāsah adabīyah naqdīyah. Muḥammad Zarrūq al-Ḥasan ‘Alī. (2021). Majallat ādāb (1).

- Buḥūth fī al-Mu‘allaqāt. Yūsuf al-Yūsuf. (1978). Dimashq: Wizārat al-Thaqāfah.
- Balāghat al-dhāt wa-nizāmuhā fī baḥth thunā’īyat al-anā wa-al-ākhar fī Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī. ‘Abd al-Qādir ‘Alī Bā‘īsā. (2023). Majallat Jāmi‘at Bābil-al-‘Ulūm al-Insānīyah 31 (1).
- al-Balāghah wa-al-sard jadal al-Taṣwīr wālhiḥāj fī Akhbār al-Jāhiz. Muḥammad Mashbāl. (2010). Tiṭwān : Manshūrāt Kullīyat al-Ādāb, University of ‘Abd al-Mālik al-Sa‘dī.
- Binā’īyah al-naṣṣ fī al-shi‘r al-Jāhilī : dirāsah fī Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī. Hibat Muṣṭafā Muḥammad Jābir. (2018). Majallat Dirāsāt wa-abḥāth, 10 (31).
- Tghāyr al-ru’yah al-shi‘rīyah bayna Nūnīyat almuthaqqib al-‘Abdī wmyyhm almrqsh al-aṣghar : dirāsah taḥlīlīyah muwāzanah. Muḥammad ‘Abd al-Jalīl Jinān. (2015). Iraq : Markaz Dirāsāt al-Baṣrah wa-al-Khalīj al-‘Arabī, 43 (3, 4).
- al-Tamyīz al-uslūbī bayna al-ḥaqīqah wa-al-ramz fī Khaṭṭāb al-maḥbūbah fī Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī. ‘Abd al-Wahhāb al-Rifā‘ī ghyāty. (2020). Majallat Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah b’ytāy al-bārūd 33, (1).
- al-Thaqāfah wa-al-‘awlamah. Muḥammad ‘Abbās Ibrāhīm. (2012). (T1). Egypt, Alexandria : Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah.
- Thunā’īyat (al-anā) wa (al-ākhar) fī Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī. ‘Abd Allāh Ḥusayn al-Bār. (2021). Majallat al-Ādāb, (64).
- al-Jasad wa-al-zaman : muqārabah sīmīyā’īyah fī namādhij min al-shi‘r al-Jāhilī. Mūsā Rabābi‘ah. (2022). Kuwait : Ālam al-Fikr, al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb, (185).

- Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-‘Arab. ‘Abd al-Qādir al-Baghdādī. (1997). Cairo : Maktabat al-Khānjī.
- Khuṣūbat al-qaṣīdah al-Jāhilīyah wa-ma‘ānīhā al-muta‘addidah. Muḥammad Ṣādiq ‘Abd Allāh, (1985). Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- al-Khaṭī’ah wa-al-takfīr min al-binyawīyah ilā altshryhyh. ‘Abd Allāh Muḥammad al-Ghadhdhāmī. (2006). Cairo : General Egyptian Book Organization.
- Dirāsah taḥlīlīyah fī mfdlyh al-Muthaqqib al-‘Abdī al-nūnīyah fī ḍaw’ Naẓarīyat almkāf’ al-mawḍū‘ī. Fathī Abū Murād. (2014). Majallat Jāmi‘at al-Najāh lil-Abḥāth, al-‘Ulūm al-Insānīyah, Palestine, 28 (12).
- Dīwān al-Ṭabātabā’ī. ‘Alī al-sharqī. (1914). (Ṭ1), ṣydā-Lebanon : Maṭba‘at al-‘Irfān.
- Dīwān shi‘r al-Muthaqqib al-‘Abdī. al-‘Abdī al-Muthaqqib, al-‘ā’dh ibn mḥṣn. (1970). taḥqīq : Ḥasan Kāmil al-Ṣayrafī. Majallat Ma‘had al-Makhtūtāt al-‘Arabīyah Majj 16.
- Sīmiyā’ al-ahwā’ min manẓūr al-nuqqād al-‘Arab – Muḥammad al-Dāhī anmūdḥajan-, ḥayāt Bū Sa’dah wa-Naṣr al-Dīn ibn ghnysh, (2023). Majallat qirā’āt, Algeria, 1 (15).
- al-Shi‘r wa-al-shu‘arā’. ‘Abd Allāh ibn Muslim Ibn Qutaybah. (1423). taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Cairo : Dār al-ḥadīth.
- Shi‘rinā al-qadīm wa-al-naqd al-jadīd. Wahb Rūmīyah. (1996). Kuwait : National Council for Culture, Arts and Letters
- Ṭabaqāt fuḥūl al-shu‘arā’. Muḥammad ibn sllām al-Jamḥī. (D. t) (D. Ṭ) Jeddah : Dār al-madanī.
- ‘Anāṣir al-Waḥdah wa-al-rabṭ fī al-shi‘r al-Jāhilī. Sa‘īd al-Ayyūbī. (1986). Rabat, Maktabat al-Ma‘ārif.

- al-Qāri' wa-al-naṣṣ al-‘allāmah wa-al-dalālah. Sīzā Qāsim. (2013). Cairo : General Egyptian Book Organization.
- Qirā'ah al-shi'r. Maḥmūd al-Rubay'ī. (1985). (T1).Cairo : Maktabat al-Zahrā'.
- Qirā'ah fī ansāq al-ṣirā' al-wujūdī fī nuṣuṣ min shi'r almuthaqqib al-‘Abdī. Ghaythā' ‘Alī Qādirah. (2016). Majallat al-Mawqif al-Adabī, Syria, 45 (541).
- Qirā'ah fī qaṣīdat almuthaqqib al-‘Abdī al-nūnīyah. ‘Adnān Muḥammad Aḥmad. (1998) .. Tishreen Univeristy Journal for Research and Scientific Studies-Silsilat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Sūriyā, Majj 20, ‘13.
- Qirā'ah fī Nūnīyat almuthaqqib al-‘Abdī. Mūsā Rabāyī‘ah. (1992). King Saud University Journal – al-Ādāb, al-Saudi Arabia, 4 (2).
- al-Qaṣīdah al-Jāhilīyah wa-ta‘addud al-qirā'ah Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī unamūdhan. ‘Abd Allāh al-‘Uḍaybī. (2004). Majallat al-Tarbiyah, Qaṭar, 33.
- Qaṣīdat al-Muthaqqib al-‘Abdī afāṭm qabla bynk mt‘yny : dirāsah uslūbiyah naṣṣīyah. Ḥanān Sa‘ādāt ‘Abd al-Majīd ‘Awdah. (2024). Ḥawliyat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah lil-Banāt Alexandria. ‘A 40, al-iṣḍār al-Thānī.
- al-Qalaq min al-majhūl : dirāsah mawḍū‘ātīyah llmthqb al-‘Abdī, al-‘ā’dh ibn mḥšn ibn Tha‘labat. ‘Abd al-Bāsiṭ Muḥammad Maḥmūd al-Zayyūd. (2017). Majallat muqārabāt, (28).
- Lisān al-‘Arab. Muḥammad Ibn manzūr, Beirut: Dār Ṣādir.
- al-Lughah al-thānīyah fī Ishkālīyat al-manhaj wa-al-naẓarīyah wa-al-muṣṭalah fī al-khiṭāb al-naqdī al-‘Arabī al-ḥadīth. Fāḍil Thāmir. (1994). (t1). Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

- al-Luqaṭah wālmqwlh almdmwnyh : Mashrū‘ li-Dirāsāt jamālīyah fī Nūnīyat almuthaqqib al-‘Abdī. Muhannad Muḥammad al-sha‘bī. (1998). Majallat Judhūr, al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī Jeddah, (1).
- al-Murshid ilā fahm ash‘ār al-‘Arab wa-ṣinā‘atihā. ‘Abd Allāh al-Ṭayyib. (1970). (ṭ2), Beirut: Dār al-Fikr.
- al-Mufaḍḍalīyāt. al-Mufaḍḍal al-Ḍabbī. (ṭ6). Cairo : Dār al-Ma‘ārif.
- Naḥwa Manhaj Islāmī fī riwāyah al-shi‘r wa-naqdih. Muṣṭafā ‘Alyān. (D. t). (Ṭ1). Amman: Dār al-Bashīr.
- Naẓarīyat al-adab. awstn wāryn. wylyk Rīnīh. (1962). tarjamāt : Muḥyī al-Dīn Ṣubḥī, (ṭ3). Cairo : General Egyptian Book Organization.
- Nūnīyat al-Muthaqqib al-‘Abdī fī ḍaw’ al-namaṭ al-qadīm wālmwāḍ‘ fī Sharq al-Jazīrah al-‘Arabīyah. Faḍl ibn ‘Ammār al-‘Ammārī. (2007). al-Dārah 33 (4).



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His Excellency, The University Rector

Deputy Chief Administrator

Dr. Naif Ibn Mohammad Al-Otaibi

Vice Rector for Postgraduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Prof. Ghazi Ibn Khalaf Al-Otaibi

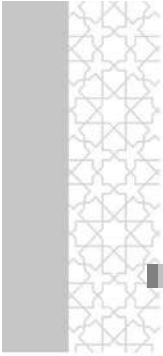
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

Managing Editor

Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Al-Jerid

Rhetoric - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University





Editorial board members

- **Prof. Abdul Aziz Ibn Ali Al-Gamidi**
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdul Karim Ibn Ali Awfi**
Linguistics - University of Batna, Algeria
 - **Prof. Saeed Abdul Qader Yaqtin**
Literature (story and novel) - Mohammad V University,
Morocco
 - **Prof. Majdi Haji Ibrahim**
Applied Linguistics - International Islamic University Malaysia, and Head of the
Arabic Language Centre for Non-Native Speakers at ISESCO
 - **Prof. Munir Mujić**
Literature - University of Sarajevo, Bosnia and Herzegovina
 - **Prof. Simone SIBILIO (Associate Professor)**
Arabic Language and Literature - Ca' Foscari University of
Venice, Italy
 - **Prof. Eun Kyung Kim**
Teaching Arabic Language - Hankuk University, South Korea
 - **Prof. Hanik Mahliatussikah**
Teaching Arabic Language - State University of Malang,
Indonesia
 - **Prof. Muhammad Youssuf El-Sayed Hablass**
Linguistics - Cairo University, Egypt

 - **Editorial-secretary**
Prof. Ahmad Mohammad Al-jundi
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
- 

Criteria of Publishing

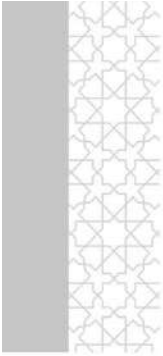
The Journal of Arabic Sciences is a peer reviewed scientific journal; published by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific researches according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

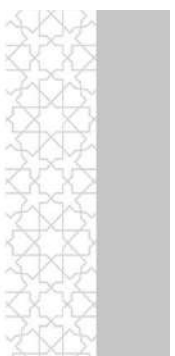
II. Submission Guidelines:

1. The researcher should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnote, with single line spacing.
4. The researcher should mention the names of his/her participants, explain the work of each of them in

- 
5. the respective research and show the written consent to publish the research.
 6. If the research is funded by a party, the researcher should state this after the title page or in the introduction.
 7. The researcher should not mention his/her name in the research or refer to it in a way that would reveal it, to ensure academic integrity during the stage of submission and before the stage of peer review.
 8. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

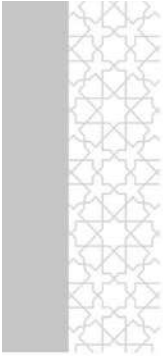
III. Documentation:

1. The Quranic verses are written in the Othman script, and only the Medina Mushaf is used for this, which is contained by the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/> The Quranic verses are placed between flowery brackets, while the name of the surah and verse number are mentioned. When submitting the research, the researcher must download The following file to adjust the Mushaf in any version: <https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
 2. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively, and only the title of the book and the page number are mentioned while the rest of the book's information is mentioned in the list of sources and references.
 3. The names of foreign personalities appear in the text of a research or study should be written in Arabic letters and placed between brackets in Latin letters with the full name mentioned only the first time it appears.
- 

- 
4. Sources and references must be listed at the end of the research in both Arabic and English.
 5. Examples of images from the authenticated manuscript are placed in their appropriate locations.
 6. Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. General Guidelines:

1. The researcher is fully responsible for the content of his/her Research. The journal bears no responsibility for any (scientific or intellectual) violence in the work.
 2. The journal may reject the research without providing any reason, and the journal's Board of Directors has the right to withhold the research from publication after it has been accepted by the referees, without requesting any reason for doing so.
 3. It is not permitted to publish more than one research paper by a researcher in a single issue.
 4. Rejected research papers will not be returned to their authors and reviewers' comments on them will not be sent.
 5. The researcher has no right to withdraw his work before publication and after arbitration except with the written approval of the journal's approval board.
 6. The researcher should amend his/her work according to referee' notes upon acceptance of his/her research, and he or she should know that the research will not be published until the restriction is implemented.
 7. The author's name, job title, workplace and specialty should be stated under the title of the research prepared for publication.
- 

- 
8. .The journal publishes research electronically only and the researcher has no right to request paper copies from the journal.

Address Of The Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box: 5701

Tel: 2582051 – Fax: 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa





Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Deanship of Scientific Research

VISION رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Journal of Arabic Sciences

Peer-reviewed Scientific Journal

- **The Morphological Comparison by Abī ḥyyān in al-Tadhyīl wa-al-takmil between Ibn Malik's al-Tas'hīl li- and his two books: sharḥ al-Kāfiyah w'yajāz al-ta'rīf**
Dr. Sarah Abdullah Abdul Aziz Al-Sabih
- **The Surnames of the Saudi Families, A Syntax Study of the Problems of Surnaming and Parsing**
Dr. Jaber bin Abdullah bin Surayyi' Alsurayyi'
- **Arab Narrators in (Gharib al-Hadith, by Abu Ubaid 224 AH): A Reading in Narrative and Tradition**
Dr. Fheed Abdullah Fheed Al-Qahtani
- **Rhythmic and prosodic terminology formed after the advent of the free Poetry movement: A critical study**
Dr. Rashid bin Fahd Al Qathami
- **The Mysterious Man Demanding Clarity from the World. The semiotics of anxiety and tension in Al-Muthaqqib Al-Abdi's Nuniyya (71 BCE – 36 BCE)**
Dr. Rasmyah Fahad Alaybani